وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس ـ المدية ـ
كلية العلوم الإنسانية.
قسم التاريخ

قضايا التاريخ العثماني من خلال مجلة المنار للسيد محمد رشيد رضا (1315/ 1354هـ الموافق ل 1898/ 1935م).

مذكرة مُـقَدَّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453–1924م)

إعداد :
ـ زينب بن سعيدي
ـ خولة بوقوفالة

إشراف :
د / مولود قرين

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
–ناصر بوقرو	دكتور	رئيسا
–مولود قرين	دكتور	مشرفا ومقررا
–الغالي الغربي	أستاذ دكتور	مناقشا

السّنة الجامعية:

2019 . 2020م.الموافق ل: 1441هـ . 1442هـ.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس ـ المدية ـ
كلية العلوم الإنسانية.
قسم التاريخ

قضايا التاريخ العثماني من خلال مجلة المنار للسيد محمد رشيد رضا (1315/ 1354هـ الموافق ل 1898/ 1935م).

مذكرة مُـقَدَّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453–1924م)

إعداد :
ـ زينب بن سعيدي
ـ خولة بوقوفالة

إشراف :
د / مولود قرين

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
–ناصر بوقرو	دكتور	رئيسا
–مولود قرين	دكتور	مشرفا ومقررا
–الغالي الغربي	أستاذ دكتور	مناقشا

السّنة الجامعية:

2019 . 2020م.الموافق ل: 1441هـ . 1442هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نحمد الله تعالى عز وجل لتوفيقه لنا ومنه علينا بأن أتممنا هذا العمل على أمل أن نكون أفدنا غيرنا ولو بالقليل فالله على النيات مطلع...الحمد لله وكفى.

عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم" ***من لا يشكر الله لا يشكر الناس***"، نتوجه بالشكر الجزيل والعرفان منا لأستاذنا الدكتور" ***مولود قرين*** " لما قدمه لنا من إرشاد وتوجيه وحثه لنا على مواصلة العمل في ظل الظروف الصعبة فلك أستاذنا كل الإحترام والتقدير وجعلك الله منارة للعلم وجزاك خير الجزاء لتشجيعك طلبة العلم، فبفضلك بعد الله تم هذا العمل...لك منا كل الإحترام.

كما نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لمكتبة المخبر لدراسات القديمة والمتوسطية عبر العصور ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور "**الغالي الغربي**" لماقدمه لنا من نصائح، ولا يفوتنا توجيه الشكر والتقدير للإستاذ "**تومیات عبد الرزاق**" للمساعدات التي قدمها لنا، ولكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية، وكذا الشكر موصول لعمال المكتبة المركزية بجامعة المدية.

الإهداء

إلى من غرست حب الله في فؤادي ورسخت عقيدة التوحيد في أعماقي، يا من كنت لي أماً بحنانك، وعلمتني القيم والأخلاق، وكنت لي أختاً بالنصح والإرشاد ...يا من بلمسة يدك ترتاح نفسي ويسكن خوفي، إليك يابسمة روحي...يا من لن أستطيع إفائك حقك ....أمي.

إلى حبيب قلبي وسكينة فؤادي إلى رمز الطمأنينة والأمان، إلى من حوانا تحت جناحيه وظله إلى من كدّ وإجتهد في سبيلنا، أبي الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى روح أخي الغالي"خالد"إذ لا يسعني القول إلا كما قالت الخنساء في رثاء أخيها:

يا عين جودي بدمع منك مسكوب كلؤلؤ جال في الأسماط مثقوب.

إني تذكرته والليل معتــكر ففي فؤادي صدع غير مشعوب.

نعم الفتى كان للأضياف إذ نزلوا وسائل حل بعد النوم محروب.

أخي فاليرحمك الله بقدر ما أحسنت إلي...

إلى من يصنعون للحياة طعماً ولوناً وبهجة إلى أخوتي وأخواتي: عبد القادر،كمال، جمال، حمزة،عبد الحميد، عبد الكريم، عبد العالي، عبد الرحمن، مريم ،زهية ، سمية إلى زوجات إخوتي خديجة،لويزة، فريدة،زهية، إلى أولاد إخوتي:عبد الوحيد، أمال،حياة، نور اليقين، صفية، زكرياء، صلاح الدين، جواد، شعيب، أميرة، أمين والكتكوت خالد حفظهم الله ورعاهم. إلى أفراد عائلتي بن سعيدي وزكراوي كل بإسمه لكم كل المحبة والإحترام.

إلى عزيزات علي قلبي مؤنساتي، حبيبة، عربية، وفاء، مسيكة ،أم الخير، سعاد،زهرة.نور الهدى . إلى من قاسمتني أيامي ولياليي قبل أن تقاسمني هذا العمل المتواضع إلى عزيزتي خولة.القائمة تطول ولايسعني إلاأن أقول إلى كل من وسعهم قلبي ولم يكتبهم قلمي أليكم زميلاتي زملائي الطلبة دفعة 2020أهدي هذا العمل.

زينب

الإهـداء:

لجزائر لم تضق بنا ذرعا يوما، بل ورغم سفاهتنا وقلة حيلتنا كانت ولا تزال المأوى الوحيد لنا، أقول لك عن نفسي وعن كل من يحبك مثلي "سنشد عضدك، ونؤازرك، ونخرج بك، و معك إلى بر التطور، والتقدم والأمان، ونكون لك بذلك خير جيل لخير وطن".

لحبيبة قلبي، ومؤنسي في هذه الحياة، **والدي** لمن اسميه أنا "صاحب الحكمة والكرامات سيدي محمد الشريف ولد مباركة"، لموجدتي، و بهجتي، وأنسي ، لسندي في هذه الحياة، لحبيبة قلبي **أمي**.

لمن مهدوا لي طريق العلم، لأساتذتي الأفاضل، وأخص بالذكر "أستاذتي **"فاطمة بولمعالي"** ، أستاذي **"الغالي غربي"**.

لمن في جيم اسمهم لقيت جنتي، وجناني، لقيت جلاء أحزاني "الأصل وجودي"سعيد- مباركة" "سليمان- فاطمة".

لمن في حرف العين من اسمها لقيت عزي، و عزوتي، لقيت رفعتي لعمتي ومربيتي **"خيرة بوقوفالة"**.

لمن في حرف الخاء من اسمهم لقيت خلي، وخلوتي، لأخوالي وخالاتي**"محمد، رقية، مليكة، نعيمة، فتيحة، حليمة"**.

لبهجة الحياة إخوتي وأخواتي: **هالة، أزهار فاطمة، نصر الله، وعبد الجليل.**

لمن لم تلدهم أمي، وكانوا سبب سعادتي "**صابر عريبة، نور اليقين عريبة، إسلام بركان**".

" لأولاد أختي **ساجد، ميرال، رتال العمري**"، لزينة الحياة "**معاذ، أماني، رتاج، أميمة** ".

لصديقاتي " **زينب بن سعيدي، مسيكة شهاب، زهرة العزاوي، أم الخير مسعودي** وكل دفعة 2019- 2020م.

لمن ذكرتهم في هذه الوريقة، ومن نسيت ذكرهم سهوا مني، لمن سكنت قلبهم ذات يوم هذا الإيجار- المذكرة- سامحوني على التأخير -03 أشهر- فالوضع الصحي بالجزائر لم يكن مستقرا.

خـولـة

قائمة المختصـــرات

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

منشورات المجلس الإسلامي الأعلى	(م.م.س.أ)
الصفحة	ص
الميلادي	م
الهجري	هـ
مجلد	م
تحقيق	تح
تقديم	تق
مراجعة	مرا
الجزء	ج

باللغة الاجنبية:

Page.	p

المـــــــقـــدمة

مقدمة:

تُعد الدولة العثمانية من أعظم الدول التي شهدها العصر الحديث، لامتلكها إمكانيات أهلتها أن تكون في مصاف الدول العالمية، كما تُعد الفترة مابين النشوء وإلى غاية القرن السادس عشر ميلادي أبهى فترة في تاريخها لقوة سلاطينها وحنكتهم، وبفضل تنظيمها الإداري والعسكري ومرونة قوانينها، كل هذا جعلها تسيطر على رقعة جغرافية واسعة تتوزع على القارات الثلاث –الأوروبية، الأسيوية والأفريقية– ما نتج عنه وقوع ملل وأجناس مختلفة تحت حكمها، إذ كانت الآمر الناهي على البر والبحر.

غير أن الوضع اختلف مع بداية القرن السابع عشر ميلادي وما بعده؛ إذ تجلت بوادر الضعف والتراجع لتصل الأزمات إلى أوجها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ شهدت هاته الفترة عدة تغيرات على الساحة الدولية بالعالم ككل والعربي والإسلامي بشكل خاص، حيث حصلت أحداث سياسية إقتصادية و إجتماعية مست الكيانات التي كانت موجودة أنذاك معلنة عن إنبثاق حدود جغرافية ودويلات جديدة، وكانت للأحداث الحاصلة – النهضة الأوروبية الحديثة والحركة الإستعمارية الواسعة – دوراً في بروزها ، ومن أهم هاته الكيانات التي مستها تلك الأحداث وكانت محط أنظار العالم هي الدولة العثمانية التي تُعد محور القضايا الواقعة في تلك الفترة. هاته الأحداث التي عجلت فيما بعد بسقوط الدولة العثمانية وبصفة رسمية خلال الربع الأول من القرن العشرين.

كل هذه الأحداث التي عاشتها الدولة العثمانية جعلتها محط اهتمام الكتاب، والمؤرخين، والباحثين–على اختلاف جنسياتهم–،وكذا ظهور الصحافة العربية التي لعبت دوراً هاماً، إذ شرعوا في نقل وسرد تلك الوقائع ومعالجتها، ولعل أبرز من اهتم بها وساهم في التعريف بها، وبتاريخها، السيد " محمد رشيد رضا"،عن طريق مجلته المعروفة "بالمنار"،إذ كان لولوجه عالم الإصلاح والثورة على كلما ما هو فاسد وجرأته في طرحه لمختلف المواضيع في مجلته التي تعد منبر من المنابر التي كشفت الغطاء عن الكثير من الحقائق والأحداث التي لو لم تكن لطواها التاريخ دون وصولها الرأي العام آنذاك ، هاته المجلة التي تعد من أكبر المجلات العربية في تلك الفترة إذ لعبت دوراً في إحياء وبعث الأفكار التجديدية بإعتبارها مجلة إصلاحية إرشادية و منبعا فكريا غنيا،ناشرة للوعي؛ عن طريق معالجتها لأهم القضايا السياسية والإصلاحية وكذا الاجتماعية وغيرها من القضايا التي تتعلق بالتاريخ العثماني من مختلف الجوانب، والتي كانت لها الأثر الواضح على الساحة الإسلامية والعربية وكذا الدولية.

هذا و تجدر الإشارة إلى أن تاريخ الدولة العثمانية وخلال فترة إصدار المجلة من عام 1898م و لغاية عام 1935م، قد نال حصة الأسد من كتابات السيد"رشيد رضا"، باندراجه ضمن مرحلة حاسمة، عاشت فيها هذه الأخيرة أحداثا جمة، ومشاكل لم تشهدها قبل من ضعف شمل كافة المجالات، ومحاولات متكررة للشعوب التابعة لها للانفصال عنها، إما عن طريق التمردات، والثورات على غرار الأرمن واليونان، أو اعتمادا على الطرق السياسية المتمثلة في إنشاء الجمعيات، وعقد المؤتمرات وغير ذلك مما انتهجه العرب على وجه الخصوص، أضف إلى ذلك المعارضة الداخلية للحكم التي تبرز جليا مع دعاة التغريب خلال العصر الحميدي، علاوة على التكالب الأوروبي، والضغط اليهودي عليها للظفر بموطن لهم يتوسط العالم العربي الإسلامي، وغيرها من الأحداث.

رغم ذلك كله فإننا لا ننفي نقله، ومعالجته للأحداث التي سبقت هاته الفترة، فعلى سبيل المثال لا الحصر عالج في عدة مقالات حروب الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية، وكذا قضية الحركة الوهابية، و قضية الفتن التي ألصقت بالدولة العثمانية وغيرها مع إبداء رأيه ورأي من عاصرها، كل هذا سيتم عرضه في هذه الدراسة بالتدريج، ووفق تسلسل كرونولوجي.

دواعي إختيار الموضوع:

يسبق إختيار كل موضوع عدة دوافع فمنها العلمية وأخرى الشخصية، أما العلمية فتتمثل بالتعرض لتاريخ العثماني من خلال الطرح الذي تناوله المفكرون والمصلحون العرب في أواخر العهد العثماني متمثلاً في شخص السيد"رشيد رضا" من خلال الوقوف على أهم القضايا التي طرحها في مجلته المنار؛ ومنها الإطلاع على أهم الأحداث التي عاصرها الكاتب.

أما الدوافع الشخصية فقد غلب عليها الدافع المعرفي والرغبة في البحث في التاريخ العثماني كيف تناول السيد"رشيد رضا" فترة حكم الدولة العثمانية ومدى فاعليته في تغيير الأوضاع من خلال أفكاره الإصلاحية التي دعا إليها بصفته يمثل وجهة نظر شخصية عربية الأصل، عثمانية الانتماء.وكذا الوقوف على أهم المواقف التي إتخذها إزاء أهم القضايا في فترة عايشها والدولة العثمانية.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في كونه يمكننا من:

– دراسة التاريخ العثماني من خلال فكر المصلحين والمفكرين العرب ومنهم السيد"رشيد رضا"

- يطلعنا على آراء ومواقف السيد"رشيد رضا" ومن عاصره من خلال مجلته المنار إتجاه التاريخ العثماني وأهم قضاياه.

–إفادة الباحثين والعلماء في التاريخ الحديث وتاريخ الحركات المنادية بالإصلاح ودور السيد "رشيد رضا" في الإصلاح ومعرفة أساليبه المعتمد عليها.

الإشكالية:

تُعد مجلة المنار من أهم المجلات التي كانت لها مكانة وصيت على الساحة العربية والإسلامية، إذ تعرضت لعديد من القضايا التي تخص كل ما يتعلق بالعالمين العربي والإسلامي كما أنها خصت الدولة العثمانية بحيز لا يستهان به.

فإلى أي مدى ساهمت المجلة في طرح قضايا التاريخ العثماني ،وما طبيعة هاته القضايا؟

وللغوص أكثر في هذا الموضوع وفهمه هناك عدة أسئلة تندرج تحت هاته الإشكالية منها:

01- من هو السيد محمد رشيد رضا؟ وما فحوى مجلته؟.

02-كيف كانت نظرة السيد"رشيد رضا" للأحداث الواقعة في الدولة العثمانية وإيالاتها ؟ وفيما تجلت موافقه؟

03-هل استطاع السيد"رشيد رضا " أن يغير الوضع القائم آنذاك في العالم الإسلامي من خلال دعواته الإصلاحية، خاصة في المجال السياسي باعتباره رجل مصلح وناقد للوضع العثماني؟

04 -هل أعطت المنار نماذج وتصوراً للحلول لقضايا العالم الإسلامي؟

05- فيما تجلت مواقف المنار من السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته المنتهجة في إطالة عمر الدولة ؟ وكيف كانت نظرتها للإتحاديين؟

06- عالجت المنار دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ومشاركة العرب فيها، ما موقفها من ذلك؟

07-كيف كانت نظرة السيد"رشيد رضا " للخلافة العثمانية في ظل مناداته بالوحدة العربية؟

08-كيف سقطت الدولة العثمانية؟ وما الأسباب الدافعة لذلك؟

09- ما هو موقف السيد"رشيد رضا " من سياسة الدولة العثمانية في التنمية الاقتصادية ووضعها المالي آنذاك؟

10-كيف تناول السيد"رشيد رضا" المجتمع العثماني؟

خطة الدراسة:

إجابةً على الإشكالية المطروحة، قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول تندرج تحتها عدة مباحث ومطالب:

خصصنا الفصل الأول "للسيد رشيد رضا ومجلته"، وتضمن مبحثين كان الأول منهما لحياة السيد رشيد رضا، أما الثاني فقد خصص لمعرفة فحوى مجلة المنار.

أما الفصل الثاني والموسوم ب "القضايا السياسية والإصلاحية وموقف المنار منها"، فقد أوردنا فيه مبحثين عالجنا ضمن الأول كل ما يخص المسألة الشرقية من إصلاحات، وحروب، وفتن وغير ذلك، أما المبحث الثاني فقد خصص للسلطان عبد الحميد الثاني ودعاة التغريب وسياسته التي إنتهجها السلطان لمواجهة التحديات القائمة آنذاك.

أما فيما يخص الفصل الثالث فقد عنوناه ب "القضايا العربية وبداية نهاية الدولة العثمانية"، هو الآخر قسمناه لثلاثة مباحث، كان نصيب الأول منهم للقضايا العربية، أما الثاني فقد عالجنا فيه قضية الحرب العالمية الأولى ومشاركة العرب فيها وموقف المنار من ذلك، أما المبحث الثالث والأخير فقد كان لقضية الخلافة والسلطنة نصيب فيه إذ عالجنا مساعي السيد"رشيد رضا" في حل مسألة الخلافة.

الفصل الرابع والأخير فقد عنوناه ب" الاقتصاد والمجتمع العثماني" عالجنا في المبحث الأول منه قضايا الاقتصاد من صناعة و زراعة وتجارة. أما المبحث الثاني فقد خصصناه لكل ما عالجه السيد رضا واندرج ضمن القضايا الاجتماعية متمثل في الاحتفالات الدولة العثمانية.

المنهج المتبع:

للوقوف على حيثيات هذا البحث، و إخراجه في أبهى حلة، اعتمدنا على المنهج الوصفي في عرض وقائع التاريخ العثماني وسرد أفكار السيد"رشيد رضا" وتتبع الأحداث التاريخية.

أما المنهج التحليلي أتبعناه في تحليل الأفكار ومناقشتها مبدين مواقف المنار من القضايا الحاصلة آنذاك.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت هذه الدراسة التي نحن بصدد معالجتها، وتنوعت من مراجع، ومذكرات، والمقالات التي تطرقت لجانب من جوانبه، أو بالأحرى تناولته من زوايا مختلفة، فنجدها قد تنوعت زمنيا و جغرافيا بين العربية والأجنبية، غير أنه ما يلاحظ عن هذه الدراسات أنها لم تكن متخصصة في نظرة السيد"رشيد رضا" لتاريخ العثماني وقضاياه البحت، وإنما أشارت إليه على مضض، واهتمت بالجوانب الدينية والإصلاحية والفكرية لصاحب المنار ولكل القضايا التي تناولها في مجلته ، ومن أهم هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

– دراسة محمد بن عبد الله السلمان المعنونة "**برشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**" وهي عبارة عن مذكرة ماجستير تناولت الجانب الإصلاحي وسلفية السيد"رشيد رضا". كذلك دراسة "**رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**" لدكتور أحمد الشرباصي ، وفيها ترجمة وافية لصاحب المنار إذ تناول عصره حياته الخاصة ومصادر ثقافته وقد أفادتنا هاته الدراسة كثيراً في بحثنا هذا.

– دراسة زياد يوسف محمد السقلي الموسومة بعنوان"**الفكر التجديدي لمحمد رشيد رضا من خلال كتاباته في مجلة المنار(1315–1354 هـ/1898–1935 م)**، وهي دراسة شاملة لجهود السيد "محمد رشيد رضا" الفكرية، إذ تناولت الفكر التجديدي لصاحب المنار في الجانبين (الاقتصادي والاجتماعي)، كما ركزت هذه الدراسة على الجانب العلمي والعملي في مجال الدعوة وإصلاح المؤسسات الإسلامية عند السيد"رشيد رضا". وهي مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث. أما الدراسة الثانية لأبن جلول هزرشي بعنوان"**الشيخ محمد رشيد رضا والوحدة العربية**" إذ تناولت هاته الدراسة الجانب السياسي في فكر السيد"رشيد رضا وموقفه من القومية العربية وبعض القضايا العربية ، كما أوضحت هذه الدراسة دوره في الدعوة إلى الحوار بين التيارت المتجاذبة داخل الدولة العثمانية . كذلك مذكرة "أريج أحمد القطلطي"، الموسومة ب "**فلسطين في مجلة المنار**" ، والصادرة بتاريخ22-02-2015م، وتناولت فيها تاريخ فلسطين في العهد الإسلامي وما قبله، وكذا طريقة معالجة مجلة المنار للقضية الفلسطينية بشكل مفصل ودقيق.بالإضافة لكتاب "محمد بن عبد الله السلمان"، المعنون ب" **رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**"، عالج فيه بالتفصيل كل ما يخص الحركة الوهابية، وكذا كل ما يخص السيد رضا نسبه، وتعلمه، وتصوفه، وأعماله الإصلاحية.

وكذلك دراسة محمد صالح المراكشي بعنوان" **تفكير محمد رشيد رضا" من خلال مجلة المنار (1898-1935 م)**" التي ركز فيها على الجانب السياسي لصاحب المنار، وهي رسالة دكتوراه في الأدب .والدراسة معنونة ب" **الشيخ الأمام محمد رشيد رضا وقضايا التحرر في المغرب العربي**" لسميرة لحمر وهي مذكرة ماجستير إذ ركزت على قضايا المغرب العربي خاصة حرب طرابلس الغرب التحررية ضد الاحتلال الإيطالي وكذا تناولت المغرب الأقصى .

ونجد دراسة برهاني منوبة "**الفكر المقاصدي عند رشيد رضا**"، وتناولت مقاصد الشريعة الإسلامية في فكر السيد "رشيد رضا"، وموقعه في مسار الفكر المقاصدي عن الجويني وإبن جوزية وغيرهما، وركزت أيضاً على دور ثقافة السيد"رشيد رضا" في توجيهه إلى البحث الشامل في الحكم الشرعي من جوانبه الاستنباطية والتطبيقية. كما تناولت علاقة السيد"رشيد رضا" بفقه الواقع إلى جانب الثقافة الشرعية. وهي رسالة دكتوراه .

أما الدراسات الأجنبية فنجد :

–**Ahmed Ali Salem**, Challening Authoritarianism ,Colonialialism,and Disunity : The Islamic Political Reform Movements of al-Afghani and Rida, The American Journal of Islamic Social Sciences.

–Umar Ryad; Islamic Reformism and Christianity . A Critical Reading of the Works of Muhammad Rashid Rida and his Associate(1898-1935).

التعريف بأهم المصادر:

وإعتمدنا كذلك على رصيد من المادة العلمية التاريخية من مصادر ومراجع كان لها أهمية بالغة في إثراء موضوع دراستنا هاته، وسهلت علينا أمر البحث. ومن بين المصادر التي إستقينا منها أفكارنا فقد إعتمدنا على ما كتبه ودونه السيد"رشيد رضا" بالدرجة الأولى في مجلته"المنار" التي تعد مدونة أفكاره ، ووفرت لنا المادة التاريخية الخام ومواقفه من مختلف القضايا المتعلقة بالتاريخ العثماني بكل جوانبه.وبالإضافة لكتابه" الخلافة" الذي تناول فيه الخلافة من حيث تعريفها وركزاً على دور أهل الحل والعقد؛ وكذا علاقة العرب والترك وسعيه لإبقاء على الخلافة وضرورة قيام العرب بدور قيادة العالم الإسلامي.كذلك كتاب مصطفى كامل "المسألة الشرقية"،حيث أفادنا كثيراً

في الأحداث التي شهدتها الدولة العثمانية خاصة حروبها وحركات الانفصالية التي شهدتها أواخر عهدها. ومذكرات عبد الحميد الثاني" مذكراتي السياسية"التي تعد ترجمة لأفكار السلطان موضحاً وقائع وأحداث مبرزاً أسبابها، فهمنا من خلالها بعض النقاط من سياسته التي تم إتباعها في فترة حكمه لدولة. كما ساعدنا كثيراً كتاب يوسف بك آصاف عزتلو " تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن" في تعريف السلاطين وكذا الإطلاع على فترات حكمهم.

بالإضافة لكتاب شكيب أرسلان "السيد رشيد رضا أو إخاء الأربعين " الذي يعد السيرة الذاتية للسيد "رشيد رضا" وأهم المراسلات بين الصديقين فيما يخص قضايا الأمة أنذاك، وكذا بعض الموضوعات التي نشرت في مجلة المنار، وقد إفادنا كثيراً في العديد من القضايا منها السيرة الذاتية لصاحب المنار وأيضا في قضية مسألة إلغاء الخلافة وسعي السيد"رشيد رضا" فيها ، وما قد يعاب على هذا المصدر هو أنه يسرد الوقائع في افتخار وود لصاحب المنار دون أن يوجهه له انتقاد أو معارضة قد يكون سبب ذلك هو حياته وعلاقته معه. هذا فيما يخص المصادر.

أما المراجع فقد إعتمدنا عليها لمحاولة فهم وشرح ودعم الحقائق بأكثر تفاصيل نذكر من هاته المراجع كتاب أمين سعيد بعنوان"الثورة العربية الكبرى" الذي أنارنا بمعلومات قيمة فيما يخص الثورة العربية أسبابها والظروف التي كانت محيطة بها مدققاً في التفاصيل فهو سد الفجوات التي لم يذكرها السيد "رشيد رضا".نذكر مرجع أخر لأبراهيم أحمد العدوى"أعلام العرب رشيد رضا الأمام المجاهد" الذي أسهم في دراستنا هذه فيما يخص القضايا العربية وموقف السيد"رشيد رضا" منها فهو يسرد ويصف لنا أفكار صاحب المنار ويعطي الأسباب والعلل لها. وكتاب محمد فؤاد شكري " السنوسية دين ودولة" الذي إستقينا منه معلومات عن حرب طرابلس الغرب ودور السنوسية في دحر الاستعمار الإيطالي وكذا التعرف على هاته الحركة الإصلاحية.

صعوبات الدراسة:

عند انجازنا لهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات كأي صعوبات تعرقل الباحث الأكاديمي من تشتت للمادة العلمية في دور المكتبات، و عدم القدرة على التنقل بسبب تدهور الوضع الصحي في الجزائر نتيجة لتفشي فيروس كورونا (كوفيد 19). أضف إلى ذلك عدم قدرتنا على تحقيق التوازن في الفصول بسبب قلة

المصادر أو بالأحرى شح المصادر التي تعالج الجانب الاجتماعي الخاص بالدولة العثمانية، واهتمام اغلبها بالجانبين السياسي والعسكري.

-صعوبة حصر المواضيع التي تطرقت لها المنار فيما يخص قضايا التاريخ العثماني لكثرتها وتنوعها وتشعبها، وكذا لطول الفترة الزمنية التي تعرضت لها المجلة.

-صعوبة حصولنا على نسخ مجلة المنار الورقية إذ عملنا على النسخ الإلكترونية التي كانت بها صفحات غير واضحة، هذا ما صعب علينا قراءتها وإستخراج أفكارها .

وفي الأخير لا يسعنا الا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم أستاذنا المشرف الدكتور مولود قرين، وكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

شكراً.

الفصل الأول: السيد محمد رشيد رضا ومجلته.

I. محمد رشيد رضا.

II. مجلة المنار.

I. محمد رشيد رضا:

يعد السيد "محمد رشيد رضا"من الشخصيات الإصلاحية التي برزت على الساحة العربية والإسلامية أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، حيث سطع نجمه في بيئة كانت أحد أسباب توجهه الإصلاحي والفكري وكذا تأثره بمن سبقوه من دعاة ومصلحين، وقد أسهمت تجاربه في تكوين شخصيته فكان عطاؤه الفكري والإصلاحي، الذي لا يزال يبحث فيه المفكرين والمؤرخين إلى يومنا هذا، إذ نجد له عدة تأليف في شتى المجالات أهمها تاريخ الإمام ومجلة المنار، وفي هذا الصدد نحاول الوقوف على أهم محطات حياته لأن موضوع بحثنا يتطلب منا التعرف على سيرة هذا الرجل.

01- مولده ونسبه :

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن شمس الدين بن محمد بهاء الدين منلا علي القلموني البغدادي الأصل[1] ولد في جمادي الأولى سنة 1282هـ الموافق ل 18 أكتوبر سنة 1865م، بقرية القلمون بطرابلس الشام[2] من عائلة قروية ذات نسب حسيني، ومكانة من العلم والتقوى.

وقد تأثر السيد رشيد رضا بما كان سائد في عائلته، حيث أخذ عنهم الكثير من الخصال الخلقية والعلمية كقوة الذاكرة وطلق اللسان وغيرها من الصفات[3].

02- نشأته وحياته:

كانت بداياته الأولى في مزاولة دراسته بالكتّاب، حيث حفظ القران الكريم وتعلم اللغة العربية، ثم انتقل إلى المدرسة الراشدية بطرابلس الشام تعلم بها النحو والصرف والحساب وكذا مبادئ الجغرافيا، وقد تلقى دروسه باللغة التركية بحكم أنها تابعة للدولة العثمانية. [4] كما و أتخذ لنفسه خلوة بالغرفة المشرفة على البحر من جامع

---

[1] احمد الشرباصي، **رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**، (م.م.ش.إ)، مصر، 1389هـ/1970م، ص104.

[2] خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين**،ج06، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص126.

[3] إبراهيم أحمد العدوى، **أعلام العرب رشيد رضا الأمام المجاهد**،ج 33، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د، ت)، ص ص19،20.

[4] نفسه، ص 22.

جده في قرية القلمون لدراسة العلوم؛ وكذا التدبر في القران الكريم [1]، وقد أستطاع أن يستفيد من التربية الحديثة والعلوم الجديدة ،كما تعلم اللغة الفرنسية من المدرسة الحكومية التركية؛ رغم أنه من الجيل الذي يلي جيل أستاذه "محمد عبده"[2] (1266-1323هـ/1849-1905م)، غير أنه ما لبث أن تركها وألتحق بالمدرسة الإسلامية سنة 1299هـ/1882م، وتعد هاته المدرسة نقطة تحول بالنسبة له، حيث تلقى تعليمه بها باللغة العربية على يد شيخه "حسين الجسر ألأزهري"[3] أحد علماء الشام الذين نادوا للإصلاح[4].

وقد ظهرت علامات النجابة والتفوق على السيد "رشيد رضا" فقد كان ينتقد كل ما يراه مخالفا للأصول وقد برع في نظم الشعر في صباه وولع بكتاب "إحياء العلوم " للغزالي(450-505هـ /1058- 1111م)[5] فغلب عليه شيء من التصوف[6].

وما لبث حتى ظهر تغير في فكر، وتعد حادثة وقوع عددين من مجلة "العروة الوثقى"[7] لصاحبها الأفغاني[8]الأثر الواضح ونقطة تحول بالنسبة للسيد"رشيد رضا"، ويصف هذا التحول: (...فقرأتهما بشوق ولذة ففعلا في

---

[1] عبد الرحمن عاصم، "السيدمحمد رشيد رضا"، **مجلة المنار**، دار المنار، مجلد 35، الجزء06، مصر، (رجب 1358 هـ/أوت 1939 م)، ص 480.

[2] بن حسين خير الله من آل التركمان، ولدفي قرية "محلة نصر"من محافظة البحيرة سنة (1266-1323هـ/1849-1905م)، من كبار رجال الإصلاح والتجديدي الإسلام، عمل في التعليم، كتب في الصحف منها الوقائع المصرية، وقد ضد الاحتلال البريطاني لمصر، سافر لباريس أصدر جريدة العروة الوثقى رفقة جمال الدين الأفغاني، تقلد منصب القضاء بالإسكندرية له تفسير القران لم يكمله. (أنظر:محمد عبده، **الأعمال الكاملة**، تح وتر:محمد عمارة، ج01، ط01، دار الشروق، لبنان، 1414هـ/1993م، ص ص22-23. (أنظر: الزركلي، المرجع السابق،ج06، ص ص252-253.

[3] ولد عام (1261هـ/1845م) هو من كبار علماء طرابلس الشام أخذ علمه من الجامع الأزهر، ومع ذلك لم يتأثر بجمودهم الفكري بل كان له أراء اجتهادية ويجمع من علمه بين علوم الدين والعلوم العصرية من أهم مؤلفاته " الرسالة الحميدية"، توفي سنة (1327هـ/1909م). (أنظر: الزركلي،المرجع السابق، ج02، ص283.

[4] ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939**، تر:كريم عزقول، دار النهار للنشر، لبنان، (د،ت)، ص280.

[5] أبو حامد(450-505هـ/1058-1111م)، متكلم وفيلسوف ومصلح ديني مسلم، يعتبر أحد أعظم المفكرين في التاريخ الإسلام، كان لأفكاره الأثر في تطور الفكر العربي له"إحياء علوم الدين". (أنظر: منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، ط01، دار العلم للملايين، لبنان ،1992م، ص301.

[6] شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، ط01، مطبعة ابن زيدون بدمشق، سوريا، 1356هـ/1937م، ص36.

[7] هي مجلة إصلاحية كان يصدرها المفكران الأفغاني ومحمد عبده في باريس مابين (13ماس1884و16أكتوبر1888م)، حملت أبرز أفكار الرجلين. (أنظر: عبد المنعم حنفي، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط01، دار الرشاد، القاهرة، 1413هـ-1993م، ص245.

[8] محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين الأفغاني(1254-1315هـ-1838-1897م)،فيلسوف الإسلام ولد في أسعد أباد بأفغانستان نشأ بكابل=

نفسي فعل السحر..)[1]،ومن قوله يتضح تأثره بالاتجاه الإصلاحي والأفكار التي كانت بالعروة الوثقى، فعمد لتوسيع نظرته من إصلاح الخواص بداية إلى عوام المسلمين ومجاراة الأمم في العلوم والصناعات والفنون .

هاته الحادثة دفعته للاتصال بجمال الدين الأفغاني الذي كان متواجد في الأستانة غير أن المنية سبقته إليه سنة1314هـ/1896م.

واصل السيد "رشيد رضا"سعيه للوصول "لمحمد عبده" فالتقى به مرتين "بطرابلس الشام"، فزاد إعجابه به وأصر على لقائه والبقاء معه.[2] فكانت هجرته إلى مصر بعد أن نال شهادة التدريس من شيوخه بطرابلس الشرق. سافر السيد "رشيد رضا" إلى الإسكندرية عن طريق البحر في 08رجب سنة 1315هـ /03جانفي 1897م ونذر نفسه للإصلاح فبوصوله اتصل بالشيخ "محمد عبده "وأخبره بالهدف من هجرته، حيث عرض عليه أن ينشئ جريدة إصلاحية، وبعد نقاش وحوار وافق الأستاذ "محمد عبده" مشترطا عليه أن يبتعد عن المسائل السياسية لأنها ما إن تدخل الشيء حتى تفسده حسب رأي "محمد عبده"، كما وأكد عليه أن لا يدخل في مشادات مع الجرائد التي توجه له الانتقاد واتفقا على أن تكون جريدة إصلاحية فكانت المنار[3] التي سنوردها بمبحث فيما بعد.

03 – رحلاته:

قام السيد" رشيد رضا "برحلات عديدة قادته إلى الشام وإسطنبول والهند والحجاز وأوروبا، وكان ذلك بعد وفاة شيخه "محمد عبده" وكذا رواج و انتشار صيت مجلة المنار، الهدف من هاته الرحلات إما لصلة الأرحام أو للإصلاح الديني في مناطق التي كثر بها الفساد أو لإصلاح أمر الأمة.

=تلقى العلوم العقلية و النقلية برع في الرياضيات، سافر إلى الهند مصر ثم الأستانة، جعل من أعضاء مجلس المعارف نفي منها1288هـ قصد مصر بث فيها روح النهضة الإصلاحية، انشأ العروة الوثقى رفقة الشيخ محمد عبده، بعد عودته لإسطنبول مرض وتوفي بها، له تاريخ الأفغان.(أنظر:الزركلي، ج06، المرجع السابق، ص169.

[1] خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، **محمد رشيد طود وإصلاح دعوة وداعية (1286–1354هـ)**، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1415هـ/1994 م)، ص ص14-15.

[2] نفسه، ص ص17-18.

[3] محمد رشيد رضا، **المنار والأزهر**، ط01، دار النشر للجامعات، مصر،2007م، ص ص 206-209 .

03-أ – رحلته الأولى نحو بلاد الشام: حط الرحال بداية بطرابلس الشرق ثم القلمون فالشام، وتزامنت هاته الزيارة و إعادة الإعلان على الدستور سنة 1908م حيث يصف السيد "رشيد رضا" الأجواء التي سادت سوريا:

(... أن البلاد كانت ترقص به طربا والناس يحتفلون لإظهار سرورهم من تطور الأوضاع بالأستانة...) [1].

وقد سر السيد"رشيد رضا" لهذا الإعلان غير أنه أوجس خيفة من الأمر إذ ما كان فعلا لإسعاد الشعوب، وقد ألقى خطبة بهذا الشأن في نادي "الجمعية العثمانية "يحذرهم من هذه السياسة الجديدة ويعود سبب خوفه دعوة جمعية الإتحاد والترقي لتجاهل الدين.[2]

كما واجهته بعض العوائق في هاته الرحلة أهمها أطلاق النار عليه بالرصاص عقب زيارته لطرابلس الشرق، وانتهى الأمر على خير كما يذكر صاحب المنار. وقد التقى في رحلته هاته مع الأمير شكيب أرسلان[3] مرارا وكذا مع أهل العلم وجرت الكثير من المحاورات [4].

03- ب – رحلته إلى الأستانة: كانت سنة 1909م أي السنة التي تلت إعلان الدستور ، هدف هاته الزيارة على حد قول صاحبها لسعي في أمرين عظيمين ؛أولهما خدمة الدين الإسلامي وللمسلمين ، تمثل في إنشاء معهد ديني علمي[5] ،على أن يسهم في هذا العمل رجال الإصلاح بدعم مالي من الحكومة ويشير في هذا الصدد أنه عرض مشروعه على الصدر الأعظم حسين حلمي باشا[6] وكذا على وزارته وأعضاء من جمعية الإتحاد والترقي ومجلس الأمة والمبعوثان ؛وقد وعد بالمساعدة الممكنة.

---

[1] محمد رشيد رضا ،" الرحلة السورية"، م 21، ج 07، (30رجب 1338هـ/ أفريل 1920م)، ص ص 377-379.

[2] رشيد رضا، "سياحة صاحب المجلة في سوريا"، م 11،ج 09، (25 الأحد 30 رمضان 1326 هـ/ أكتوبر 1908)، ص ص 706- 707.

[3] هو مناضل سياسي قومي عربي، لبناني الأصل لقب بأمير البيان، له سيرة حافلة بالنشاطات فهو من دعاة الجامعة الإسلامية، وممن كانوا ضد فكرة التعاون مع الغرب ضد الدولة العثمانية، دعا أيضا إلى الوحدة العربية عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، من آثاره: مجلة الأمة العربية، كتاب حاضر العالم الإسلامي، وكذا كتاب السيد محمد رشيد رضا، أو إخاء أربعين سنة،(انظر، الكيالي، المرجع السابق، ج03، ص ص 488، 489.

[4] الشرباصي، المصدر السابق، ص ص 145-146.

[5] رشيد رضا، "رحلة هذا العام إلى القسطنطينية "، م 12، ج 12، (11الثلاثاء ذي الحجة 1327 هـ/ جانفي 1910 م)، ص ص 956-959

[6] كان والياً على أضنة، ثم تم تعيينه والياً على اليمن سنة 1897م بقرار سلطاني، قام بعمليات إصلاحية مهمة بها 1908م. (أنظر:أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، "الوالي حسين حلمي باشا وسياسته الإصلاحية في اليمن (1316-1319هـ/1898-1901م)"، **الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني (2009م صنعاء–اليمن)**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية الإسلامية، إسطنبول، 2011،ص ص43-46).

أما الأمر الثاني فكان سعيه إلى إزالة سوء الفهم الذي كان بين العرب والأتراك وتخوف الأخير من انفصال العرب وإقامتهم دولة أو خلافة عربية وقد كان لسيد "رشيد رضا" محاولات لتبديد مخاوفهم واستحسن علماء أتراك الأمر. غير أن الوضع تغير عقب ذلك بتغير الوزارة وظلت الوعود التي لم تتحقق ليعود السيد "رشيد رضا" لمصر وعكف على تحقيق هدفه فكانت "دار الدعوة والإرشاد"[1].

ويظهر جليا رأيه في المقالات التي نشرها في المنار تحت عنوان "العرب والترك" إذ يحاول إعطاء القارئ نظرة عن العلاقة بين العرب والترك وأسباب توتر هاته العلاقة.

03- ج- رحلته إلى الهند : كانت هاته الرحلة بسبب دعوة الشيخ "شبلي النعماني" العالم الهندي أحد أعضاء "ندوة العلماء" في الهند لسيد "رشيد رضا" لحضور احتفال للجمعية يقام في أفريل سنة 1912 م، وتوجه السيد "رشيد رضا"بصفته ممثلا لجماعة "الإرشاد والدعوة" التي نجح في تأسيسها، حيث انتقل لوجهته على ظهر باخرة وألقى هناك خطبة عالج من خلالها وسائل نهوض المسلمين، كما تعرض لضرورة تعليم القرآن الكريم وكذا اللغة العربية .[2]وقد انتقل بين الكثير من المناطق بالهند وألقى خطبا تحث على الإصلاح الديني والاجتماعي في مختلف الأماكن[3].

03- د – رحلته الأولى للحجاز: كان دافع هذه الرحلة هو أداء فريضة الحج، بعد أن تم تأمين البلاد العربية والحجاز من أخطار الحرب العالمية الأولى، حيث يقول السيد" رشيد رضا ": (...أحمد الله أنه سخر من سخر من الدول لإزالة ما أحدثته الحرب الأوروبية العامة من موانع السفر بالبحار إلى الحجاز، ولتكليف إعداد السفن لحمل الحجاج بعد أن وافق الشريف أمير مكة للقيام بالأمر ...)[4]، وقد وصف لنا الأوضاع التي كانت سائدة في رحلته للحجاز وثورة العرب على الأتراك سنة 1916م؛ وتولي الشريف حسين[5] قيادة العرب .

---

[1] نفسه، ص ص 961-964.

[2] رشيد رضا، "في ندوة العلماء بلسكنهؤ (الهند)"، م15، ج05، (30 جمادي الأولى 1330 هـ/ 17 ماي 1912 م)، ص ص 331-333.

[3] الشرباصي، المصدر السابق، ص 151.

[4] رشيد رضا، "رحلة الحجاز "، م19، ج 05، (2729 ذي الحجة 1334هـ/ أكتوبر 1916، ص ص 307-310.

[5] هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون شريف مكة ولد بإسطنبول سنة (1270هـ/1854م) كان أبوه منفيا بها، انتقل مع والده إلى الحجاز في عمر الثلاث سنوات، غير انه أبعد منها سنة 1891م، ووجه إلى الأستانة، لعين بعدها أميراً لمكة عام (1326هـ/1908م)، هذا وقد انتهز الإنجليز فرصة سياسة الإتحاد والترقي في تتريك العرب واتصلوا بالشريف حسين فأعلن الثورة على الدولة العثمانية عام (1334هـ/1916م)، توفي=

كانت بداية صلة السيد "رشيد رضا " "بشريف حسين" عقب لقاء رشيد بمصطفى بك فهو كاتب سر الشريف الذي أخذ بمشورة "رشيد رضا" في إصلاح الحجاز، حيث ذكر له مجموعة من الاقتراحات ليذكرها لشريف حسين فأعجب بها، ويقول "رشيد رضا " أن هناك من نشر الأقاويل عنه بأنه ذهب لمبايعة الشريف، غير أنه نفى الأمر ويذكر الشرباصي في هذا الصدد أن سبب هاته الأقوال هي مساندة السيد"رشيد رضا" لثورة الشريف حسين و اعتباره أنه "سيد العرب".

وقد سئل السيد "رشيد رضا " عن عدم سفره للحجاز قبل هذا فقال أن العلماء كانوا في خطر بحكم أن البلاد تحت حكم الأتراك الذين كانت لهم نظرة بأن العلماء وراء تحامل الشعوب عليهم وسبب يقظتهم، ويستشهد بقول الإمام "محمد عبده": (بأنه إذا حج فإنه يلقي بيديه إلى التهلكة لعدم توفر الأمن بالحرم المكي).[1]

03- و- رحلته الثانية إلى سوريا :

تزامنت هذه الرحلة وانتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1919م بانتصار الحلفاء وتقلد الأمير فيصل[2] بن الحسين الحكم على سوريا سنة 1920م[3]. فزار طرابلس الشرق و القلمون وبيروت 1919م، ويذكر أن أكثر مباحث الناس وانشغالاتهم معه كانت حول الأمور السياسية ومكر بريطانيا وفرنسا وإصرارهما لتحقيق معاهدة سايكس بيكو 1916م[4] ، وأبدى رأيه بأن سياسة بريطانيا لن تتغير وليس بالأمر الجديد[5].

= في عمان سنة (1350هـ/1931م)، ثم نقل إلى القدس ودفن هناك. (أنظر: نضال داود المومني، **الشريف الحسين بن علي والخلافة**، (د، ط)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1993م، ص ص17-31.

[1] الشرباصي، المصدر السابق، ص 153.

[2] (1885-1933م)ابن الشريف حسين بن علي شريف مكة، تلقى تعليمه في الأستانة، انتخب عضو في مجلس المبعوثان لعب دوراً في الحرب العالمية الأولى كان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق، مثل العرب في مؤتمر الصلح، تولى العراق بعد سقوط حكمه في دمشق. (أنظر: الكيالي، المرجع السابق، ج04، ص680.

[3] محمد صالح المراكشي، تفكير **محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898-1935**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م،ص ص43-44.

[4] اتفاق كان بين فرنسا وبريطانيا ممثلين في (البريطاني مارك سايكس والفرنسي جورج فرنسوا بيكو) رسما خارطة النفوذ الجديدة في المنطقة فأخذت بريطانيا فلسطين العراق والأردن، أما فرنسا فكان لها سوريا لبنان والموصل إضافة للمغرب العربي كانت هذه المعاهدة مخالفة للعهود التي أعطيت لشريف حسين. (أنظر: ساطع الحصري، **يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث**، ط02، دار الإتحاد، بيروت، (د،ت)، ص ص83-84.

[5] رشيد رضا ، "الرحلة السورية الثانية "م21، ج08، (رمضان 1338هـ/17 جويلية 1920م)، ص ص 431- 433.

وقد أنتخب السيد"رشيد رضا "رئيسا للمؤتمر السوري العام"[1] الذي يعتبر مجلس الأمة السوري، هذا إن دل إنما يدل على المكانة التي حظي بها السيد "رشيد رضا " بين أهله وفي موطنه، ولازم السيد "رشيد رضا" سوريا عاما كاملا محاولا المساهمة في بناء الدولة السورية[2]، وقد شهد زحف الجيش الفرنسي على سوريا ودخلوه دمشق وقضى على المقاومة العربية، كما أسقطت الحكومة هناك وبالتالي ألغي المؤتمر السوري العام لتقع سوريا تحت الانتداب الفرنسي.

رغب السيد"رشيد رضا" بالعودة إلى مصر غير أن قوى الاحتلال منعته وواصل مساعيه حتى استطاع العودة لمصر بعد أن قضي عاما كاملا بسوريا متخفيا.[3]

03- هـ- رحلته إلى أوروبا:

كانت هذه الزيارة بعد أن تقرر عقد مؤتمر بمدينة "جنيف" بسويسرا بدعوة من حزب الإتحاد السوري للأحزاب السورية الاستقلالية، بهدف المطالبة بحق سوريا في الاستقلال. أراد السيد "رشيد رضا" أن يبلغ أحرار أوروبا بحقيقة حال الشرق والاستعانة على إصلاح ذات البين[4]، وتزامن ذلك مع اقتران اجتماع هيئة الأمم المتحدة، وقد تم نشر بيان الحزب في مجلة المنار ونجد السيد"رشيد رضا" كتب مقالة بهذا الشأن يخاطب الأحرار في الغرب لإنصاف أهل الشرق تحت عنوان "نداء الشرق لأحرار الغرب"[5]، تناول فيها أوضاع الشرق وممارسات الاحتلال الإنجليزي و الفرنسي واتفاقهما على المنطقة.

لم يكتف بزيارة سويسرا بل زار أيضا ألمانيا ؛كان ذلك بدعوة من صديقه شكيب أرسلان، حيث يذكر أحمد الشرباصي في كتابه "رشيد رضا صاحب المنار عصره ...."أن شكيب أرسلان ألح بطلبه على الإمام ليصحبه في رحلته لباقي مناطق سويسرا وألمانيا، إلا أن السيد وضع الأعذار بضرورة عودته لمصر، غير أن الكفة رجحت

---

[1] هو مؤتمر انعقد بدمشق في 07 مارس 1920م، ضم المؤتمر ممثلين عن سوريا، طالب بإعلان استقلال البلاد بحدودها الطبيعية التي تشمل سوريا لبنان فلسطين، استقلالا تاماً، واختير الأمير فيصل ملكاً عليها. (أنظر:رشيد رضا، "باب التاريخ – استقلال سورية والعراق-"، م21، ج08، ص ص 4334-435.

[2] أرسلان، السيد رشيد ...، المصدر السابق، ص 156.

[3] رشيد رضا ، "دعوتي إلى تولي المصالح الشرعية "، م23 ،ج03، (30 رجب 1340 هـ/29 مارس 1922 م)، ص ص 239-240.

[4] رشيد رضا ،" الرحلة الأوروبية"، م 23،ج02، (30جمادي الآخرة 1340 هـ/27فيفري 1922م)، ص ص 114-115.

[5] رشيد رضا ،"نداء الشرق لأحرار الغرب"، م 23، ج09، (30 ربيع الأول 1341هـ/19 نوفمبر 1922)، ص ص 196-202.

لأمير البيان فأخذه معه ليطلعه إلى ما وصلت إليه أوروبا ولم يمكث طويلا حتى عاد لمصر [1].

03- ي – رحلته الثانية للحجاز:

بعد استيلاء عبد العزيز آل سعود[2] على مكة سنة 1344هـ/1925م دعا إلى عقد مؤتمر إسلامي ،حيث يذكر السيد"رشيد رضا" أنه أدى مناسك الحج، كما أنه حضر المؤتمر الذي هناك والتقى بملك الحجاز ونجد وقدم له النصيحة في الإصلاح الإسلامي وترقية الأمة العربية بما تجب عليه الظروف [3]. ويقول أنه كان هناك توافق في الرأي بينه وبين عبد العزيز آل سعود، وكأن هذا الأخير عقد هذا المؤتمر ليؤكد على شرعيته بالحكم في بلاد الحجاز. [4]

03- ز – رحلته إلى فلسطين :

كانت أخر رحلاته سنة 1931م ،حضر فيها للمؤتمر الإسلامي العام عقد بمدينة القدس بدعوة من صديقه وتلميذه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين.

هدف هاته الزيارة هي البحث في القضايا التي تتعلق بالكيان الصهيوني في فلسطين ودرسوا إمكانية إنشاء جامعة إسلامية هناك.[5]

04- مؤلفاته وجهوده الإصلاحية :

04- أ – مؤلفاته:

مما لاشك فيه أن الجهد المعرفي والعلمي الذي خلفه السيد "رشيد رضا" ذو قيمة كبيرة. نظراً لتنوع مصادر ثقافته فهي تجمع بين المصادر العربية والأجنبية وإن غلبت عليها العربية الإسلامية. أدى ذلك إلى

---

[1] الشرباصي، المصدر السابق، ص ص 158-159.

[2] أسمه الكامل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن مسعود، ولد سنة 1876م بالرياض (بنجد)، واستقر بالكويت وشب فيها في عام 1925م صارت مكة عاصمة لآل سعود فنودي به ملكا على الحجاز ونجد، قام عقبها بتوحيد الأقطار الخاضعة له وأطلق عليها اسم المملكة العربية السعودية، توفي سنة 1953م . (أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج04، ص ص19-20.

[3] المراكشي، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[4] رشيد رضا، "عودتنا من الحجاز"، م27، ج06، (30 صفر 1345 هـ/سبتمبر 1926م)، ص400.

[5] الشرباصي، المصدر السابق، ص ص158-160.

اختلاف إنتاجه الفكري وتنوعه ليترك لنا ما يقارب عشرين عملاً علمياً نذكر أهم هاته المؤلفات حسبا تاريخ صدورها كما يلي:

01-الحكمة الشرعية في القادرية و الرفاعية:

وهو أول مؤلفاته دونه أثناء طلبه للعلم في الشام، وهي عبارة عن رسالة قصيرة في مهاجمة بعض الطرق الصوفية التي كانت منتشرة ودفاعه عن الإسلام وكذا دحض[1] الخرفات والبدع لهاته الطرق .

02-المقصورة الرشيدية:

هي منظومة شعرية طويلة بلغ عدد آبياتها أربعمائة بيت بدأها السيد"رشيد رضا " بذكر الصداقة التي جمعته بالمغربي في طفولته وشبابه في مدينة طرابلس الشام،[2] كما وصف فيها جو الاحتفال بزفاف، وتغني بمآثر العلم وخدمة الإصلاح الاجتماعي،كما امتدح فيها أهم رواد الإصلاح بداية بجمال الدين الأفغاني يقول فيها:

ذاك جمال الدين فيلسوفنا وتلكُم دعوته التي دعا

والنجم يهتدي به إذا هوى ما ضّل في دعوته وما غوي

أنفذ أهل عصره بصيرة وغير أهل عصره مما مضى[3].

03- تاريخ الأستاذ الأمام:

في ثلاثة أجزاء في الجزء الأول ترجمة الشيخ محمد عبده بعد وفاته مباشرة في جويلية 1905م، ويتناول تاريخا مفصلا عن جماعة "العروة الوثقى" و دعوة الأفغاني وظروف تأسيس مجلته في باريس، ثم ترجم للشيخ عبده وتحدث عن ظروف اتصاله به لتأسيس مجلة المنار. ثم أصدر جزء ثاني سنة 1344هـ/1925م، جمع مؤلفات محمد عبده، وأصدر الجزء الثالث سنة 1323هـ/1907م كان إصداره قبل الجزأين الأول والثاني، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ الدعوة الدينية السلفية التي تزعمها الأفغاني في العصر الحديث. [4]

---

[1] رشيد رضا، **المنار والأزهر**، المصدر السابق، ص203-204.

[2] أرسلان، السيد رشيد ...، المصدر السابق، ص285-286.

[3] المراكشي، المرجع السابق، ص64.

[4] نفسه، ص64-65.

04-محاورات المصلح والمقلد والوحدة الإسلامية:

هي مجموعة مقالات بين فيها طرق الاستدلال الصحيح وبطلان التقليد ووجوب البصيرة في الدين وإتباع السلف الصالح وطريق الوحدة الإسلامية،كما جاء فيها بعض الفتاوى بعنوان "الأسئلة الباريسية" كتبها السيد "رشيد رضا" جواباً على أسئلة ووجهها إليه صديقه "أحمد زكي باشا الطيب"[1] من باريس.[2]

05-المسلمون والقبط والمؤتمر المصري:

عبارة عن جملة مقالات ذات طابع سياسي كتبها في المنار بالمجلد الثامن موضوعها حول علاقة المسلمين بالأقباط في مصر ومختلف المسائل الدينية والسياسية التي فرقت بينهم، وقد حاول المؤلف الدفاع عن التآخي والتأليف بين العنصرين. [3]

06-عقيدة الصلب والفداء:

في رسالته هذه نجده فسر الآية (157)من سورة النساء، وحلل معنى رفع الله المسيح في القرآن.

ثم قام بتحليل [4] جملة من معاني عقيدة الصلب في النصرانية اعتماداً على نصوص من الإنجيل مفنّداً دعوى النصارى في تواتر رواية الصلب واتفاق أصحاب الأناجيل على صحتها.[5]

07-ذكرى المولد النبوي: ألف هذه الرسالة بمناسبة ذكرى المولد النبوي وفيها عرف بقبيلة الرسول ونسبه وأولاده وخبر رضاعته وحضانته إلى غاية البعثة ثم الوفاة. صدرت هذه الرسالة سنة 1916م/1334هـ.[6]

---

[1] هو أديب مصري، (1867-1934م)، (1284-1353هـ)، ومن كبار الكتاب، اسمه أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله، عين مترجما في مجلس النظار، ثم سكرتيرا، ومنح لقب "باشا"، من كتبه "السفر إلى المؤتمر"، "موسوعة العلوم العربية"، " أسرار الترجمة"، "قاموس الجغرافية القديمة ". (انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج01، ص ص126-127

[2] محمد رشيد رضا، **محاورات المصلح والمقلد والوحدة الإسلامية**، ط01، دار النشر للجامعات، مصر، 2007م، ص ص 07-08.

[3] رشيد رضا، "المسلمون والقبط"، المنار، م08، ج09، (01جمادي الأولى 1323 هـ/03جويلية 1905م)، ص ص327-330.

[4] المراكشي، المرجع السابق، ص66.

[5] نفسه، 66.

[6] عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج09، ط01، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (د، س)، ص310.

08–خلاصة الدعوة المحمدية:

هي رسالة موجهة لتلاميذ، كانت سنة 1919م موضوعها عن الرسول ودعوته، قررت للتدريس في المدارس الابتدائية المصرية[1].

09–الخلافة أو الإمامة العظمى:

إن الأحداث التي وقعت في الأستانة والبلاد العربية دعت السيد"رشيد رضا" إلى النظر فيمن يقود العالم الإسلامي فألف كتاب "الخلافة" وهو من أهم كتبه في المجال السياسي، وقد نشر فصوله الأولى بمجلة المنار بعد إيقاف "مصطفى كمال أتاتورك" [2] العمل بالخلافة في نوفمبر سنة 1923م، وكذا لعدم حصول التوافق بين العرب والترك؛[3] وتعنت الأخير وممارستهم لسياسة التتريك وتصور المؤلف نظام خلافي إسلامي يخلو من جمعية الإتحاد والترقي وسياستها.وقد ترجم الكتاب إلى الفرنسية وتم التعليق عليه من قبل المستشرق الفرنسي هنري لاوست.[4]

10–الوهابيون والحجاز:

هو عبارة عن جملة مقالات صدرت على صفحات المنار وجريدة الأهرام كانت بمناسبة انتصار "عبد العزيز بن سعود" على خصومه في الجزيرة العربية سنة 1924م، تناول فيها أيضاً بيان عقيدة الوهابيين وتاريخهم وشهادة لهم من السيد"رشيد رضا"بصحة مذهبهم من الوجهة الدينية ومدح استقامة سلوكهم الديني، وتحدث عن سياسة الوهابيين أيام الملك عبد العزيز.[5]

11–ترجمة القرآن: طبعت سنة 1926م عبارة عن رسالة قصيرة كتبت بسبب ظهور ترجمات تركية للقرآن بطلب من "مصطفى كمال أتاتورك".

---

[1] المراكشي، الرجع السابق، ص67.

[2] ولد بسالونيك سنة (1298هـ/1880م) ،أصله يوناني، التحق بالمدرسة الحربية سنة 1901م ، صار قائد الأركان أسس جمعية للعمل ضد حكومة عبد الحميد الثاني، خاض معارك ضد بريطانيا وفرنسا، عقد عدة اتفاقيات مع الدول الأوروبية (لوزان، سيفر) ألغى الخلافة سنة1923 م. (أنظر:أمين سعيد، كريم خليل ثابت، "**سيرة كمال أتاتورك**"، اللطائف المصورة، ط01، إدارة مجلة اللطائف المصورة / مطبعة إخوان نبي، مصر، 1922م،ص ص 15، 11.

[3] محمد رشيد رضا، **الخلافة**، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص197.

[4] أرسلان، السيد ..المصدر السابق، ص ص352-353.

[5] المراكشي، المرجع السابق، ص ص68-69.

حيث انتقد المؤلف الأمر وبين سبب نزول القرآن باللغة العربية وكذا بين الأضرار الناجمة عن الترجمة ومبرزاً الحجج المانعة لذلك [1].

12-تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار):

يقع تفسير المنار في اثني عشر مجلداً، ابتداءً بتفسير سورة الفاتحة وانتهاءً بالآية الثانية والخمسين من سورة يوسف، لهذا الكتاب أهمية بالغة لأنه جاء في مرحلة حرجة للأمة؛ وقد أوضح الكتاب في تفسيره العلاج بحكم أنه كان اجتماعياً سياسي وإرشادي.

كما أنه دعا لإصلاح أوضاع المسلمين في شتى مناحي الحياة ونادى للاستفادة من العلوم العصرية مع المحافظة على الهوية الإسلامية، وقد نشر هذا التفسير في مجلة المنار.

صدر المجلد الأول سنة 1928 م، منها خمسة مجلدات الأولى كانت من تفسير الأستاذ الأمام "محمد عبده" وصولاً إلى سورة النساء الآية رقم(125) وواصل السيد"رشيد رضا" التفسير ابتداء من المجلد السادس من تفسير المنار.[2]

13-الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية:

شملت هاته الرسالة عدة موضوعات منها: مسألة الشريعة والقانون والمدارس الإسلامية واختلاف الأمة في سيرة الأئمة ومخالفتها السلف الصالح في فهم قواعد الدين والعمل بها، وما يجب على المسلمين أن يقوموا به في دينهم وشريعتهم. طبعت هاته الرسالة بمطبعة المنار سنة 1928م .[3]

14-السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة:

هي عبارة عن رسالة تطرق صاحبها إلى مذهبي الوهابية والشيعة وخصائص كل منهما وكذا الاختلاف

---

[1] رشيد رضا، "فتاوى المنار (حكم ترجمة القرآن) "، م11، ج04، (السبت 29 ربيع الأخر 1326 هـ/30 ماي 1908)، ص ص268-274.

[2] رائد جميل عكاشة، **رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي**، ط01، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية، 1428 هـ/ 2007 م، ص ص11-16.

[3] المراكشي، المرجع السابق، ص69.

والتعارض فيما بينهما، وقد سعى المؤلف من خلال مؤلفه لتأليف بين المذهبين. صدرت هاته الرسالة سنة 1929 م.[1]

15-شبهات النصارى وحجج الإسلام:

تناولت تفنيد مزاعم النصارى من المبشرين الطاعنة في الإسلام والمسلمين، نشرت أول مرة في مجلة المنار بالمجلدين الرابع والخامس في رد "محمد عبده" والسيد "رشيد رضا" على مزاعم "فرح أنطوان" صاحب مجلة"الجامعة العثمانية" في اضطهاد الإسلام لأهل العلم والفلسفة بخلاف المسيحية وأكد المؤلف صراحة بدفاعه عن الإسلام.[2]

16-نداء الجنس اللطيف:

هو عبارة عن رسالة ذات موضوع اجتماعي يتعلق بالمرأة المسلمة وتحرير الإسلام لها منذ القديم نشرت بمصر سنة 1351 هـ/1932م[3]، ألفها السيد "رشيد رضا" بطلب من علماء الهند بندوة العلماء ؛ فيها تحقيق تاريخي لمسائل تعدد الزوجات وتربية البنات وغيرها.[4]

17-الوحي المحمدي:

وضع السيد"رشيد رضا" هذا الكتاب موجه للأوروبيين الذين يرغبون أن يعلموا ما عند الإسلام من أدلة وحجج على صحة الوحي المحمدي.

كما أن الكتاب موجه للذين كانت نشأتهم أوروبية بعيدة عن التربية الإسلامية[5]، وتكون هذا الكتاب من خمسة فصول ابتدأه بتحقق معنى النبوة والوحي وأسباب التي تحمل المسلم على أن لا يرتاب بصحة الوحي النازل على محمد وبين وجوه إعجاز القرآن وبلاغته ومقاصده الأساسية.[6]

---

[1] رشيد رضا، " السنيون والشيعة "، م04، ج03، (الخميس 01 ذي الحجة 1318 هـ/21مارس 1901 م)، ص ص116-120.

[2] رشيد رضا، " شبهات المسيحيين على الإسلام "، م04، ج05، (الأحد 16 محرم 1319 هـ/02ماي 1901 م)، ص ص179-183.

[3] رشيد رضا، "نداء للجنس اللطيف"، م32 ،ج05، (محرم 1351 هـ/ ماي 1932 م)، ص352.

[4] رشيد رضا ،"الخاتمة"، م32، ج09، (جمادي الآخرة 1351هـ /أكتوبر1932م)، ص712.

[5] عبيد الله بن رجاء العصيمي، **الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي**، رسالة ماجيستار، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1407هـ /1987م، ص ص31-34.

[6] أرسلان، السيد...، المصدر السابق، ص ص221-222.

18-رسالة الربا والمعاملات في الإسلام:

هي عبارة عن جواب السيد "رشيد رضا" عن استفتاء تقدمت به هيئة علماء حيدر أباد بالهند للعلماء الإسلام في شكل أسئلة حول معنى الربا وأصنافه وعن القروض المالية وصلتها بالربا وغيرها من الأسئلة ذات صلة بالموضوع، وقد نشرت فصولها الأولى بالمجلد الواحد والثلاثين بالمنار ولم يقم السيد "رشيد رضا" بجمعها في كتاب، وقد قام بذلك تلميذه "محمد بهجة البيطار" عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.[1]

19-المنار والأزهر:

يعد هذا الكتاب لصاحبه السيد"رشيد رضا" وفيه خلاصة تجربته في الإصلاح شرح أفكاره ، ويشمل مقدمة عن ماضي الأزهر وحاضره ومستقبله وعن السبل لإصلاحه هاته المؤسسة الدينية التي بدأت تنزاح عن وظيفتها ، كما شمل مقالات في الرد عن مجلة الأزهر "نور الإسلام" التي طعنت في مجلة المنار وتأييدها للبدع والخرافات، وقد سعى السيد"رشيد رضا" للإصلاح بداية من إصلاح إمامة كما وجه نصيحة لطلاب الأزهر والمعاهد الدينية .[2]

04- **ب- جهوده الإصلاحية** : إن الأوضاع التي عايشها السيد "رشيد رضا" في مجتمعه جعلته أو كانت له الدافع إلى إتباع طريق الوعظ والإصلاح، لما كان يعانيه الناس من الجهل والبعد عن الصراط السوي وتفشي البدع والخرافات، حيث شاهد الرجال يجلسون في المقاهي يتسامرون في أوقات الصلاة دون مبالاة، كما رأى النسوة يقمن بالكثير من المنكرات كإشعال الشموع والتبرك بالقبور، وغيرها من الأمور التي لا تمت لدين الإسلامي بصلة .[3]

فكانت بداية الرجل الواعظ المصلح من منابر المساجد في خطبه وكذا جلوسه في مجالس القوم يأمرهم وينهاهم من مغبة السير على هاته المعاصي .[4]ويعتبر السيد"رشيد رضا" من أشجع الدعاة وأشدهم جرأة في مواطن الحق وعلى الحكام والعلماء من خلال رسائله التي وجهها لهم .[1]

---

[1] المراكشي، المرجع السابق، ص71.

[2] رشيد رضا، "**المنار والأزهر** "، المصدر السابق، ص ص15-23.

[3] رشيد رضا، "رحلة صاحب المنار في سوريا"، م11، ج11، (30 ذي القعدة 1326 هـ/24ديسمبر 1908م)، ص ص876-877.

[4] العدوى، المرجع السابق، ص ص42-44.

حاول السيد "رشيد رضا" أن يكمل ما بدأ في إصلاح التعليم فأراد أن يتوج هذا الأمر ببناء معهد لإعداد الدعاة والمرشدين هذا الأمر كان بعد ما عاد من سوريا بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1909م [2]، كان هدفه من إنشاء هذا المعهد مجابهة الإرساليات التبشيرية التي أغرقت البلاد ، وافتتح المعهد سنة 1330هـ /1911م، وكان لهذا المعهد أثر كبير في إعداد الدعاة.[3]

كما نجد نشاطات ومشاركات للسيد "رشيد رضا" في العديد من الجمعيات الإسلامية والدينية والثقافية، حيث كان عضواً بها كما ألقى عدة خطب على سبيل الذكر خطبته في جمعية المكارم الأخلاق الإسلامية بمصر.[4]

صحيح أن هذه الجمعيات لم تدم طويلاً، غير أنها تُظهر الجهود الإصلاحية للسيد"رشيد رضا" وسعيه للإصلاح وإيصال رأيه الذي كان يتهم في أغلب الأحيان أنه ليس له رأي خاص به وإنما ينقل أفكار شيخه "محمد عبده".

إن نظرة السيد "رشيد رضا" للإصلاح الحقيقي أنه لا يمكن أن يتم من خلال نوايا الاستعمار ولا من خلال مصالح الطبقة الحاكمة التي لها نسبة بالتحكم في الوضع القائم ولا من خلال الطبقة المتفرنجة التي ينحل ويذوب مع إصلاحها المجتمع إذ يشير للأمر بقوله: (...لا قيمة لها في نفوس السواد الأعظم لبعدهم عن الدين...).[5]

وهناك فئة ترى أن الإصلاح السياسي يأتي من طرف الطبقة الحاكمة في البلاد من قبل الأمراء والحكام والسلاطين، بينما يرى آخرون أن الإصلاح السياسي ينطلق من القاعدة لا من القمة لأن الأخيرة في نظرهم هي سبب الفساد، غير أن السيد" رشيد رضا" رأى أن إصلاح الحكام لا يكون إلا إذا كانت الأمة متعلمة؛ و بها يتم صلاح باقي مكونات المجتمع.

---

[1] عبد الرحمن عاصم، " السيد محمد رشيد..."، المقال السابق، ص ص480-481.

[2] الزركلي، المرجع السابق، ج06، ص126.

[3] الشرباصي، المصدر السابق، ص86. (أنظر:خالد بن فوزي، المرجع السابق، ص 24.

[4] رشيد رضا، المنار والأزهر، المصدر السابق، ص133. (أنظر: نفسه، ص25.

[5] رشيد رضا، "تتمة الخطبة الأولى – من خطبنا في الديار السورية"، م11،ج10، (الاثنين 29 شوال 1326 هـ/23 نوفمبر 1908م)، ص 738. (أنظر: رشيد رضا، "فاتحة السنة السادسة"،م06،ج01، (الاثنين 01/محرم 1321 هـ/30مارس 1903م)، ص ص02-03.

إذ يتوجه للمصلحين يطلب منهم إصلاح مجتمعاتهم كما يوجه إلى رجال الحكومة فيتهمهم بالثراء الفاحش ويطلب منهم محاربة الرشوة والفساد إذ يقول في هذا الصدد: (...لا بقاء مع ظلم وفساد ولا عدل مع الاستبداد ولا هلاك مع إصلاح، ولا إصلاح للدولة إلا بصلاح الأمة...).[1]

ويرى أن أفضل إصلاح هو الإصلاح السياسي الذي يتعاون فيه الطبقة الحاكمة مع المحكومين، حيث سيشترك الجميع في الإصلاح؛ ونجد أن السيد"رشيد رضا" حاول التوفيق بين المصلحين المتفرنجين الذين يدعون للأخذ من الغرب والمصلحين المحافظين الذين يرغبون أن يكون الإصلاح ذاتي داخلي؛ إذ بين أن الإسلام والحضارة يتفقان ولا يختلفان، ويعتبر إدخال النظم الغربية وطرق التسيير ووسائل التنظيم في الإصلاح الإداري لا ينفيان الدين الإسلامي الذي يتمثل في الالتزام بالشريعة الإسلامية في الحكم السياسي وتسيير شؤون العباد.[2] ونجده قد واصل طريق أستاذيه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في الإصلاح.

05-أراء الكتاب فيه:

إن المكانة العلمية التي وصل إليها السيد "رشيد رضا".جعلته محط أنظار الكثيرين الذين أثنوا عليه وعلى مجهوداته الإصلاحية للأمة وعلى سبيل الذكر لا الحصر نورد بعض الآراء للكتاب الذين كان لهم احتكاك وصاحب المنار.

ومن بين ما قيل عنه قول الإمام "محمد عبده" لما حاول الخديوي الإيقاع بينهما، حيث قال الإمام لبطرس باشا غالي[3] الموفود من سمو الخديوي فيما فحواه أحب أن تعلم ويعلم الخديوي أنني أفضل أن أعيش أنا والسيد رشيد ههنا في رمل عين الشمس على البقاء في منصب الإفتاء وعضوية مجلس إدارة الأزهر، لأن هذا الرجل متحد معي في العقيدة والفكر والرأي، ونجده يقول فيه أيضاً:(...كيف أرضى بإبعاد صاحب المنار وهو ترجمان أفكاري..)، وقد عمد السيد "رشيد رضا" إلى نشر أفكار الأمام ومحاضراته بمجلة المنار.[4] ونجد أمير البيان "شكيب أرسلان " الذي يبرز مكانة السيد "رشيد رضا" الفكرية والعلمية، حيث يذكر في كتابه "إخاء الأربعين

---

[1] رشيد رضا، "فاتحة السنة السابعة عشر للمنار"، م17، ج01، (30 محرم 1332 هـ/ 28 ديسمبر 1913 م)، ص07.

[2] رشيد رضا، "العبرة في كلام اللورد كروم"، م09، ج04، (الخميس 01ربيع الآخر 1324 هـ/ 24ماي 1906م)، ص ص286-287.

[3] من مواليد (1262- 1328هـ) (1846- 1910م) بطرس ابن غالي نيروز من أقباط الأرثوذكس، وزير مصري تقلب في عدة مناصب فقد شغل منصب وزير في مصر، و ولي نظارة المالية فالخارجية، ثم رئاسة مجلس النظار قتل على يد شاب مصري قبطي. الزركلي: المرجع السابق، ج02، ص59.

[4] عاصم عبد الرحمن، "السيد رشيد ..."، المقال السابق،ص ص480-482.

": (...لو شاء الشيخ رشيد أن ينشر جميع معلوماته ويزف إلى القراء جميع بنات أفكاره لعجزت الأقلام وجفت الأحبار...)[1]، وهذا إن دل فيدل على مكانة السيد "رشيد رضا" وقامته العلمية؛ إذ يذكر قدرة الأستاذ على الكتابة وغزارتها كما يذكر أنه كان يقبل يداه لما كان له من مكانة ويستشيره في كل شاردة وواردة من الأمور الدينية.

ونجد أحد زهاد مدينة القلمون وهو عالم أصولي الشيخ "عبد الباقي الأفغاني"[2] رحمه الله؛ حيث يذكر:(... أنه لو بقي "رشيد رضا" في بلده يعلم الناس ويرشدهم لكان خير له من الذهاب إلى مصر، حيث لا يستطيع أن ينفع كما ينفع هنا...).[3] ويشير في هذا الصدد السيد "رشيد رضا" أن الشيخ لا يعلم أن قصدي بالسفر هو التصدي لإرشاد أعظم وأشمل؛ وهو يقصد عمله في مجلة المنار.[4]

ويقول فيه شيخ الإسلام "مصطفى صبري" وهو أخر شيوخ الدولة العثمانية، بالرغم من أنه هاجم بعض أراء السيد "رشيد رضا"؛ فأنه يقول عن كتاب الخلافة أنه في غاية الإفادة والإجادة كما يتوقع من كاتبه الذي هو فارس خطير فقد وجه انتقادات ووصايا ودعا إلى الصلاح والإصلاح، فلله دره في تحقيق المقام واجتهاده في إحياء منصب الخلافة الصحيحة.

كما نجد قول الشيخ"أحمد عبد الجواد القاياتي"[5] وهو أحد خطباء الوفد المصري الذي زار مدينة القلمون بعد نفيهم عقب الثورة العرابية حيث قال له بعد أن سمع الشعر الذي نظمه السيد "رشيد رضا": (...بدايتك نهاية غيرك...)، ويقول "رشيد رضا" أنه ربما أراد تحفيزه للبقاء على الاجتهاد في نظم الشعر .[6]

---

[1] أرسلان، المصدر السابق، ص ص263 -265.

[2] هو عالم زاهد ورع، كثير الترحال، درس العلوم العقلية وعني بعلم الفقه، توفي سنة 1905م. (انظر: منوبة برهاني، **الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، (2006-2007م)، ص15.

[3] رشيد رضا، "رحلة صاحب المنار في سوريا"، م11 ، ج11 ، (الخميس 30 ذي القعدة /24 ديسمبر 1908)، ص ص 877-878.

[4] نفسه ، ص879.

[5] (1229- 1287هـ)، (1814-1870م)، اسمه الكامل عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي فقيه شافعي متصوف، ولد ببلدة القايات في مصر، وتوفي بها. (انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج 03، ص276.

[6] خالد بن فوزي، المرجع السابق، ص44.

كانت هذه الشهادات المختلفة وهي كثيرة لا يسمح لنا المقام ذكرها كلها تدل على مكانة ومنزلة هذا المصلح العظيم، ومدى التأثير الذي خلفه في الأواسط العلمية.

06- وفاته وتأبينه:

06- أ-وفاته:

سافر السيد "رشيد رضا" بالسيارة في يوم الخميس 23 جمادي الأولى سنة 1354 هـ الموافق ل 22 أوت سنة 1935م إلى السويس، ليودع الأمير سعود[1] بن عبد العزيز؛ ملكراً إياه بضرورة الإصلاح ويوصيه، وعاد في اليوم نفسه فتعب ورفض أن يستريح وكان قد سهر بالليل قبلها .[2]

كان برفقته ابن أخيه أدهم، وأثناء رحلته كان يتلو القرآن؛ غير أن دواراً أصابه فتقيأ وعاود القراءة، ثم استأذن من رفيقيه بأن يرتاح بالسيارة؛ وقد فاضت روحه إلى بارئها في الواحدة بعد الظهر أو الساعة الثانية، وهناك رواية أخرى أنه توفي في حادثة سيارة وذكر هذا في الموسوعة العربية الميسرة غير أن أحمد الشرباصي ينفي الأمر.[3]

وتم دفنه في القرافة المجاورين بالقاهرة، بالقرب من ضريح الإمام وشيخه "محمد عبده" رحمهما الله[4]، وقد كانت أخر عبارة قالها في تفسيره: (فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام) ، وذلك عقب تفسيره دعاء سيدنا يوسف عليه السلام؛ وكانت أخر أية فسرها قوله تعالى: { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}[5].[6]

---

[1] اسمه الكامل سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ولد بالكويت(1902-1969)، ثم انتقل رفقة أسرته للرياض وشب بها، بويع وليا للعهد السعودي عام 1933م، وتولى الحكم عام 1953م بعد وفاة والده، توفي باليونان، ثم نقل = =جثمانه للرياض ودفن بها. (انظر: سعد بن عبد الرحمن البازعي وآخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، ط02، ج12، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص ص 264-265.

[2] الشرباصي، المصدر السابق ، ص213.

[3] نفسه ، ص 214.

[4] نفسه ،ص215. (أنظر: الزركلي، المرجع السابق،ج06، ص310.

[5] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 101.

[6] أرسلان، المصدر السابق ، ص253.

06- ب- تأبينه :

مات السيد "رشيد رضا" واقترن الأسى على منشئ المنار بأسى حرمان المسلمين منها، وأقيمت لتأبينه حفلة في جمعية الشباب المسلمين بالقاهرة، خطب فيها أساتذة أمثال الشيخ "مصطفى المراغي" ،و شيخ الأزهر و"حبيب جاماني" تناول حياة الفقيد ؛ والأستاذ "سرور الزنكلوني" تحدث عن شخصية الفقيد المفسر وكذا كلمة "محمد لطفي جمعة"[1] .

تناول فيها أبيات نذكر مطلعها:

مكانك لا يلج بك العثار تراخى الليل وانطفأ (المنار)

وغابت في مغاربها الدراري وحجب طلعة القمر السرار .[2]

وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء الذين حضروا هاته الحفلة التأبينية [3]، كما أقيمت له العديد من حفلات التأبين منها حفلة مسرح قصر الجمعيات الفرنسية بتونس، وحفلة جمعية الشبان المسلمين في بغداد وحفلة تعزية الجمعية السورية العربية[4]، وكذلك تعزية جمعية الرابطة العلوية وحفلة في مدرج الجامعة السورية بدمشق أقامها المجمع العلمي.[5]

---

[1] اسمه الكامل محمد لطفي جمعة ابن الشيخ جمعة بن أبي الخير الإسكندري(1303- 1372هـ)، (1886-1953م)، محام، ومترجم، وخطيب ومن كبار الكتاب، وعضو من أعضاء المجمع العلمي العربي، نشأ بالإسكندرية، وأحرز إجازة الحقوق سنة 1910م، في فرنسا، وسكن القاهرة، وتوفي بها، قام بترجمة العديد من الكتب و القصص للغة العربية، على غرار كتاب الأمير لميكيافلي، كما كتب في العديد من الصحف كصحيفة المؤيد. (انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج07، ص ص 15- 16.

[2] عبد الله عفيفي، " قصيدة الأستاذ "، م35،ج 03، (3107 محرم 1354 هـ/31 مارس 1936م)، ص227.

[3] الشرباصي، المصدر السابق ، ص215.

[4] مجهول ، " حفلة تأبين فقيد الأمة المرحوم السيد محمد رشيد رضا"، م35، ج03، ص185.

[5] هيئة جمعية الرابطة العلوية، "تعزية الرابطة العلوية "، نفسه، ص223.

II. مجلة المنار:

01- دراسة وصفية:

مجلة المنار هي مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين و شؤون الاجتماع و العمران.

المؤسس: السيد محمد رشيد رضا الحسيني.

تاريخ الصدور: "1315/ 1354هـ" الموافق ل "1898/ 1935م".

مكان الصدور: مطبعة المنار بمصر[1].

شعارها: اتخذت من حديث النبي صلى الله عليه وسلم شعارا لها،« إن للإسلام صوى[2] ومنارا كمنار الطريق»، هذا بالإضافة إلى أن السيد "رشيد رضا" اقتبس آيتين من القران الكريم، وجعلهما على يمين وشمال اسم المجلة[3] وهما على التوالي:

قال تعالى:{فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ}[4].

قال تعالى:{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ}[5].

حجمها: معدل المجلة الواحد منها يزيد أو ينقص عن 700 صفحة كما تحتوي أغلبها 12 عددا، و قد قدرت عدد صفحاتها من أول سنة لصدورها إلى آخر سنة ما يقارب 24 ألف صفحة.

---

[1] رشيد رضا، "الواجهة"، م01، (1898م/ 1315هـ).

[2] صوى مفردها صوة بضم الصاد وفتح الواو، جمعها صوى، وجمع الجمع أصواء، وهي بمعنى الحجر الذي يكون علامة في الطريق، (انظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط01، دار المعارف، مصر، (د ت)، ص2531، (انظر: رشيد رضا،" حديث إن للإسلام صوى ومنارا" ، م 10، ج08، (شعبان 1325هـ/ أكتوبر 1907م)، ص ص 632، 634.

[3] انظر الملحق رقم 01، 143.

[4] القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 18.

[5] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 269.

قيمه الاشتراك: قدرت قيمة الاشتراك في مجلة المنار لمدة سنة كاملة 60 قرشا، أما في مصر والسودان و الدولة العثمانية: فقد قدرت بثلاثة ريالات و نصف، وفي الخارج بثمانية عشر فرنكا، أما فيما يخص الهند: فقد قدرت بخمسة وعشرون شلنا، وفي روسيا سبعة روابل. [1]

02ـ نشأتها:

مجلة المنار هي مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين، و شؤون الاجتماع، و العمران، وهي بلا شك من أعظم أعمال السيد محمد رشيد رضا الحسيني، ولكن قبل الحديث عن نشأتها وجب الإشارة إلى الأوضاع التي سادت العالم الإسلامي والدولة العثمانية آنذاك و اعتبرت بمثابة الدافع والسبب الرئيس الذي ساهم في بروزها.

لقد شهد العالم الإسلامي قبيل ظهور المنار ركودا في جميع المجالات، و اضمحلالا في الحياة العلمية و الأدبية، والفنية، وحتى الحكومية، هذا علاوة على انتشار البدع، والخرافات والهرطقة و انقسام المجتمع وتفرقه لمذاهب، وطرائق، وفرق إضافة إلى ذلك عرفت المنطقة قدوم فئة من المبشرين، والمستشرقين الذين سعوا إلى تنصير المسلمين، و إبعادهم عن دينهم[2]، كما أنشئت في هذه الفترة العديد من الصحف، والمجلات التي سعت إلى إصلاح الوضع كصحيفة "ثمرات الفنون"[3] ، و"صحيفة المؤيد"[4] التي ظهرت بمصر وكذا مجلة "العروة الوثقى".

كل هذه الأوضاع، و الظروف السابقة الذكر أدت إلى بروز مجموعة من الدعاة ،و المصلحين الذين سعوا إلى إحياء الدين الإسلامي بسننه، وتعاليمه، على غرار كل من السيد"جمال الدين الأفغاني "والسيد"محمد عبده" والسيد "محمد رشيد رضا "هذا الأخير الذي برز نشاطه الإصلاحي من خلال مجلته المنار[5].

---

[1] – نفسه، ص الواجهة. (انظر: الملحق رقم 02، ص144.

[2] – عبد الله أمين، "نشأة المنار والحاجة إليه"،م35، ج05، (18جمادى الثانية 1358هـ/18 جويلية 1939م)، ص ص 27، 28.

[3] – جريدة سياسية، اقتصادية، أدبية أسسها الشيخ عبد القادر القباني،كانت تصدر في البداية كمجلة أسبوعية ولكن بشكل غير منتظم، هذا وقد ساهم في كتابة مقالاتها العديد من الكتاب أمثال أحمد طبارة، الشيخ إبراهيم الأحدب..(انظر: روجر واين وآخرون، **الحياة الفكرية في المشرق العربي 1890–1930**، تر: عطا عبد الوهاب، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983م، ص 104.

[4] – هي جريدة مصرية، أسسها الشيخ علي يوسف عام 1889م، وتولى صدورها حتى توقفت عام 1915م. (انظر: أنور الجندي: **تطور الصحافة العربية في مصر**، (د، ط)، مطبعة الرسالة، (د، ب)، (د، ت)، ص 49.

[5] – أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية**، ج01، دار الأنصار، لبنان، (د ،ت)، ص ص 23، 25.

تعود فكرة إنشاء مجلة المنار إلى رغبة السيد محمد رشيد رضا في إصلاح الأمة، وما يشوبها من خلل، وذلك بجعل الصحافة ميدانا له. على العموم فقد توجه عام 1898م لمصر و اتصل بشيخه "محمد عبده " وشرح له هدفه ومقصده من الهجرة، والمتمثل في إنشاء جريدة إسلامية يستمد فيها من حكمته وخبرته وجهوده الإصلاحية. غير أن الأستاذ الإمام لم يقتنع بفكرته بسهولة بحجه كثرة الجرائد في مصر، وعدم تحمل المنطقة لأعداد أخرى، علاوة على ذلك عدم اهتمام الناس بالصحف ذات المواضيع التربوية التعليمية[1].

تمكن السيد"رشيد رضا" في آخر الأمر من إقناع أستاذه بمشروعه، و وضح له أنه يسعى من خلاله إلى إصلاح الأمة، و إحياء الدين الإسلامي، و إحياء تعاليم العروة الوثقى، كما نوه أن إنشاءه لها ليس ابتغاء الثروة، أو رتبة، أو منصب دنيوي، ولكن رغبة في قول الحق، والدعوة إلى تربية النشء وترغيب الناس بتحصيل العلوم و إصلاح طرق التعليم. وفي هذا الصدد نجده قد صرح في فاتحة السنة الأولى للمنار ما يلي: "وغرضها الأول الحث على تربية البنات والبنين لا الحط في الأمراء و السلاطين، و الترغيب في تحصيل العلوم و الفنون لا الاعتراض على القضاء والقانون، و إصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجاراة الأمم المتمدنة في الأعمال النافعة، .... وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الأمة والأخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها..." [2]

بعد أن تأكد الأستاذ الإمام من قدرة محمد رشيد رضا على العمل، وتمويل المجلة اختار له اسم "المنار" ليكون اسما لها، و اتفق معه على برنامج عمل المجلة، كما اشترط عليه مجموعة من الشروط تمثلت هي كالتالي :أن يتم طباعة المجلة في المطبعة الأميرية تجنبا للمؤامرات، وأن لا يتحيز لأي حزب من الأحزاب، وأن لا يخدم أفكار أحد، علاوة على عدم الرد على من يتعرض له بالانتقاد. [3]

مرت مجلة المنار بالعديد من المراحل خلال فترة صدورها : فقد كانت في انطلاقتها ولمدة عامين على التوالي (1898-1899م) مجلة أسبوعية، وقد ضمت السنة الأولى لها 49 عدد ،في حين ضمت السنة الثانية

---

[1] أحمد عبده أحمد، **السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه**، رسالة دكتوراه في الأدب و النقد، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص 50 ،53.

[2] رشيد رضا، "فاتحة السنة الأولى" ، م01، ج01، (1315هـ/ 1898م)، ص11.

[3] شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ص 178، 179.

لها 48 عدد، لتنتقل فيما بعد لمرحلة جديدة تصبح فيها مجلة عشرية تصدر خلال عشرة أيام وهذا خلال العام الثالث على التوالي بالتحديد خلال تسعة شهور الأولى من سنة 1901م.[1]

لتصبح خلال الثلاثة أشهر المتبقية مجلة نصف شهرية، واستمرت على هذا الحال حتى السنة التاسعة 1906م، لتتغير عقب ذلك وتصبح مجلة شهرية.

بقيت المجلة على حالها مجلة شهرية لكنها وبحلول السنة الثامنة عشر أصبحت تصدر بشكل غير منتظم، ومرد ذلك إلى سفر السيد محمد رشيد رضا إلى سوريا، وكذا قلة الورق، وغلائه إضافة إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها.

توقفت مجلة المنار عن الصدور عقب وفاة صاحبها السيد محمد رشيد رضا، وقد سعى المصلحون من بعده وعكفوا على إعادة إحيائها، وبعثها مرة أخرى فقد تقدم بادئ الأمر الأستاذ "حسن البنا"[2] لتصدر من جديد غير أنها ما لبثت أن توقفت مرة أخرى[3].

03-أهمية مجلة المنار:

مما لا شك فيه أن الناظر لمجلة المنار، وللدور الذي لعبته، ولإسهاماتها الفكرية والإصلاحية المتعددة من إصلاح شامل، ودعوة للدين الإسلامي الصحيح، ومحاربة للبدع، وتربية للنشء والأمة لا يغالي إن قال أنه قد حق لها كل تلك المكانة العظيمة، وكل ذلك الصيت والاهتمام ويدرك أن ذلك لم يكن إلا لأهميتها وللأثر البارز الذي خلفته في نفوس قرائها ومحبيها. فبناء على هذا قد أشاد العديد من العلماء والمفكرين بدورها وبأهميتها البالغة على غرار كل من :

"**حسين الجسر**" معلم السيد "محمد رشيد رضا" الذي قال فيها: (وصلني كتابكم الكريم... ودعوت

---

[1] أريج أحمد القطلي، **فلسطين في مجلة المنار**، رسالة ماجيستار في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م، ص09.

[2] هو الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، من مواليد سنة 1906م، بالإسكندرية، اشتغل بالتعليم، و قام بتأسيس جمعية الإخوان المسلمين بمصر، قتل بالقاهرة سنة 1949م، من آثاره مذكرات الدعوة و الداعية، العقائد بين الإسلام و اليوم،(انظر: رضا كحالة، المرجع السابق، ج01، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993م، ص 535.

[3] أريج القطلي، المرجع السابق ،ص09.

لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعا بأنوار غريبة مرغوبة، إلا أنها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالأبصار)[1].

أما "داود بك بركات"[2] ،و هو رئيس تحرير الأهرام، فقد قال في المنار: (لو كان المسلمون يعرفون مصلحتهم لدخل المنار كل بيت). كما أشاد بها "**سعد باشا زغلول**"[3] إذ يقول: (ارتقاء المسلمين متوقف على هذا الإصلاح).[4]

أما "**الشيخ مهدي**" الذي اعتبرها منارة لدفاع عن المبادئ إذ يقول عنها: (إننا نرى في كل جزء من المنار شيئا جديدا ما كنا نعلمه، وكان يجب نشر ذلك والدفاع عنه)[5].

أما عن رأي "**المجلة الفرنسية**" فيها: (السيد محمد رشيد رضا قد أصدر مجلته ورفعها للمكانة الرفيعة التي تستحقها).[6] ونجد الكاتب **أنور الجندي** الذي تطرقه إلى الصحافة الإسلامية في كتابه إذ يقول: (...كانت المنار رائدة حقا في رسم الطريق الصحيح للصحافة الإسلامية من حيث عنايتها بالجوانب المختلفة).[7]

ونجد **المراكشي**يشير أن المنار أتت لتشيع تياراً فكرياً موازياً ومنافساً لنشاط أولئك الذين زرعوا الفكر الأوروبي والثقافة الغربية، ويدعون للعروبة والتحرر إذ يذكر:(فلقد ظهرت مجلة المنار لتملأ فراغاً بسبب غياب الصحافة الدينية وتلعب دور وصيفتها السالفة مجلة"العروة الوثقى"...)[8]، كما يشير أيضاً أن المجلة وبسبب تنوع مواضيعها وكثافة كتاباتها إلى جانب فصول صاحبها السيد" رشيد رضا" جسدت مدرسة خاصة بالمنار وتياراً

---

[1] رشيد رضا،" مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار"، ص02.

[2] داود بن جريس ابن الخوري عبد الله ابن الخوري يوسف بن بركات، (1284- 1352هـ/ 1867- 1933م)، كاتب صحفي، عمل في الصحافة لمدة أربعين عاما، انتقل الى مصر عان 1890م، واشتغل بها مدرسا، ثم كاتبا في جريدة المحروسة سنة 1894م، كما اشترك في تحرير الأهرام سنة 1899م، وتولاها بعد وفاة صاحبها. (أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج02، ص 331).

[3] هو ابن إبراهيم زغلول (1273- 1346هـ/ 1857 -1927م)، زعيم نهضة مصر السياسية، ولد بمصر، وتعلم بها، ودخل الأزهر سنة 1290م، اتصل عقبها بالسيد جمال الدين الأفغاني ولازمه مدة من الزمن، وقد اشغل بتحرير جريدة الوقائع المصرية والشيخ محمد عبده سنة 1298م، كما اشترك بالثورة العرابية، و اشتغل عقبها بالمحاماة، وتولى وزارة المعارف. (أنظر:نفسه ،ج03، ص83).

[4] رشيد رضا، "التبرع بنسخ من المنار ومن شهد له من الكبار"، م25، ج06، (30 صفر1343هـ/ 29 سبتمبر 1924م)، ص ص473- 474.

[5] رشيد رضا، "الشيخ محمد مهدي"، م25، ج03، (29 شعبان 1342هـ/ 04 مارس 1924م)، ص217.

[6] رشيد رضا، "المجلة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار"، م16، ج08، (29 شعبان 1331هـ/ 02 أوت 1913م)، ص619.

[7] أنور الجندي، تطور...، المرجع السابق، ص 32.

[8] المراكشي، المرجع السابق، ص58.

فكرياً وثقافياً، إذ أصبحت المنار تضاهي بذلك أكبر المجلات الثقافية في العالم العربي من حيث الشهرة والرواج وقوة التأثير.[1]

04ـ مواضيعها و أهم محرريها:

أ/ مواضيعها :

تعتبر مجلة المنار حسب ذكر وشهادة العديد من المؤرخين، والباحثين مصدرا رئيسيا يمكن الاعتماد عليه في الكتابات التاريخية، و هذا لما فيها من معلومات جمة، وباعتبار أنها قد عالجت العديد من القضايا، والمسائل التي تخص العالم العربي، و الإسلامي، وحتى الأوروبي من مختلف الجوانب:

أولا: الجانب السياسي :

عالجت مجلة المنار العديد من القضايا السياسية التي شهدها العالم العربي والإسلامي آنذاك، فعلى سبيل الإيضاح : عالجت القضايا التي تخص الدولة العثمانية: كقضية المسألة الشرقية، وقضية الانقلاب العثماني، وتركيا الفتاة من بعدها.[2]

ناقش "السيد رضا" في مجلته أيضا القضايا التي تخص الولايات والبلدان العربية، على غرار القضايا التي تخص بلاد الشام، ومراكش، و مصر[3] .كما حظيت كل من الحجاز، واليمن باهتمام بالغ من لدنه، فعلى سبيل المثال: عالج في بعض مقالاته علاقة الحجاز بالدولة العثمانية، وما حدث بها.

ثانيا :الجانب الديني:

بما أن مجلة المنار هي مجلة دينية بالدرجة الأولى فقد كان للمجال الديني الحظ الأوفر فيها، و لعل من بين

---

[1] نفسه، ص59.

[2] رشيد رضا، م11، ج09، (30 رمضان 1326هـ/ 25 أكتوبر 1908م)، ص ص646- 672. (انظر: ج10، ص ص765 -743 . (انظر: م12، ج04، ص ص 297- 320 . (أنظر:م 12،ج05، ص ص 340، 349.

[3] رشيد رضا،" ، م07، ج02، ص ص 74، 79، (محرم 1322هـ/ 18 مارس 1904م) . (انظر: م10، ج02 ، ص111.(أنظر: م20، ج06، ص ص 278، 282.(انظر: م21، ج10، ص ص 540 -552.(انظر:رشيد رضا،" م11، ج03، ص ص 176 ،181.(أنظر:رشيد رضا، م21، ج08، ص ص 415، 422.

أبرز المواضيع التي يمكن ضمها في هذا المجال تلك التي عنونها ب"الفتاوى"، و أجاب فيها على الأسئلة التي كانت ترد إليه من مختلف المناطق لمعرفة كل ما يخص العقيدة، كما نورد في هذا الجانب المقالات التي فسر فيها القرآن الكريم والأحاديث النبوية فعلى سبيل الإيضاح: بالنسبة لتفسير القرآن فسر الآية الكريمة قال تعالى:" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "سورة البقرة الآية 183 ،أما بالنسبة للأحاديث نجده قد فسر العديد منها وبوجه خاص نجده فسر الأحاديث الموضوعة، بين كذلك رأي الشرع فيما يخص الأحكام الفقهية كحكم الجزية في الإسلام، وكذا حكم الصيام و أحكاما تخص مسائلا فقهية أخرى. ليس ذلك فقط بل حاول أيضا من خلال مقالاته الدينية الدفاع عن الدين الإسلامي والمسلمين والرد على المطاعن و الشبهات، و محاربة البدع، والخرافات، و وعظ المسلمين وإرشادهم .[1]

ثالثا: الجانب الاقتصادي: ركز صاحب المنار من خلال مجلته على إبراز محاسن النظام الاقتصادي الإسلامي وبيان أهميته، و وضح الأحكام الشرعية المتعلقة به فعلى سبيل الإيضاح: تحدث في العديد من مقالاته عن القوانين، والعقود التي تخص التجارة كعقد تأمين وضمان البضائع الذي يعقد بين التاجر وصاحب البضاعة... كما حاول إصلاح بعض المسائل الإقتصادية وإيجاد حلول لها وفق الشريعة الإسلامية.[2]

رابعا :الجانب العسكري:

عالج السيد محمد رشيد رضا ومحرري المنار في مقالاتهم العديد من القضايا، والمسائل العسكرية التي وبدون شك هي تصب في نفس الموضوع، وتكمل بعضها البعض على غرار "مسألة الحروب الروسية العثمانية"[3]، بين فيها سبب بروز هذه الحروب، والتي أرجعها إلى اتخاذ الدول الأوروبية عامة وروسيا خاصة ذريعة حماية المسيحيين ورعايتهم للتدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية إضافة إلى ذلك سعي هذه الأخيرة لجعل هذه

[1] رشيد رضا،"م11،ج03، ص161.(أنظر:رشيد رضا، م 12، ج05، ص349.(أنظر:رشيد رضا،م 03،ج29، ص ص 747،691.(انظر:رشيد رضا، م 07، ج02، ص ص 48، 58.

[2] محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، دراسة تحليلية نقدية، ط01، مجلة البيان، الرياض، (د، ت)، ص 59.

[3] انظر رشيد رضا، م04، ج05، ص ص 192- 195، (انظر: م 04، ص ص 231، 238.

الحرب حربا سياسيا من خلال إرسالها للسفراء والقناصل وتوزيعهم في أرجاء الدولة العثمانية حتى تتمكن من السيطرة عليها وتفتيتها داخليا.

كما تطرق كذلك لمسألة "الحرب العالمية الأولى"، وبين في مقالات عدة أسباب اندلاعها، ومجزياتها والدول المشاركة فيها وكذلك أبرز النتائج المترتبة عنها والاتفاقيات المبرمة عقبها، تجدر الإشارة إلى أن السيد محمد رشيد رضا قد عالج هذه القضية تحت مجموعة من العناوين على سبيل المثال لا الحصر: "الطامة الصغرى أو الحرب الكبرى"[1] وكذا "عاقبة الحرب ومكانة بريطانيا العظمى منها" أو "مسألة استقلال الشعوب"[2].

خامسا: الجانب الاجتماعي

في هذا المجال يمكن أن ندرج العديد من القضايا، و المقالات الهادفة إلى تحسين المجتمع، و إصلاح أحواله و كل ما يشوبه من خلل، و كذا تلك المقالات التي توضح طرق رعاية الأطفال والنشء، والاهتمام بهم.

إضافة إلى ذلك نجد أن السيد صاحب المجلة قد أولى المرأة بالرعاية، و الحظوة، فاهتم بها اهتماما بالغا باعتبارها أساس المجتمع القوي والمتماسك، و صاغ لأجلها مقالات ذات كلمات هادفة تركز، وتحث على تربية البنات، وتعليمهم الأسس الدينية الصحيحة، كما يمكننا أن ندرج المقالات التي تعالج مسألة سفور النساء، و اختلاطهن بالرجال، إضافة إلى مسألة الزواج و الطلاق. ...[3]

سادسا: التعليم

كان هدف السيد "رشيد رضا" من إنشاءه لمجلة "المنار" تربية البنات، والبنين، وتحصيل العلوم العصرية لمجاراة الأمم الغربية للنهوض بالبلاد، فقد دعا في العديد من مقالاته إلى ضرورة الأخذ بالعلوم للنهوض بالأمة والمجتمع، كما أكد من خلالها على ضرورة غرس حب الوطن في قلوب التلاميذ و الطلبة.

هذا علاوة على انه قام بعملية فذلكة للمؤلفات، و المجلات والكتب المحلية وحتى الأجنبية منها، ككتاب

---

[1] رشيد رضا،"م17، ج17، ج09، ص ص 667، 672.(أنظر: ص ص 958، 959.(انظر:رشيد رضا،" م19،ص ص 495 ،500.(أنظر: رشيد رضا،م20، ص ص 48 60.

[2] رشيد رضا، م18، ج03، ص ص 227 ،233. (انظر :رشيد رضا، م 24، ج06، ص ص 419، 423.

[3] رشيد رضا،" م24، ج06، ص ص 419، 423.

"حاضر العالم الإسلامي" لشكيب أرسلان، وكذا كتاب "الغارة على العالم الإسلامي"[1]، أضف إلى ذلك كتاب "تاريخ الأتراك العثمانيين"[2] ،و كذا المجلة التركية" مرآت علوم"[3]، وجريدة "شوراي عثماني"[4] .

لم يقتصر السيد محمد رشيد رضا في مجلة على القضايا السابقة الذكر فقط، بل عالج من خلالها أيضا العديد من القضايا الأدبية و العلمية ،وحتى الطبية، كما أورد فيها العديد من الأخبار، وتراجم الأعيان، و العديد من القصص و الصور، و الروايات، و الخرائط ليكون بذلك قد أجمل فيها كلما حدث في عصره.

ب/ أبرز محرريها:

لقد ساعد السيد محمد رشيد رضا في تحرير مجلته مجموعة من الكتاب و المثقفين والعلماء و الأدباء كل حسب تخصصه، و منهجه، من بينهم:

عبد الحميد الزهراوي:[5]

ساعد السيد محمد رشيد رضا في تحرير مجلته من خلال نشره لمقالاته فيها، فعلى سبيل الإيضاح: كتب مقالات عديدة عن كيفية أو طريقه النقد، وكذا عن الحركة السنوسية[6] و الجامعة الإسلامية[7]، كما نشر كذلك

---

[1] رشيد رضا،" م26، ج03، ص ص 223- 230، (انظر:رشيد رضا،"م15، ج04، ص ص 259 269.

[2] رشيد رضا،"م21، ج06، ص328.

[3] هي مجلة تركية تبحث في العلوم و الفنون، وشؤون الاجتماع، مديرها هو رفيق بك العظم، (انظر: رشيد رضا"، م10، ج01،(محرم1325هـ/ مارس 1907م)، ص 64.

[4] هي جريدة سياسية تصدر بالقاهرة باللغة العربية، و التركية، والفرنسية، و الأرمينية، و الرومية.(انظر:نفسه، ص68.

[5] هو صحفي، وسياسي من مواليد مدينة حمص لسنة 1871م، اسمه الكامل عبد الحميد بن محمد شاكر بن إبراهيم الزهراوي، تعلم العديد من العلوم على غرار العلوم العقلية، وعلم الحديث، والتفسير، كما زار العديد من البلدان كمصر، واسطنبول،وقد حكم عليه بالموت، ونفذ فيه حكم الشنق بدمشق سنة1916م، من آثاره: إنشاء جريدة المنبر، وجريدة الحضارة الأسبوعية، كتاب الفقه والتصوف، (انظر: رضا كحالة، المرجع السابق، ج02، ص ص 65، 66.

[6] هي إحدى حركات الإصلاح الديني التي ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر في الشمال الإفريقي، واعتبرت من حركات اليقظة القومية, و المقاومة لحكم العثمانيين.(انظر: الكيالي، المرجع السابق، ج03، ص259.

[7] هي تيار سياسي برز في بلاد الشرق الإسلامي خلال القرن التسع عشر، يهدف إلى إخراج المسلمين من نطاق العصور المظلمة إلى العصور الحديثة، وكذا لصد الاستعمار الأوروبي...(انظر: الكيالي ،نفسه، ج02، ص18.

جزء من روايته خديجة أم المؤمنين التي تحدث من خلالها عن الأوضاع الاجتماعية عند البعثة و سيرة أم المؤمنين، و كذا بدء الوحي.[1]

رفيق بك العظم: [2] نشر له العديد من المقالات الهادفة في مجلة النار، على غرار تلك التي تخص البلاد العربية، والجامعة الإسلامية، وكذا الحكومة الإسلامية، كما قدم من خلال مقالاته العديد من النصائح والدروس للنشء للنهوض بالأمة.[3]

عبد القادر المغربي:[4]

كان عبد القادر المغربي من بين المساهمين بمقالاته لإخراج مجلة المنار إلى القراء، على غرار التي رد من خلالها على الشيعة أو تلك التي بين فيها حكم الدين في مسألة ما، مثل مسالة تزوج المسلم بغير المسلمة.[5]

محمد روحي الخالدي:[6]

كان محمد روحي الخالدي معروفا لدى قراء المنار باعتباره من أكثر المساهمين بمعلوماته في المجلة، فعلى

---

[1] عبد الحميد الزهراوي، " كيف يكون النقد"، المنار، م09، ج10، (شوال 1324هـ/ أكتوبر 1906م)، ص ص 788، 795.

(انظر: م10، ج08، ص 583.(انظر: م11، ج02، ص ص 145 -160.(أنظر:م 13، ج01، ص ص 64، 67.

[2] هو من رجال النهضة الفكرية السورية، اسمه الكامل رفيق بم محمود بن خليل العظم، من مواليد مدينة دمشق لعام 1867م، زار مصر سنة 1816م، واستقر بها إلى أن توفي بالقاهرة سنة 1925م، من أعماله: صنف أشهر مشاهير الإسلام في الحرب و السياسة، ألف كتاب الجامعة الإسلامية وأوروبا.(انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج03، ص30.

[3] رفيق بك العظم، " من المسؤول الحكومة أم الشعب"، م01، ج45، (16 رمضان 1316هـ/ 28 جانفي1899م)، ص ص 866، 872.(انظر: م10،ج،ص ص 589، 594.(أنظر:م 11،ج ،ص 765.(أنظر:م26، ج،ص512، 522.

[4] هو نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، اسمه الكامل عبد القادر بم مصطفى المغربي الطرابلسي، ولد سنة 1868م، من أصول تونسية، توفي سنة 1956م، من آثاره: إصدار جريدة البرهان، كما تولى التحرير في جريدة الشرق، ألف كذلك كتابا بعنوان الاشتقاق والتعريب، وكذا مذكرات جمال الدين الأفغاني.(انظر: الزركلي،المرجع السابق، ج04، ص47.

[5] عبد القادر المغربي، " تزويج المسلم بغير المسلمة"، م25، ج02، (30 رجب1342هـ/ 06 فيفري19224م)، ص ص 120، 124.(انظر: رشيد رضا،م11،ج، ص ص 697، 705.(أنظر:رشيد رضا،م،ج27، ص ص 55، 64.

[6] هو محمد روحي بن محمد ياسين بن محمد علي الخالدي، من مواليد سنة 1864م، توفي سنة 1913م، من مؤلفاته: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة.(انظر: كحالة، المرجع السابق، ج10، ص04.

سبيل المثال لا الحصر كتب مقالات عديدة تحدث فيها عن الانقلاب العثماني، وعن حركة تركيا الفتاة.

شكيب أرسلان:

كان أمير البيان من أهم المحررين الذين زودوا مجله المنار بالمعلومات الدينية والسياسية وحتى الاجتماعية.

من خلال مقالاته التي نشرت بها كتلك التي تحدث فيها عن سوريا وأوردها تحت عنوان سوريا عربية، أو تلك التي جاءت تحت عنوان كوارث سورية في سنوات الحرب ،أما في الجانب الديني يمكن أن ندرج فيه مقالاته عن الإسلام وكذا المقالات التي ترجم فيها آيات من الذكر الحكيم.[1]كان الأدباء والشعراء من أكثر و أبرز المساهمين إنتاجية في المجلة من خلال نشرهم لرواياتهم، وقصائدهم ويظهر ذلك مع:

معروف الرصافي:[2]

نشر هذا الأخير العديد من قصائده في مجله المنار على غرار تلك التي مست الجانب السياسي، و الاجتماعي، و حتى التربوي، على سبيل المثال قصيدته الشعرية التي يصف فيها العراق كما نشر قصيدة أخرى بعنوان "إلى الأمة العربية". تجدر الإشارة إلى أن معروف الرصافي قد نشر قصائد عديدة لتوعية الشعب على الطرق الصحيحة للتربية مثل قصيدة "التربية و الأمهات".

05- التأثير والانتشار :

حظيت المنار بمكانة وحظ كبيرين وبصدى واسع في العالم الإسلامي، وخارجه، فقد ازداد عدد المشتركين بمرور السنين، كما ازداد إقبال القراء عليها، و أصبحت نموذجا يحتذى به. تجدر الإشارة إلى أن المجلة قد ذاع صيتها في كل من مصر سوريا، و المغرب العربي و الدولة العثمانية، وحتى خارج دار الإسلام كروسيا.

---

[1] شكيب أرسلان، " ما يقال عن الإسلام في أوروبة" ، م30، ج01،(محرم 1348هـ/ جويلية 1929م)، ص ص 33، 37.(انظر: م30،ج، ص ص 377، 380.

[2] هو معروف بن عبد الغني البغدادي، من مواليد سنة 1877م ببغداد، شاعر وعضو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، نظم العديد من القصائد قبل الدستور العثماني، ليرحل بعد إصداره للأستانة، ويعين معلما للعربية بها، انتقل بعد الحرب العالمية الأولى لدمشق ليعين أستاذا للأدب العربي في القدس، توفي سنة 1945، وخلف مؤلفات وآثارا جمة أبرزها ديوان الرصافي، نفح الطيب في الخطابة و الخطيب...(انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج07، ص 268، 269.

05-أ/**في الجزائر** :

كانت الجزائر طوال فترة صدور المجلة من سنة 1898م إلى سنة 1935م تعيش تحت نير الاستعمار الفرنسي، ولكن رغم ذلك فقد شاهدت المجلة وأفكارها انتشارا واسعا فيها.

ومرد ذلك إلى اطلاع الطلبة الجزائريين عليها، وقيامهم بنقل أفكارها، ونخص بالذكر "عبد الحميد بن باديس"[1].

هذا وقد وجب الإشارة إلى أن مجلة المنار قد أتاحت للجزائريين فرصة للاطلاع على أفكارها، و على آراء المصلحين والمفكرين،و اعتبرت بمثابة الحافز لبداية العمل الإصلاحي فيها.[2]

05-ب/في ماليزيا:

شهد العالم الماليزي الاندونيسي انتشاراً للفكر الإصلاحي أوائل القرن العشرين بواسطة النخبة والعلماء و الطبقة المثقفة الماليزية المتأثرة بأفكار كل من الأستاذ الإمام، والسيد محمد رشيد رضا على وجه الخصوص.

هذا وقد انتشرت مجلته بشكل واسع في المنطقة من خلال مقالاتها، ومعالجتها لقضاياها والاهم من ذلك أنها ساعدت على انتشار الإسلام على نطاق واسع فيها. ليس هذا فحسب بل انتشرت كذلك المجلات والجرائد الاندونيسية في القاهرة وهو ما يبين الانتقال المتبادل للأفكار من منطقة لأخرى.[3]

---

[1] هو عبد الحميد بن محمد المصطفى، بن مكي ابن باديس، من مواليد مدينة قسنطينة لعام 1889م، درس بمسقط رأسه، ثم بتونس، ليتخرج منها سنة 1911، 1912م، ليعود عقبها إلى بلده. توفي بقسنطينة سنة 1940م، من آثاره: إصداره لجريدة المنتقد، ومجلة الشهاب، و العديد من الصحف.(انظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م، ص ص 28، 29.

[2] سعودي أحمد، "صدى مجلة المنار القاهرية لمحمد رشيد رضا في بلاد المغرب"، **مجلة أنسنة للبحوث والدراسات**، العدد 13، ديسمبر 2015م، ص139.

[3] Stéphane A. Dudoignon and all: Intellectuals in the modern Islamic Word, Transmission, Transformation, Communication, 01st, Routledge, 2006, p 143 ,144

الخلاصة:

نشأ السيد"محمد رشيد رضا" في بيئة محافظة ساعدته على صقل شخصيته التي كانت محبة للعلم والحكمة نهم لكل ما هو جديد ناهياً عن المنكرات داعياً للإصلاح، وما زاد في بروز شخصيته ودوره الريادي هو معاصرته لفترة تاريخية كانت فارقة في تاريخ البلاد العربية والإسلامية قاطبة، بالإضافة لانتقاله من لبنان باتجاه مصر هاته البلاد التي كانت بها حرية الأقلام بحكم أنها غير خاضعة للعثمانيين، كما أدت رحلاته التي قام بها في تكوين شخصيته العلمية الفذة وحصيلة إرثه الفكري الكبير وقد دون كل ذلك في مجلة المنار؛ التي تعد أهم أثر فكري تركه السيد "رشيد رضا" لاشتمالها على مواضيع متعددة بالإضافة لتأثيرها على الساحة العربية والإسلامية .

الفصل الثاني: القضايا السياسية والإصلاحية وموقف المنار منها

I– المسألة الشرقية ومظاهرها وموقف المنار منها.

II – السلطان عبد الحميد الثاني ودعاة التغريب.

اهتم السيد "رشيد رضا" بالدولة العثمانية اهتماما كبيراً باعتبارها دولة الخلافة وممثلة المسلمين، وحاميتهم في تلك الفترة، من خلال الموضوعات التي كتبها على صفحات مجلته المنار، فنجده أولى اهتمامه بالجانب السياسي والإصلاحي، فكانت له حصة الأسد منها؛ بتتبعه لأهم القضايا السياسية والإصلاحية التي كان لها تأثير على مجريات الأحداث وكذا على الدولة العثمانية التي كانت محط أنظار الدول الأوروبية، بالإضافة لأوضاعها الداخلية المتردية في أواخر عهدها، هذا الأمر دفع السيد"رشيد رضا" لأن يأخذ على عاتقه طرح هذه القضايا في قالب معين محاولا إصلاح ما أفسدته تلك الظروف معلناً على مواقفه في عدة قضايا التي سنوردها تبعاً من خلال استشفاء رأي السيد "رشيد رضا" ومجلته من هاته القضايا.

I. المسألة الشرقية ومظاهرها وموقف المنار منها.

01-المسألة الشرقية:

ظهرت المسألة الشرقية التي كانت عنوانا لخطط أوروبا للسيطرة على العالمين العربي والإسلامي،ونهب ثرواتهما بمختلف الوسائل والطرق، حيث عملت الدول الأوروبية على إضعاف القوة السياسية للإسلام والمتمثلة في الدولة العثمانية،هاته الأخيرة التي وصل بها الأمر إلى الوهن وعدم القدرة على مواكبة التطور الحاصل في البلاد المجاورة لها.وتعد حملة نابليون بونابرت[1] على مصر سنة 1789م، الحادثة التي كشفت عجز الدولة العثمانية في الدفاع عن نفسها .هذا الأمر فتح الباب أمام أطماع الدول الكبرى في البلاد العثمانية، بسبب وقوعها في مناطق إستراتيجية واحتدم التنافس فيما بينها ،ونتج عن هذا الأمر عدة أزمات سياسية وعسكرية ما اصطلح على تسميتها بالمسألة الشرقية.

نجد الكاتب "مصطفى كامل" يعرفها بعبارة أخرى بأنها مسألة وجود الدولة العلية نفسها في أوروبا، وقال أيضا أن الكتّاب من المشرق والغرب يعرفونها بأنها مسألة النزاع المستمر بين النصرانية والإسلام، أي هي حروب

[1] (1769-1821) إمبراطور فرنسا ولد بجزيرة كورسيكا، تعلم بها، ثم انتقل لفرنسا، و تخرج ضابطا في المدفعية سنة 1785م، لعب دورا هاما في طرد الإنجليز من ميناء طولون سنة 1793م، رقي لرتبة جنرال، سجن فترة قصيرة 1794م، قاد حملة على إيطاليا وانتصر خطط لضرب بريطانيا باحتلاله مصر سنة1789م، أغرق الإنجليز أسطوله في أبي قير، وجه حملة لسوريا لكنه فشل وعاود أدراجه لمصر ثم لفرنسا بعد أن سمع بهزائم جيشه هناك. (أنظر: **الموسوعة العربية الميسرة**، ط01، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مصر، 1965م، ص33-39.

صليبية ضد الإسلام و ممثليه، غير أنه لا يساند هذا الطرح لأن الصراع بنظره ليس قائم على الدين وحده، وإنماطمعا في ممتلكات الدولة العثمانية [1].

ويذكر المؤرخون أن مصطلح"المسألة الشرقية" تزامن والحرب البلقانية (1853-1856م)[2] التي نتج عنها استقلال اليونان سنة 1862م، وقد كانت المسألة الشرقية والأطماع الغربية سبب معظم الأزمات التي حصلت في العالم منذ أواخر القرن السادس عشر وبلغت ذروتها بعد انهزام العثمانيين أمام ما يسمى "بالحلف المقدس"[3] الذي تكون سنة 1684م، كما أن فشل حصار فيينا كانت له نتائجه ومدلولاته من تراجع وانحصار للدولة العثمانية.وكانت معاهدة كارلوفيتز[4] سنة 1699 م وبيساروفيتز سنة 1718 م[5] اللتين جلا بموجبهما العثمانيون عن هنغاريا[6] و ترانسلفانيا[7] و بودواليا وقسم من صربيا[8]،كانت نقطة تحول جديدة في تاريخ العلاقات العثمانية الأوروبية .

---

[1] كامل مصطفى، **المسألة الشرقية**، ط01، مطبعة الآداب، مصر، 1898م، ص 04.

[2] وقعت بسبب تدخل روسيا بشؤون البلقان والأماكن المقدسة بفلسطين،تدخلت بريطانيا وفرنسا لجانب الدولة العثمانية، حيث انتصر الحلفاء على روسيا في حرب القرم. (أنظر: فريد بك المحامي محمد، **تاريخ الدولة العلية**، ط01 ،(د، د)، القاهرة، 1896م، ص278.

[3] أنشئ سنة 1684م تحت رعاية الكنيسة ضم النمسا ،بولندا، البندقية، روسيا ويعد هذا الحلف خطوة جماعية لأوروبا تهدف لإخراج العثمانيين منها. (أنظر: نادية محمود مصطفى، **العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية** ج11، ط01، منشورات المعهد العلمي للفكر الإسلامي، مصر، 1996م،ص80.

[4] أجبرت الدولة العثمانية لتنازل على معظم أراضي المجر وأجزاء من أوكرانيا، موقعة مع النمسا وتعد أول معاهدة توقعها الدولة العثمانية وهي مهزومة. (أنظر: جمال محمود حجر، **القوى الكبرى والشرق الأوسط (القرنين التاسع عشر والعشرين)**، تق: عمر عبد العزيز عمر، ط01، دار المعرفة، مصر، 1409هـ/1979م، ص10.

[5] بمقتضى المعاهدة توالت خسائر العثمانيين أمام النمسا التي أكدت فيها على ما كسبته من قبل. (أنظر:نفسه، ص10.

[6] هي دولة تقع شرقي وسط أوروبا وهي غير ساحلية، نشبت حروبا بينهم وبين الأتراك بداية من 1389م، وتم تقسيم البلاد سنة 1526 م أخذ الأتراك الجزء الجنوبي والشرقي من المجر، لتعود وتتوحد على إثر معاهدة كارلوفيتز. (أنظر: محمد عتريس، **معجم بلدان العالم (جغرافي.اقتصادي. تاريخي. سياسي)**، ط01، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1422هـ/2000م، ص ص104-105.

[7] تقع بجوار المجر، وتعني البلاد الواقعة في ما وراء الغابات، وقد أطلق عليها أهالي النمسا هذا الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها. (انظر: المحامي: المرجع السابق، ص156.

[8] صربية (serbie) هي واحدة من الدول الست في إتحاد دول يوغوسلافية الاشتراكية الذي أعلن في 29 نوفمبر 1945م، كانت صربيا من أقوى الكيانات بالمنطقة حيث شملت أجزاء من الدانوب وقسما من البوسنة وكوسوفو ،والجبل الأسود ومقدونية وألبانيا وشمال اليونان ، طمع زعماؤها في تكوين قوة ذات شأن غير أن الصراعات الداخلية حالت دون ذلك ، لتقع تحت حكم الدولة العثمانية في معركة كوسوفو سنة 1389م وتم بسط سيطرت العثمانيين على كامل صربيا سنة 1495م، لتظهر في أواخر القرن التاسع عشر حركات تنادى بالقومية والاستقلال عن دولة =

إذ لم تكتف دول الحلف المقدس بضم البلاد المأخوذة التي امتلكتها بل اغتنمت الفرصة للقضاء على الوجود العثماني في القارة الأوروبية، وتعتبر هاته الفترة انتهاء خطر التهديد العثماني الذي أحاط بأوروبا لمدة ثلاثة قرون، و انتقلوا إلى الدفاع عن ممتلكاتهم التي صارت مطلب لدى الدول الغربية،وصارت مصالح الدولة العثمانية متعلقة بحالة السلم أو الحرب في القارة الأوروبية.[1]

ونجد روبير مانتران يرجع جذور المسألة الشرقية للوقائع التي حدثت بين فترة معاهدتي كوتشك قينارجة سنة 1774م، [2]ومعاهدة لوزان سنة1923م[3]، أي فترة التمزق التدريجي للدولة العثمانية وتنافس الدول الكبرى عليها بهدف فرض السيطرة والنفوذ[4] على أوروبا الشرقية والبلاد الواقعة على الجانب الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حتى خليج فارس والمحيط الهندي، فذرائع الروس كانت حماية الأرثوذكس والجنس السلافي هدفهم السيطرة على البلقان للوصول إلى المياه الدافئة، أما بريطانيا فاهتمت بتأمين طرق التجارة مع الهند، كما هدفت فرنسا للحفاظ على مواقعها التجارية والثقافية في المشرق أما النمسا متخوفة من النفوذ الروسي ولتأتي فيما بعد في سياستها المندفعة للسيطرة على الوضع والعلاقات الدولية واندفاعها نحو الشرق.[5]

هذا ما تناوله أغلب المؤرخين الذين كتبوا عن المسألة الشرقية وجذورها التاريخية، غير أننا نجد المنار تناولت هاته القضية في عدة مقالات تحت عنوان "المسألة الشرقية "، حيث نجد السيد"رشيد رضا"قد أرجعها أنها مسألة دينية وتعود جذورها إلى ظهور الإسلام إذ يشير لذلك بأن المسألة ولدت بولادة نبي الإسلام[6]؛ وهو نفس ما

=العثمانية وعملت على التوسع على حساب مقدونية وكان ذلك بناء على معاهدة بوخارست 13أوت 1913. (أنظر: **س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، تح تع: عصام محمد شحادات، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط01، بيروت-لبنان، (1423هـ/2002م)، ص293-295.

[1] محمود مصطفى، العصر العثماني، المرجع السابق، ص ص80-83.

[2] اعترف بموجبها العثمانيون باستقلال شبه جزيرة القرم وضمها لروسيا ،فتحوا باب التجارة لروس وكذا الأماكن المقدسة لحجاجهم بفلسطين،والتمثيل القنصلي الروسي في الدولة العثمانية وكذلك بناء كنيسة لهم في إسطنبول، هاته المعاهدة وضعت حدا لسيطرة العثمانية على البحر الأسود. (أنظر:محمود حجر، القوى الكبرى...، المرجع السابق، ص11.

[3] تم توقيع هاته المعاهدة بعد عدة شهور من انعقاد مؤتمر الصلح في لوزان 20نوفمبر 1922م .بموجبها تم لتركيا الحفاظ على أراضيها كاملة دون تجزئة وألغت الامتيازات الأجنبية ،وتم الاعتراف الدولي بتركيا كدولة. (أنظر:**برنارد لويس، ظهور تركيا الحديثة**، تر: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط01، إصدارات المركز القومي، مصر، 2016م، ص310.

[4] روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر:بشير سباعي، ج02، ط01، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص04.

[5] نفسه، ص ص 05-06.

[6] رشيد رضا، "خاتمة المقالات،شجون ومحاورات"، م15، ج01، (محرم 1330هـ/2جانفي 1912م)، ص53.

ذهب إليه الكاتب أمين إبراهيم شميل في كتابه "الوافي في المسألة الشرقية"يذكر: (...أنها ولدت بولادة نبي الإسلام وترعرعت من ابتداء ترعرع ملك خلفائه إلى الآن ...).[1]

إذن المراد من هاته المسألة الشرقية هي إزالة ما هو إسلامي ويمت للإسلام بصلة،حيث يذكر السيد"رشيد رضا"بقوله: (...لا يسع أحد أن ينكر أن المراد من هذه المسألة أن لا يبقى للمسلمين ملك على وجه الأرض ...) [2]؛ أي القضاء على حكم المسلمين وسلطتهم وأحكامهم القضائية والسياسية ويدل ذلك على أنها مسألة عداوة للإسلام والمسلمين ؛وفي نظر السيد "رشيد رضا"هي مسألة دينية بحت قبل أن تكون سياسية، وعلى المسلمين أن يوضحوا للغرب أنهم مدركون لما يرمي إليه وما يخطط له.

وقد دعا إلى ضرورة أو الواجب على المسلمين والعثمانيين المحافظة على البلاد والدين وأن دعا الأمر لطلب المساعدة من سائر شعوب العالم سرا أو جهرا. وقد شد انتباه السيد "رشيد رضا" التقارب الحاصل بين روسيا والنمسا وبريطانيا إذ يشير أن الدول الأوروبية قد اتفقت على الدولة العثمانية لأن بقاء الأخيرة لا يكون إلا بتنازع هاته الدول فيما بينها، أما وقد اتفقت فهذا أمر خطير.[3]

وقد تساءل السيد "رشيد رضا" عن الأسباب التي حالت دون استيلاء الدول الكبرى على البلاد العثمانية حتى الآن[4]. كما و رجح كيفية الاتفاق الذي سيتم بينهم هل يكون عسكريا أم سياسيا ؟؛ هنا ندرك فراسة وذكاء السيد "رشيد رضا" وإطلاعه على ما يحدث حوله وتفسيره للأحداث و إلى ما تؤول الأمور إليه.

ومن بين أهم الأسباب التي منعت الدول الكبرى من أخذ البلاد العثمانية بالقوة حسب رأي المؤلف أن الأمر يقتضي نفقات كبيرة هي في غني عنها ،كما أن الأمر يؤدي إلى ثورات وفتن داخلية كالبلاد العربية التي يغلب على أهلها البداوة ونظام العشائر؛وقد يكون أهم سبب هو التنافس الحاصل بين الدول الأوروبية من حروب فيما بينها .

---

[1] أمين إبراهيم شميل، **الوافي في المسألة الشرقية ومتعلقاتها وتاريخ الحرب الأخيرة بين الروس والعثمانيين سنة (1877–1694)**، ج01، مطبعة الأهرام، مصر، ص ص 03-04.

[2] رشيد رضا، "خاتمة المقالات..."، المقال السابق، ص53.

[3] نفسه، ص ص51-52.

[4] رشيد رضا، "حرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية – قد وصلنا الخطر إلى متى نغش أنفسنا"، م16، ج03، (30ربيع الأول 1331هـ/1913م)، ص ص188-189.

أما فيما يخص الحلول السلمية فهي إدارة البلاد وحكمها بواسطة رجال عملاء من العثمانيين تحسبهم هذه الأمة رجالا منها فلا يؤدي ذلك إلى خطورة على مصالح الدول الأوروبية .[1]

ونجد السيد"رشيد رضا"يستغرب من السياسة الغربية التي تسعى لتصفية أملاك الدولة العثمانية علننا ،وما زاد حيرته أكثر هو معرفة المسلمين بالأمر دون وجود ردة فعل لديهم لمواجهة هاته الأطماع، وأشار أن هناك تكالب من الغرب على الدولة العثمانية إذ جندت كل الوسائل لتصفيتها فهاهي مجلة "العالم الإسلامي الفرنسية" تنصح بطرق لحل المسألة الشرقية في عدة مقالات تحريضية .

ويرجع سبب هذا التكالب حسب المؤلف إلى أنها تكونت بين الممالك بقوة فغدت أكبرها.ولكنها منذ صارت القوة تبنى على أساس العلم والنظام تراجعت وتقهقرت في كل شيء[2]. ويرجع سبب ضعف الدولة العثمانية على حد تعبيره إلى إزالة الجيش الإنكشاري من طرف السلطان محمود الثاني[3](1808-1839م)،كما أن الدولة عملت على أن تبقى شعوبها في الجهل لأنها ظنت أن ملكها يدوم، بإقراره لأسباب الضعف [4]هو يحمل الدولة العثمانية مسؤولية ما حدث بسبب انتهاجها لهاته السياسة، وأيضا نجده يلوم المسلمين الذين رضوا بالواقع وجهلهم الذي أنهى الدولة حسب وجهة نظره.[5]إذا فالدول الأوروبية استعملت الوسيلتين ولم تدخر شيء وأينما اقتضت الضرورة سواء القوة العسكرية أو الدبلوماسية السياسية أو كلتاهما. هذه المرحلة من الضعف التي وصلت إليها الدولة العثمانية جعلت العديد من المناطق تعلن تمردها عليها.

---

[1] رشيد رضا، "حرب البلقانية"، المقال السابق، ص 190.

[2] نفسه،191-192.

[3] هو الابن الأصغر للسلطان عبد الحميد الأول، تولى الحكم في سن 23سنة هو السلطان الثلاثون في الدولة العثمانية، أمه الوالدة "بقش دل"، أفاد من السلطان سليم الثالث لإقامته معه كان شاعرا وخطاطا بارع، ألغي نظام الإنكشارية، عرف عصره بكثرة الحروب خاصة مع روسيا. (أنظر:يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، محمود الأنصاري، مج01، ط01، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، ص ص 664-665.

[4] وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه الكاتب محمود حجر، إذ يذكر عوامل وأسباب الانحصار وتكالب الدول الأوروبية إلى تخلف أساليب الإصلاح، وضعف السلاطين وازدياد نفوذ الصدور العظام وانحراف الإنكشارية وكذا سياسة العزلة التي سارت عليها الدولة ولم تعد تتلاءم والعصر.(أنظر: محمود حجر، المرجع السابق، ص ص13-15

[5] رشيد رضا،"الحرب البلقانية ...،المقال السابق،ص191.

كما وازدادت أطماع الدول الكبرى فيها، وقد تناول السيد "رشيد رضا" قضايا تتعلق بالمسألة الشرقية كان لها الصدى والتأثير البالغ في تغيير مسار تاريخ الدولة العثمانية والمنطقة، فنجده تطرق للحركات الانفصالية والحروب التي أنهكت كاهل الدولة وجعلتها المرة تلوى الأخرى تتنازل بهدف بقائها قائمة.

02/الإصلاحات في الدولة العثمانية وموقف المنار منها:

كانت الدولة العثمانية قوية منذ البدايات الأولى لنشأتها، حيث ظلت تتغنى بأمجادها لفترة، دون أن تعمل على إيجاد طرق للحفاظ على هاته القوة من خلال تبني برامج إصلاحية تتماشى والوضع القائم آنذاك، ويشير السيد "رشيد رضا" للأسباب التي أوصلت الدولة العثمانية لهذا الوضع إذ يقول: (...إن بذور الضعف في الدولة العثماني كانت بداية أواخر عهد السلطان سليمان القانوني[1] ...)[2].

وكانت بدايات الإصلاح في عهد السلطان سليم الثالث[3] (1789-1808م) غير أنه لم يتمها، ليأتي بعده السلطان محمود الثاني (1808-1839م) وأصلح ما يمكنه بعد قضائه على فساد الإنكشارية في الواقعة الخيرية سنة 1826م وأسس عسكراً جديداً، ليأتي بعده السلطان عبد المجيد الأول[4] (1839-1861م) الذي صلح

---

[1] هو ابن السلطان سليم الأول من مواليد عام 1494م، و السلطان العاشر لآل عثمان، تولى الحكم سنة 1520م، وقد تميز عهده بكثرة الفتوحات بضمه للعديد من المناطق الأوروبية لدولته حتى وصل إلى فينا عاصمة النمسا ،و تمكنه كذلك من قمع العديد من التمردات، كما قام كذلك خلال عهده بسن القوانين، وسعيه جاهدا على تنظيم دولته وتطويرها، توفي هذا السلطان سنة 1566م بعد أن حكم لمدة ست وأربعين سنة.(انظر: صالح كولن، **سلاطين الدولة العثمانية**، تر: منى جمال الدين، ط01، دار النيل، مصر، 2014م، ص ص 102 112.

[2] رشيد رضا،" الإصلاح في الدولة العلية" ،م1،ج38،(السبت 26 رجب 1316هـ/م)،ص735.

[3] ولد بإسطنبول في 24 ديسمبر 1761م، والده مصطفى الثالث وأمه مهري شاه ، إعتلى العرش وسنه 28عاماً، أحدث تغيرات جذريةفي مصير الدولة العثمانية، شهدت فترة حكمه الأولى حروبا مع روسيا والنمسا، إغتيل في 28 1808م، ودفن بإسطنبول.(أنظر: كولن، المرجع السابق، ص ص258-259).

[4] هو ابن السلطان محمود الثاني، ولد بإسطنبول في 25 أفريل 1823م اعتلى العرش وسنه 16سنة بعد وفاة أبيه مباشرة، تلقى تعليماً على النمط الأوروبي، لم يكن لديه خبرة إدارية لحداثة سنه لذا اطمأن لكبار المسؤولين ومقترحاتهم، أكثر ما واجهه السلطان في فترة حكمه هو حل المسألة المصرية طالباً المساعدة من الدول الأوربية فكانت ُ من هاته المساعدة القيام بإصلاحات على الطراز الأوربي، توفي على إثر مرض السل في 25 جويلية 1861م دفن بإسطنبول. (أنظر: نفسه، ص ص 288-289.

الوضع في عهده، حيث أصدر تشريعات لم يكن تطبيقها قطعياً تمثلت في خط كولخانة1939م[1] وخط همايوني[2] أو التنظيمات الخيرية سنة 1856م. إلا أن بعضهم راح ضحية هاته الإصلاحات [3] على أيدي المعارضين لها، خاصة الإنكشارية وعلماء الدين المتمسكين بأفكارهم القديمة، ونعتقد أن سبب هاته المعارضة يعود لخوف هذه الأطراف من فقدانها لمناصبها ومكانتها في الدولة العثمانية، لذا كان ردها قوي وعنيف متزمت على مواقفه[4].

ليأتي عهد السلطان عبد الحميد الثاني[5] الذي أحدث إصلاحات حسب مفهومه هو وسياسته،إذ أنه لم يكن يأخذ كل شيء من الغرب ،إنما كان يريد ما يهمه فقط من العلوم الحديثة حسب تعبيره في قوله: (...ليس من الصواب القول بأنني ضد كل تجديد يأتي من أوروبا لكن العجلة من الشيطان...)[6]، كما أنه نوه بأن الإسلام ليس ضد التقدم لكن الأمور القيمة يجب أن تكون من الداخل وحسب الحاجة إليها فالرجل وقف الند لند لأطماع الدول الكبرى ؛وهذا ما استحسنه منه السيد" رشيد رضا" (أن سياسته حكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فإنه تعالى مقاوم بشخصه الكريم لأوروبا...).[7]

---

[1] هو قانون الإصلاح الرئيسي للدولة العثمانية وضعه الوزير "مصطفى رشيد باشا" وتم إعلانه في مراسيم كبيرة يوم 23نوفمبر 1839م في قصر الورد، وتضمن عدة بنود إصلاحية سميت نصوصه بالتنظيمات الخيرية. (أنظر: مفيد الزبيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي –العصر العثماني**، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص253.

[2] صدر في 18 فيفري 1859م مرسوم سلطاني باسم خط همايوني، ترجم لعدة لغات متداولة في الدولة العثمانية وأقر المرسوم على جميع العهود الإصلاحية التي أقرها مرسوم 1839م واحتوى على 11بنداً، أكد على مبدأ حقوق الطوائف والمساواة بينها في الحقوق والواجبات كان هذا المرسوم بضغوط بريطانية فرنسية . (أنظر: يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، تر: محمد إبراهيم الجندي، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة،2011م، ص113. (أنظر :عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864–1914م)**، دار المعارف، مصر، 1969م، ص25.

[3] إصلاح مأخوذ من قانون تنظيم أتمك(يعني عمل وتنظيم قانون)، ويقصد بالتنظيمات التي أدخلت على أداة الحكم والمؤسسات الإدارية في الدولة. (أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج05، ص 499. (أنظر: ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، دار العلم للملايين، لبنان، 1960م، ص75.

[4] رشيد رضا، "الإصلاح في..."، المقال السابق ، ص ص 750-751.

[5] هو ابن السلطان عبد المجيد ، من مواليد عام 1258هـ، تولى الحكم سنة 1876م، قام خلال فترة حكمه بإعلان الدستور في 23. 12. 1987م، ثم تم تعليقه سنة 1878م انتهت فترة حكمه بخلعه في 27 أفريل 1909م، ونقله إلى سالونيك،(انظر: يوسف بك آصاف،المصدر السابق ، ص128، ص ص138، 139.

[6] عبد الحميد الثاني ، **مذكرات عبد الحميد الثاني** ،تق و تر: محمد حرب، ط 03 ، دار القلم ، سوريا ، (1416 هـ/ 1991 م) ، ص17

[7] رشيد رضا،" الإصلاح في الدولة العلية"، المقال السابق،ص ص735-736.

وقد قام السلطان عبد الحميد الثاني بعدة إصلاحات في قطاعات مختلفة ونجد السيد رشيد رضا قد ركز على إصلاح التربية والتعليم لأنه بنظره أن قوام الدنيا والدين بالعمل وأن العمل لا يكون إلا عن علم، فإنشاء المدارس الكثيرة وتعميم التربية والتعليم هي من الوسائل الأساسية لرجال الإصلاح لتغيير الجوهري في أحوال الأمم والشعوب .[1]

وقد عمد بالنصح لما يجب القيام به من إصلاحات في كامل المستويات التعليمية والدينية وتعميم هاته الإصلاحات على كامل شعوب الدولة، ويذكر أن الإصلاح السياسي والديني متلازمان في الأمة الإسلامية إذ لا يقوم أحدهما حتى يقوم الأخر[2]إذ يقول: (...الإصلاح في المجال الديني إصلاح التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية واللغة ويكون ذلك على تأليف جمعية إسلامية ولكمال الإصلاح وسرعة إنجازه وتعميمه على جميع الشعوب...)[3]. كما أنه تطرق لأهمية تعليم البنات إذ يرى أن حال المسلمين لن يصلح إلا إذا صلح حال نسائهم، لأن النساء نصف الأمة الذي يربى كل أفرادها التربية الأولى، فتربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده فإن صلح صلح ما بعده والعكس صحيح.[4]

ونجد أن السيد" رشيد رضا "قد وجه عدة رسائل تتضمن المطالبة بالإصلاحات والإسراع فيه وقد أرجع سبب عدم نجاعة هاته الإصلاحات إلى عدم نزاهة الحكام المسؤولين عنها في الدولة وهم كثيرون ،وأن السلطان ليس بقادر على تهذيب النفوس وإصلاح الأفكار في وقت قصير وإنما يجب أن يكون له الوقت بحكم أن فترة حكمه تميزت بالحروب وعدم الاستقرار، غير أنه ومع الوقت تأكد السيد "رشيد رضا" أن هاته الإصلاحات المعلن عنها هي مجرد سياسة ذر الرماد في العيون حتى يسكت السلطان المطالبين بالإصلاحات [5] فانقلب موقفه من السلطان عبد الحميد الثاني وصار يهاجمه في كل أعماله إذ يقول: (...أن صاحب السلطة المطلقة أقدر على الإصلاح إذ هو علم وأراد ولكنه قل ما يريد...) [6]؛وهنا ينتقد السلطان ويرد على الذين يروجون على أنه تحت ضغوطات خارجية من طرف الدول الأوروبية والاتحاديين من الداخل الذين رفضوا حكمه الفردي لدولة.

---

[1] رشيد رضا ،"الخطبة الرئيسية في ندوة العلماء بلكنهو الهند"،م15،ج8،(30شعبان 1330 هـ/13 أوت 1912 م)،ص567.

[2] رشيد رضا، "الإصلاح الديني ,المقترح على مقام الخلافة الإسلامية"،م1،ج39،(السبت 03 شعبان1316 هـ/م)،ص765

[3] رشيد رضا،"الإصلاح الديني ,المقترح على مقام الخلافة الإسلامية* "،م1،ج40،(10 شعبان 1316 هـ/24ديسمبر 1898م)،ص788.

[4] رشيد رضا ،"الخطبة الرئيسية ..."، المقال السابق ،(30شعبان 1330 هـ/أوت 1912م) ،ص567.

[5] رشيد رضا ،"الإصلاح المطلوب ..."، المقال السابق ،ص738

[6] نفسه، ص 739.

ويقترحه السيد "رشيد رضا" على السلطان عبد الحميد الثاني لتخلص من هذا الوضع أنه حزب الداخل الصادقون منه يسكتون بمجرد قيام السلطان بالإصلاح ،أما العدوان الدول الكبرى فيجب إصلاح القوة البرية والبحرية لتقف أمام عدوان هاته الدول ويجب استغلال كل غالي ونفيس[1] غير أن مقترحات ونصحه لم يجد أذاناً صاغية. ونجد السيد "رشيد رضا"قد أستبشر خير بتولي الاتحاديين للحكم للقيام بالإصلاحات المنشودة إذ يشير للأمر بقوله:(...أن على الحكومة الجديدة أن تنظم أعمال الشرطة خاصة في انتشار أعمال المجرمين ...) [2]،وقد نوه لضرورة الاستعانة بالخبرة الأجنبية لأن الرجال القادرين على الإصلاح فئة قليلة؛ غير أن أعمال الاتحاديين جعلت السيد "رشيد رضا" ينقم عليهم حيث أيقن أن نهاية الدولة العثمانية تكون على أيدي هؤلاء وأنه لا جدوى ترجى منهم .

ساهمت المنار من خلال كتابتها لعشرات المقالات وتقديمها لمجموعة من الحلول الإصلاحية التي شملت جميع الجوانب الحياتية، وقد حاولت تجسيد هاته الإصلاحات من خلال أنشاء مدرسة الدعوة والإرشاد التي كانت لها أهداف إصلاحية غير أن الظروف لم تسمح بذلك، كما أن مطالباتها بالإصلاح من قبل الدولة العثمانية لم يجد عقول واعية لما يرغب به السيد "رشيد رضا" ولم يكن الإصلاح الذي قامت به الدولة يرقى للمستوى المطلوب.

02/الحركات الانفصالية :

02- أ/الحركة الوهابية في نظر المنار:

إن الدافع الذي جعل الشيخ "محمد بن عبد الوهاب "(1703-1791م) للقيام بدعوة إصلاحية، هو ما وصل إليه العالم الإسلامي في عصره من تدهور على مستوى كافة الأصعدة، السياسية والدينية الاجتماعية والاقتصادية.و مما لاشك فيه أن العامل الديني والسياسي هما السبب الرئيسي لقيام "محمد بن عبد الوهاب" بهذه الدعوة الإصلاحية، نظراً للحالة السياسية التي كانت قائمة في القرن الثامن عشر ميلادي من ضعف وركود سياسي في الدولة العثمانية، بعدما كانت حامية الشعوب المسلمة في كل أصقاع العالم، وتمكن الغرب منها بعد ضعف سلاطينها وتولي وزراءها الحكم و انغماسهم في الملذات والشهوات.

[1] رشيد رضا، "باب الأخبار والآراء، م06، ج11، (الاثنين جمادي الثانية 1321 هـ/24 أوت 1903 م)، ص ص428-434.

[2] رشيد رضا، "الإصلاح الأهم المقدم (في المملكة العثمانية)"، م12، ج01، (الأحد 30 محرم 1327هـ/ 21فيفري 1909م)، ص ص27-31.

وقد امتد هذا الضعف إلى ولاياتها، بسبب سوء إدارتها من قبل الولاة هناك وعدم تنميتها.

كما أن الضعف قد مس الجانب الديني وعقيدة المسلمين بسبب كثرة الفرق والمذاهب الدينية المختلفة، وكذا ظهور بعض العادات كزيارة القبور والتبرك بها وتقليد النصارى في بعض الطقوس الدينية، ومما زاد الأمر سوء هو جمود علماء المسلمين في تلك الفترة وتمسكهم بالقديم خاصة في العاصمة إسطنبول وكذا علماء الأزهر.[1]

وللتعريف بهذه الدعوة لابد من الوقوف على مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"(1703-1791م) صاحب الدعوة الوهابية الإصلاحية التي أخذت حيز كبير من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، حيث ولد هذا الرجل في مدينة العينية في قرى نجد[2] الصحراوية، فكان لبيئته التأثير في توجهه فأبوه قاضي، وقد تعلم القران والفقه الحنبلي، وقام بزيارة عدة مناطق بالعالم العربي منها الأزهر والحجاز هذه التجارب صقلت شخصيته، حيث كونت لديه تصور ورؤية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وكذا السياسية في البلاد العربية،وقد استفاد من رحلاته الطويلة بضم معرفة تجريبية واقعية عن الإسلام والمذاهب الإسلامية، ليعود إلى موطنه ويبدأ بدعوته متخذاً التوحيد منطلقا له، وقد أطلق عليه أهله اسم "الموحدين"، وهناك اختلاف بين المؤرخين في تسمية الوهابية، فيذكر السيد "رشيد رضا" أن الوهابية تعود تسميتها لخصومهم الذين رفضوا هاته الدعوة بحكم أنها جاءت بمذهب جديد مخالف لما هو معروف[3]، وهو نفس ما ذهب إليه الكاتب "سيار الجميل"في كتابه "تكوين العرب الحديث" حيث يذكر أن تسمية الوهابية أطلقت من طرف خصومه والرحالة والدارسون وجرى هذا الاسم على الألسنة[4]، وهناك من ذهب إلى أن هاته التسمية جاءت بهدف التنفير وتشويه الدعوة وأن الأحرى تسميتها بالمحمدية لأن صاحبها هو"محمد بن عبد الوهاب" هذا نجده عند الكاتب "محمد حامد الفقي" صاحب كتاب "أثر الدعوة الوهابية".[5]

---

[1] رشيد رضا، "أثارة من التاريخ. حال نجد قبل ظهور ابن عبد الوهاب"، م26، ج03، (30ذي الحجة 1343هـ/21جويلية 1925م)، ص ص200،201.

[2] مدلولها الاصطلاحي الآن، هي تمثل أكبر جزء في شبه الجزيرة العربية هذا الجزء كان مسرحا لكثير من الحوادث منذ أقدم التاريخ العرب. (أنظر: ياقوت الحموي (شهاب أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)،**معجم البلدان**، مج05، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1988م، ص ص263-265.

[3] رشيد رضا، "أثارة من التاريخ ..."، المقال السابق،ص 203.

[4] سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط01، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997، ص ص360-361.

[5] محمد حامد الفقي، **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني وغيرها**، ج01، (د، د)، (د، ب)، (د، ت)، ص29.

واعتمدت الدعوة الوهابية على مبادئ تسير عليها نذكر أهم مبدأين أعتبرهما المؤرخين أساسيين هما: التوحيد أي الدعوة لله وحده دون شريك له والاعتماد على القران والسنة. أما الثاني فهو الاجتهاد أي التفسير ما استعصى فهمه بشرط أن لا يخالف نصوص القران والسنة وأثار السلف، ويعتقد الكثير من المؤرخين أن الوهابية هي امتداد لفكر ابن تيمية[1](1263-1317) من خلال كتابه"السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" لكن بصورة فعلية أي عملية بحت.[2]

يشير السيد"رشيد رضا"أن أسباب قيام الدعوة الوهابية يعود إلى انحراف المسلمين عن دينهم وعدولهم إلى عبادة الأولياء الصالحين، وطلب العون من الموتى دون الخالق وغيرها من المنكرات التي شاعت بينهم [3] ولهذا عمل الشيخ لمحاربة هذه الأمور.

في بداية الأمر وجدت دعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" معارضة شديدة في منطقته فرحل إلى الدرعية شمال الرياض، وحققت الحركة الوهابية لتشاراً واسعا خاصة بعد أن حدث إتحاد بينها وبين آل سعود بعدما تبنى "محمد بن سعود"[4] فكر "محمد بن عبد الوهاب"وجعله تحت حمايته هذا الأمر أدى إلى انتشارها في كامل الجزيرة العربية، وصارت الدعوة عقيدة سياسية[5]؛ ونجد ابن غنام صاحب كتاب "روضة الأفكار و الأفهام..."يذكر أن منطقة الدرعيةاحتلت مكانة رفيعة وشهدت تطوراً كبيراً لما قام به أنصار "محمد بن عبد الوهاب"من إصلاح، كما أنه أرجع سبب انتشار الدعوة إلى الإتحاد بين السلطة و الدين[6] وهو يقصد الدعوة الوهابية وآل سعود.

---

[1] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي (661هـ/7228م)، إمام محقق، حافظ مجتهد مفسر واعظ، ابتلي وحبس، له مصنفات كثيرة منها: الفتاوى السياسة الشرعية ورفع الملام عن الأئمة الأعلام .(أنظر: برهاني، المرجع السابق، ص57.

[2] أحمد أمين،**زعماء الإصلاح في العصر الحديث**،دار الكتاب العربي،لبنان،(د،ت)،ص ص12-14.(أنظر:محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان،**دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**،(د، د)، (د، ب)، 1420هـ/1999م ،ص ص53،59.

[3] رشيد رضا، " الوهابيون والحجاز-1-"، م25، ج07، (29 ربيع الأول 1343هـ/28 أكتوبر 1924م)، ص ص540-554.

[4] (1159هـ/1746م) أمير الدرعية من أسرة بمنطقة نجد، عائلة مستقلة عمليا استقرت في وادي حنيفة، أتحد مع الحركة الوهابية وبسط سيطرته على شبه الجزيرة العربية أواخر القرن الثامن عشر أعدم في إسطنبول بعدما تم أسره من طرف إبراهيم باشا. (أنظر:كليفورد ـا- بوزورث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة تاريخ الأنساب)**، تر:حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط02، مؤسسة الشرع العربي، الكويت، 1995م، ص125.

[5] رشيد رضا، " الوهابيون والحجاز..."، المقال السابق، ص554.

[6] حسين بن أبي بكر بن غنام، **تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار و الأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام)**، ج01، ط01، دار الثالوثية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م، ص ص28-29.

بينما يرى "سيار الجميل" أن سبب الانتشار يعود للفترة في حد ذاتها وهي فترة السلاطين الضعاف بداية من عهد السلطان محمود الأول[1] (1730-1754م) إلى غاية فترة حكم السلطان مصطفى الرابع[2] (1807-1808م)، وأن ما مكنها أكثر هو أنها حركة سياسية، إذ لم تستطع القوات المحلية في كل من بغداد ومدن عراقية أخرى من صد هجماتها، ويشير أنها استعملت العنف في فرض مبادئها.[3]

وفي هذا الصدد يشير السيد"رشيد رضا" إلى أن الحركة دينية إصلاحية تهدف إلى إصلاح المجتمع الإسلامي فهي تنهى عن المنكر وإن لازم الأمر استخدمت القوة، ويستشهد على أخلاق أنصارها بشهادة من أحد المؤرخين الذين نقلوا عن كتب من عاصروا الحركة الوهابية وهو "عبد الرحمن الجبرتي الأزهري" في كتابه الحوادث سنة 1227هـ إذ نقل أوضاع معركة دارت رحاها بين جيش محمد علي باشا[4] والوهابيين، حيث يذكر أحد قادته أن الوهابيين كانوا مقيمين لصلاة ومطيعين لولي أمرهم يتعاملون فيما بينهم باحترام، عكس ما كان في جيش محمد علي باشا الذين استباحوا المحرمات تاركين لصلاة، ويرجع سبب هذا الأمر إلى أن جيش محمد على هو عبارة عن خليط مكون من عدة أجناس إذ يعتبر جيش عثماني مصري.[5]ونلاحظ أن السيد" رشيد رضا" يورد يورد الشهادات والمواقف المؤيدة للحركة باعتباره من المدافعين عنها. إذ يرجع سبب الانتشار أن (...مبادئ الدعوة تدعوا إلى العودة للإسلام الأول ونقاء العقيدة...) هذا الأمر جعلها مرغوبة ومحببة لدى كافة الناس رغم وجود المشككين فيها حسب رأي السيد "رشيد رضا".[6]

---

[1] هو السلطان الرابع والعشرون، ابن السلطان مصطفى الثاني أمه السلطانة الوالدة الصالحة، ولد بأدرنة في 02 أوت 1696م، اعتلى العرش عن عمر يناهز 34عاماً دام حكمه (1730-1754م)، توفي في 13 ديسمبر 1758م، كلا عقيماً لم يخلف أولاداً، دفن بإسطنبول. (أنظر: كولن، ص228.

[2] هو ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد بإسطنبول في 08سبتمبر 1779م، اعتلى العرش بعدما أطاح تمرد الإنكشارية بعمه السلطان سليم الثالث (1807-1808م)، كانت فترة حكمه غير مستقرة لتدخلات الإنكشارية في الحكم، تم خنقه في 17نوفمبر 1808م، كانت فترة حكمه أقصر فترة دامت أربعة أشهر، دفن بإسطنبول.(أنظر: نفسه، ص ص270-271.

[3] سيار، المرجع السابق،ص ص361-362.

[4] هو محمد علي ولد في مقدونية سنة 1769م، ضابط عثماني سيطر بفضل مواهبه وطموحه وبصيرته على الحكم في مصر لما يزيد عن أربعين سنة ثم من بعده خلفاؤه حتى سنة 1952م، سعى لإقامة دولة حديثة معتمد في ذلك على أساسين هما التجنيد والتعليم الحديث، وعمل على عدة إصلاحات في شتى المجالات، خاض عدة حملات تحت لواء الدولة العثمانية منها حملته على الوهابيين في الجزيرة العربية (1811-1819)وكذا اليونان وغيرها، توفي في مصر سنة 1849م.(أنظر: موستراس، المرجع السابق، ص187.

[5] رشيد رضا، " الوهابيون والحجاز-1-، المقال السابق ، ص ص544-545.

[6] رشيد رضا، " أثارة من التاريخ... "، المقال السابق، ص ص204-206.

2- أ-1/الحركة الوهابية والدولة العثمانية:

كان موقف الدولة العثمانية عدائيا، لأنها ظنت أن الدعوة الوهابية تسلب منها سلطانها على البلاد العربية، وبسيطرة الدعوة على كافة أنحاء الجزيرة العربية هذا الأمر أزعج الدولة العثمانية فأمرت واليها "محمد علي باشا" للقضاء عليها بعد عجز ولاة تلك المنطقة عن دحرها.

وقد تساءل بعض المؤرخين عن سبب الذي حال دون أن يكون هناك احتواء أو تعاون من طرف محمد علي أو حتى الدولة العثمانية لهذه الدعوة الإسلامية الإصلاحية[1]، ومن بينهم السيد "رشيد رضا" الذي يشير بأن هناك من عمل على تشويه صورة الدعوة والطعن فيها أمام سلاطين الدولة العثمانية .[2]

فشلت الدعوة الوهابية في بدايتها؛ نظرا للظروف التي كانت سائدة ، حيث توالت الهزائم على آل سعود بعد الحرب التي انتهت باستيلاء إبراهيم باشا[3] على الدرعية والقبض على آل سعود وآل الشيخ. وإرسالهم أسرى إلى مصر وهناك من هرب نحو البوادي وكان ذلك سنة 1818م، فكانت نهاية ما يسمى الدولة السعودية الأولى.[4]

بعد مدة عاد الكثير من آل سعود إلى نجد وعملوا على استرجاع ملكهم الضائع، غير أنها وقعت عدة فتن وصراعات داخل الأسر وبين القبائل المجاورة. وقد شهدت الحركة الوهابية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تحداً أخر، حيث شعر الأخير بالخوف من عاقبة نهضة العرب وهو يعتقد أنه لا تجمع لهم كلمة ولا تقوم لهم دولة إلا بدعوة دينية ويشير للأمر السيد"رشيد رضا" بقوله: (...كان يخاف عاقبة نهضة العرب الدينية في نجد...).[5]

وقد انتهج السلطان عبد الحميد الثاني لذلك سياسة لدرئ خطر الوهابية، بإغراء بعض الأمراء ببعض كإغراء آل الرشيد بآل سعود ،كما عملت الدولة العثمانية على مدهم بالسلاح للقضاء عليهم، وقد عمل

---

[1] حامد الفقي، المصدر السابق، ص ص34-35.

[2] رشيد رضا، "الوهابيون والحجاز-1-"، المقال السابق ،ص 546.

[3] هو قائد عسكري مصري، وحاكم مصر لسنة 1848م، و الابن الأكبر لمحمد علي باشا والي مصر، قاد حملة ضد الوهابيين من سنة 1816م، إلى 1819م وتمكن من هزيمتهم، كما توسع على حساب بلاد الشام إلى أن وصل إلى كوتاهية من سنة 1831م إلى 1833م، واستطاع أن ينتصر على العثمانيين في معركة النصيبين سنة 1839م.(انظر: عبد الوهاب الكيالي،ج01 المرجع السابق، ص ص 17-18.

[4] حامد الفقي، المصدر السابق، ص95.

[5] رشيد رضا، " رسائل الطعن في الوهابية "، م24، ج04، (29 شعبان 1341هـ/16 أفريل 1923م)، ص ص318-319.

المنافقون والطاعنون في الوهابية بهدف التقرب للدولة العثمانية مدعين خدمتهم للدين، وهنا نجد السيد"رشيد رضا يتساءل عن هؤلاء الطاعنين في الوهابية (...أين هم من نصر الدين بالرد على الملاحدة وعلى دعاة النصرانية الذين يطعنون في أصل الإسلام ...)[1]؛ ويرد على نقاد الوهابية الذين قالوا أنها بالغت في أفعالها وتشددت في موضوع التوحيد وأنها كانت سبب في حصول التفرقة بين المسلمين؛ بالقول إنهم واهمون إذ أن الوهابية تدعوا المسلمين إلى الدخول في دين الله الحق كما يصوره القرآن والسنة بعيداً عن كل شوائب الانحراف والضلال،ويؤكد السيد"رشيد رضا" أنه لا يجوز لأحد أن يطلب من الوهابية أن تجامل لاسيما في موضوع يتعلق بأصل من أصول الدين وهو التوحيد.[2] وقد خفت الوطأة على الحركة الوهابية في السنين الأخيرة لإشغال الدولة العثمانية بأزماتها الداخلية ومواجهة الخطر الأوروبي.

2-أ-2/الحركة الوهابية والشريف حسين:

بعد أن دان الحكم في مكة إلى الشريف "حسين بن علي" لم يهنأ له بال لما حققه النجديون؛ فحاول كسابقيه من أشراف مكة للقضاء على الحركة الوهابية؛ فشن عليهم عدة حملات تستهدف مبادئ دعوتهم وصدقها إذ رماهم بالكفر والخروج عن الدين وعمل على أن يذاع الخبر على كافة أنحاء الجزيرة العربية وأمام الدولة العثمانية والدول الأجنبية، حيث سخر "جريدة القبلة" منبراً لكل طاعن في الوهابية، وأرسل البرقيات والرسائل حول أمصار العالم مخبراً بالخطر القادم مشوهاً صورة الوهابية وأنصارها .[3]

كما أنه قام برفقة أبنائه بشن عدة غارات على المدن والقرى التي كانت تحت سيطرة آل سعود، وتوسعت حملاته لتشمل منطقة عسير إثر وفاة أميرها السيد"محمد علي الإدريسي" الذي تنازل عن ملكه للآل سعود بهدف سيطرته عليها[4]؛ هذا ما أدى إلى حدوث مناوشات بينه وبين آل سعود انتهت ببسط نفوذ آل سعود سيطرتهم على المنطقة، وقد عمد الشريف حسين للتلاعب بإيهام أمراء القبائل بالهدنة بهدف الاستقرار والنهضة بالعرب؛

[1] رشيد رضا، " رسائل الطعن..."، نفسه، ص320.

[2] نفسه، ص ص320-321.

[3] رشيد رضا، " الوهابيون والحجاز -1-"، المقال السابق، ص ص541-542.

[4] رشيد رضا، " الوهابيون والحجاز-3- ، م25، ج08، (30 ربيع الأخر 1343هـ/ 27 نوفمبر 1924م)، ص ص610-611.

غير أنه ما لبث أن باغت آل سعود في منطقة خيبر إلا أنه مني بهزيمة نكراء قضت على الثقة التي وضعوها به القبائل. [1]

وقد تراكمت عدة أسباب جعلت النجديين يفكرون في الزحف على الحجاز إذ نجد السيد "رشيد رضا" يعددها متهما الشريف حسين وأطماعه في الملك العرب، حيث عمل آل سعود على استرداد الأماكن المقدسة من يدين الشريف حسين بن علي، و نوجز هاته الأسباب لكثرتها فيما يلي:

– موالاة الشريف حسين وأولاده للدولة البريطانية وحلفائها في الحرب ونصرهم إياها على الدولة العثمانية في احتلال البلاد العربية؛ كما وأنه هنئ بريطانيا كلما سيطرت على مدينة من أمصار الإسلام، واقتسامه البلاد العربية وإياها فأعطوه الحجاز وأخذوا هم سوريا والعراق والقدس الذي منح بدوره لليهود وعاقبة هذا هي استيلاء الأجانب على مقدسات المسلمين وبالتالي مهددة بفقدان استقلالها في كل وقت، رغم إدعاء الشريف حسين بعدم حدوث ذلك إذ يشير السيد "رشيد رضا" لذلك (...إذا كان الشريف حسين يقول أنه فعل ذلك من أجل العرب و استقلالهم، فإننا نقول أننا نبين كذب السياسة وخداعها...) [2] ، بالإضافة إلى إصرار "الشريف حسين" على أنه ملك وزعيم العرب وعدم تقبله أنه صار منبوذ من طرف الكل لما قام به من خداع سياسي ومكر اتجاه أبناء جلدته، ويوضح السيد "رشيد رضا" ذلك من أن "الشريف حسين" أخطأ حين تكلم عن النهضة العربية بحماية بريطانية، إذ نجده يحمل المسؤولية لشريف حسين لما وقع للعرب إذ يتساءل كيف يمكن بناء دولة عربية في ظل الحماية الغربية وعلى أي أساس يمكن ذلك ؟[3]

بالإضافة لهاته الأسباب؛ الأوضاع الاجتماعية وغلاء المعيشة في الحجاز ولذلك عمل آل سعود على تحرير الحجاز من أيدي الشريف حسين وأبناؤه.[4]

ويعبر السيد "رشيد رضا"عن موقفه إزاء هاته القضية بالقول:(...إن الواجب الشرعي والمصلحة العامة الإسلامية أولى من المصلحة النجدية ...)، وقصد بقوله هذا أن الواجب على آل سعود حفظ الأماكن المقدسة

---

[1] نفسه، ص 612.

[2] رشيد رضا، " الأسباب العامة لزحف الوهابيين على الحجاز، م25،ج07، (29 ربيع الأول 1343هـ /28 أكتوبر 1924م)، ص ص548-555.

[3] محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، ط01، مطبعة المنار، مصر، 1344هـ/1926م، ص ص21-22.

[4] رشيد رضا ، "الوهابيون والحجاز-4-" ، م25، ج08، ص ص613-614.

والأهالي في الحجاز وغض النظر على إهانة "الشريف حسين" وأبناؤه للملك آل سعود .[1]

ويثبت السيد "رشيد رضا" عدم شرعية حكم "الشريف حسين" بذكره لفتوى بعض علماء الأزهر بأن هذا الأخير من البغاة المتغلبين ويجب قتالهم واتهموه بالردة ويجب إنقاذ بلاد الحرمين منه، والأمر واجب على كل أمير مقتدر سواء النجديين أو اليمنيين فعل ذلك. وكأن السيد"رشيد رضا" يطالب بالإسراع للقضاء على حكم "الشريف حسين" لنقمه على ما فعل بالعرب وبلادهم. وقد علل السيد"رشيد رضا"تأخر عملية سيطرة آل سعود على الحجاز إلى تخوفهم من استنجاد "الشريف حسين " بالإنجليز لأنه وضعها تحت حمايتهم؛ كما أنهم لا يرغبون بإراقة دماء المسلمين في الحرم المكي.[2]

وبالرغم من هاته الأوضاع إلا أن السلطان "عبد العزيز آل سعود"قد سعى لتحقيق الصلح مع"الشريف حسين" ودرئ الخطر على الحجاز وتحسين أوضاعه، غير أن الأخير تشبث بمطالبه بأن يكون ملك العرب ويحصل على مناطق مثل عسير وغيرها مما يملكه آل سعود، هاته الشروط أجهضت مؤتمر الصلح الذي تقرر عقده بالكويت، وما زاد الأمر سوء هو منع " الشريف حسين " للنجديين من الحج.[3]

وأمام هذا الوضع عمد آل سعود لزحف نحو الحجاز، ولما وصلت الأخبار لشريف حسين بن علي طلب النجدة من العالم الإسلامي والغربي، فعمل الكل على حقن الدماء، فتنازل الشريف حسين لابنه عن الحكم وخرج من الحجاز. وهنا يقول السيد"رشيد رضا" أن الحاكم الجديد قام بما لم يقم به والده فهو أتم المشروع بعقده معاهدة مع بريطانيا تقضي بوضع البلاد المقدسة تحت رعايتها والتي مكنت اليهود من فلسطين وأعطت امتيازات للبريطانيين بالحجاز وهذا ما قام لأجله العالم الإسلامي لمنعه. [4]

2-أ-3/ موقف العلماء من الدعوة الوهابية:

قال ابن غنام: (...وانقسم الناس فيه _ أي محمد بن عبد الوهاب_ فريقين فريق تابعه وبايعه وعاهده

---

[1] نفسه، ص613.

[2] رشيد رضا، " الوهابيون والحجاز-4-..."، المقال السابق ، ص618.

[3] نفسه، ص ص614-617.

[4] نفسه، ص ص 620-621.

على ما دعا إليه، وفريق عاداه وحاربه وأنكر ذلك عليه وهم أكثر...)[1] هذا إن دل عن شيء فإنما يدل على أن أكثر العلماء رفضوا دعوته ووضعوا الرسائل والمصنفات وعملوا على الطعن به وبدعوته، ويشير السيد"رشيد رضا" في هذا الصدد إلى الرسائل التي وصلته من الطاعنين في الوهابية؛ إذ يقول أنه لا يجد الوقت الكافي لرد عليها كما وأنها لا تستحق الرد لبهتانها وقلة حجتها وبرهانها، وأن هاته الرسائل ليست مكتوبة من طرف مرسليها وإنما بعثت من طرف أهل العلم لأرد عليها.

ويذكر السيد "رشيد رضا" نماذج من الذين طعنوا في الوهابية نورد منها أمثلة على سبيل الذكر لا الحصر "الشيخ محسن الأمين العاملي" من خلال كتابه " اعتقاد الوهابية ومؤسس دعوتهم وقدوتهم ابن تيمية في الله تعالى وصفاته"، حيث طعن فيهم بأنهم مدعين للتوحيد ومخالفون لجميع المسلمين في اعتقادهم وأنهم جانبوا التوحيد وكفروا الآخرين، [2] وهو نفس ما ذهب إليه الشيخ "يوسف الدجوى" الذي ناد لمخالفة إجماع السلف الصالح في إتباع عقائدهم وتأييد الخلف الطالع في الابتداع وغيرها،ويرد السيد "رشيد رضا" على هؤلاء بالقول أنهم كذبوا في نقلهم للحقائق ومزاعمهم و اقتصارهم على نقل ما يوافق هواهم ويؤيد دعواهم، مشيها إياهم بدعاة النصرانية يأخذون من القرآن والسنة ما يمكنهم لتشكيك بالدين الإسلامي وهدفهم ضربه وإخراج الناس عن معتقداتهم.[3]

ويعيد صاحب المنار سبب هذا الطعن إلى السياسة وأن هؤلاء الطاعنين في الحركة الوهابية كان هدفهم التقرب من السلطان ومحاباة الدولة العثمانية التي ما كانت لتبالي بمعتقداتهم، وافقت السنة أم خالفتها، فهي تتعامل مع المسلمين بنفس المعاملة مع غير المسلمين، ويؤكد السيد "رشيد رضا" أن إدعاءاتهم لا يوجد ما يؤيدها لا في القرآن ولا في السنة ويعاتب بأنه كان الأحرى منهم جمع كلمة المسلمين وليس بث الفتن.[4]

ويتضح جلياً أن السيد"رشيد رضا" أيد دعوة الشيخ"محمد عبد الوهاب"، حيث دافع عنها حينما هاجم الاحتفالات التي أقيمت بمصر (1320 هـ/1902 م) بمرور مئة عام على حكم أسرة محمد علي باشا؛ أوضح السيد"رشيد رضا" في هجومه مساوئ حكم محمد علي وذكر من بينها قضاؤه على الوهابيين في بلاد نجد وبذلك

---

[1] ابن غنام، المصدر السابق، ص 33.

[2] رشيد رضا،" رسائل الطعن في الوهابية ..."، المقال السابق،ص ص 319 -320.

[3] رشيد رضا، " مجلة نور الإسلام والأستاذ الدجوي"، م31، ج10، (صفر 1335هـ/جويلية 1935 م)، ص ص748 -749.

[4] رشيد رضا،" حقيقة الوهابية ومنشأ الطعن فيها"، م24، ج08،(30 ذي الحجة 1341 هـ /13 أوت 1923 م)، ص584.

قضى على ما قاموا به من إصلاح ديني وسياسي في الجزيرة العربية.[1]

ونعتقد أن سبب انتصار السيد"رشيد رضا" لدعوة الوهابية يعود إلى طبيعته شخصيته وتكوينها الديني السلفي فهو من المتأثرين برجال الإصلاح أمثال "جمال الدين الأفغاني و "محمد عبده" الداعين إلى إصلاح المجتمع وإعادته إلى الإسلام الأول.

03/الفتن:

03-أ/ فتنة الأرمن وموقف المنار منها:

إن الدولة العثمانية حسب ما ذكر الباحثين دولة كوسموبوليتية[2]، وذلك لتمكنها من ضم العديد من الأقوام والملل والنحل تحت سيادتها وسلطتها خلال فترة حكمها، وكذا لتمكن سلاطينها من تنظيم شؤونهم وأمورهم وفق قوانين ونظم كنظام الملل[3]. و لعل أبرز الأقوام المعترف بهم في الدولة العلية كملة هم الأرمن، وذلك بعد أن تم بشكل رسمي خلال عام 1461م[4].

لقد برزت الفتنة الأرمينية، أو بالأحرى القضية الأرمينية التي حملت الدولة العثمانية قضيتها في بادئ الأمر كيقظة قومية، ورغبة في الاستقلال عن الدولة العثمانية،لتتحول بمرور الزمن إلى أعمال للقتل و الحرق، والتدمير و ذلك نتيجة لعدة أسباب وعوامل نذكر منها:

نشاط الأفراد و الجمعيات السرية الأرمينية: على سبيل الإيضاح كان قد تمكن أحد الأشخاص من استمالة الناس لصفه بعدما أذاع بينهم أنه يحضى بمساندة الدول الأوروبية، ليقوم عقبها برفقة الألوف من الناس المسلحين بالهجوم على القرى ، والقبائل ،و إهانة أهلها، وسرقة أموالهم، وتقتيلهم والتنكيل بهم فكان هو محيي

---

[1] رشيد رضا، تاريخ الإمام الشيخ محمد عبده (1266-1223هـ/1849-1905م)، ج01، دار الفضيلة، مصر، (1427هـ-2006م)،ص ص586-584.

[2] هو مذهب أوجدته الفلسفة الإغريقية، يعبر عن وحدة الأسرة البشرية، وتعارض الأفكار القومية و الوطنية. (انظر الكيالي: المرجع السابق، ج05، ص ص 232 -234.

[3] هو نظام وجد في الدولة العثمانية ويعرف بالتعبير العثماني بملت " millet" كان يحافظ لكل مجتمع أو لكل ملة على قوانينها و مبادئها الخاصة. (انظر: جب هاملتون ، وهارولد باون، **المجتمع الإسلامي والغرب** ، تر : أحمد إيبش ، ج02،ط01، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012م ، ص ص302 - 312.

[4] نفسه، ص312.

هذه الفتنة [1]. أما بالنسبة لنشاط الجمعيات السرية الأرمينية فقد سعت العديد منها إلى إضرام الفتنة في الدولة العثمانية، من خلال تحريض الناس وقيامهم بأعمال الشعب و التدمير وخير دليل على ذلك ما صرح به أحد أعضاء إحدى الجمعيات قائلا أنهم عن طريق قيامهم بحرق وقتل المسلمين يقومون بتهييج العثمانيين لمحاربتهم ، فيتسنى لهم استمالة الرأي العام لصفهم ، و الاستقلال عن الدولة وفتح المجال أمام روسيا للدخول إلى المنطقة.[2]

من بين العوامل المساهمة أيضا في يقظة الأرمن تحريض الدول الأوروبية لهذه الشعوب لتدفعها إلى الاستقلال، على غرار كل من: أمريكا التي سمحت للأرمن بالتجنس بالجنسية الأمريكية حتى يتسنى لها تحريضهم ، وكذا نشر المذهب البروتستانتي بينهم، ولعل ابرز ما يدل على صحة هذا الكلام شهادات أدلت بها إحدى الصحف الأمريكية بينت من خلالها تلقي الأرمن للمساعدات الأمريكية حيث قالت: (... قد علمت من زمن غير بعيد أن أحد القسيسين كان يكتب مكاتيب ود وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد في هذه البلاد تعضيدا لمقاصد الأرمن، وعباراتهم الصريحة في الدلالة على انتصاره لدعوتهم...).

وحسب ما كتبه السيد " رشيد رضا" في سنة 1900 م، قد تبين أنه قد اتخذ من ذلك موقف المعارض إذ نجد أنه قد ندد ، ونوه إلى أنه ليس من مسؤولية المبعوثين الأمريكيين مساعدة الأقوام، و الملل على نيل حريتهم،ولا أن يحضوا برعايتهم، وأن يخصوا بذلك شعوبهم وأقوامهم.[3]

لقد حاولت الدولة العثمانية في تلك الفترة قمع العصيان لتتمكن في الأخير من تشتيت العناصر المتمردة، ولكن سرعان ما تحولت القضية من قضية محلية إلى قضية دولية وذلك عقب قيام روسيا بعقد معاهدة سان ستيفانوا[4] مع الدولة العثمانية في عام 1878 م وأدرجت بها مادة تخص الأرمن تنص على ضرورة قيام الدولة العثمانية بإصلاحات في المقاطعات الأرمينية مع تعهدها بسلامتهم.[5]

---

[1] رشيد رضا، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني"، م03، ج07، (أفريل 1900م) ، ص ص 164-168.

[2] نفسه، ص ص213 - 216.

[3] رشيد رضا، ج12، (جويلية1900)،ص ص285 -288.

[4] هي معاهدة وقعت بين الدولة العثمانية الدولة العثمانية وروسيا في الثالث مارس عام 1878م عقب انتهاء الحرب في مدينة سان ستيفانوا التي تبعد عن اسطنبول بحوالي اثني عشر ميل, فتحت بموجبها طريق البحر المتوسط أمام روسيا.(انظر: ماري ميلز باتريك: **صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي**، والسياسي، و الإسلامي، ط01، مؤسسة عز الدين، لبنان ، 1986م،ص ص119 120.

[5] مروان المدور ، **الأرمن عبر التاريخ**، ط02 ، دار نوبل، سوريا، (د ت)، ص 396.

في ذات الوقت سعت بريطانيا إلى الحد من توسعات روسيا و تدخلاتها المتزايدة في شؤون الدولة العثمانية، فقد تمكنت عن طريق جهودها المتواصلة من إقناع القيصر الروسي بالتخفيف من معاهدة سان ستيفانوا السابقة الذكر، وقامت بعقد معاهدة برلين في نفس السنة، و أدرجت فيها مادة تخص الأرمن هي المادة الحادية و الستين منها، تطالب فيها الدولة العلية بضرورة إجراء إصلاحات في الولايات الأرمينية الستة " أرض روم[1]، ديار بكر[2]، سيواس[3]، خربوط[4]، وان[5] وبتليس [6]"غير أن السلطان عبد الحميد رفض ذلك[7].

واللافت للانتباه أن السيد" رشيد رضا" قد وضح ما تهدف إليه بريطانيا من هذه المساعدات فقد كانت هذه الأخيرة تسعى إلى تسخيرهم لخدمة مصالحها، وهذا حسب قوله:(...إن الإنجليز الذين يسخرون الشعوب لخدمتهم من حيث لا تشعر، قد جعلوا الأرمن الأذكياء جدا في دائرة ضيقة جدا من أشقى أهل الأرض...)[8]،كما أكد أيضا على أن المذابح كانت من فعل الإنجليز وهو ما يظهر في هذا النص الصريح الذي قاله اللورد سالسبوري[9] وأيده فيه السيد"رشيد رضا" قال: (... مذابح الأرمن نتائج تحريضات خطباء وكتاب

---

[1] مدينة تقع شرق تركيا ، كان لها في القديم موقع هام ما جعل الدول تتنافس للسيطرة عليها ، فقد استولى عليها السلاجقة سنة 1208م ، ثم سيطر العثمانيون سنة 1517م ، ثم احتلها الروس ثلاث مرات 1828م، 1878م، 1916م.(انظر: علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج01، ط01، شركة أبناء شريف الأنصاري، لبنان، 2010م، ص268.

[2]مدينة من مدن شرق تركيا وتقع على نهر دجلة في شماله كانت تسمى في الماضي "أميدا" تقع على بعد حوالي 400كم شمال شرق حلب وعلى الطريق بين بغداد وإسطنبول بها أسواق عامرة، دخلت الإسلام على عهد الدولة الأموية.(أنظر:عبد الحكيم العفيفي،**موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ،ط01، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،(1421هـ/ 2000م)، ص243-244.

[3] مدينة تقع حاليا في وسط تركيا.(انظر: مولا، المرجع السابق، ج04 ص269.

[4] خربروت: تقع على الجانب الأسيوي ،تكتب خاربوت وخاربوط وهي بلدة تقع شمال المدينة الجديدة الإزيج(عرض 38,41 وطول 39,14)، ويعتقد أن حرف الواو خطأ مطبعياً.(أنظر: موستراس، المرجع السابق، ص258.

[5] وان Vàn: مدينة تركية بالأناضول على الضفة الشرقية للبحيرة التي تحمل الاسم نفسه، بها أسواق جميلة وقلعة.(أنظر: نفسه، ص486.

[6] بتليس(بدليس Bidliss): مدينة في تركية في جانب الأناضول في ولاية أرضروم، لواء موش تقع في أرض سهلية تحيط بصخرة وعرة تقوم فوقها أطلال قلعة قديمة. (أنظر: نفسه، ص152.

[7] يلماز أوزتونا،المرجع السابق، ص129.

[8]رشيد رضا، "طائفة الشيعة في سوريا وحاجتهم إلى الإصلاح"، م23، ج10، (29 ربيع الأخير 1341هـ/17ديسمبر 1922)، ص767.

[9] هو آرثر روبرت تالبوت جاسكوين سيسيل الشهير باللورد سالسبوري، سياسي ورجل دولة بريطاني، من مواليد عام 1830 (03 شباط)، شغل منصب وزير شؤون الهند مرتين، وتزعم حزب المحافظين، وترأس الحكومة البريطانية لثلاث مرات، توفي في 22 من أوت عام 1903م. (أنظر: أحمد ناطق إبراهيم،" أثر مضيقي البسفور والدردنيل في تغيير الموقف البريطاني من الحرب الروسية العثمانية 1877-1878"، **مجلة مداد الأدب**، العدد العاشر، (د، ت)، ص483.

إنجليز...)[1]. أما بالنسبة لموقف رشيد رضا من الفتنة الأرمينية قد كان مؤيدا لفكرة أن الدولة العثمانية قد حملت قضية لم يكن لها يد فيها، وهذا ما تبينه الأفكار الواردة في مقالاته، فعلى سبيل الإيضاح قد ذكر أن تلك الفتنة قد بنيت على الخداع و الكذب، وأن الأرمن قد تلقو العديد من المساعدات من أجل تنفيذ رغباتهم.كما نجد أيضا أنه قد فند كل ما نسب للعثمانيين من قتل و حرق وخير دليل على ذلك هذا النص الصريح الذي قال فيه: (... أنما نسب للأتراك من تعذيب نساء الأرمن, وأولادهم... إنما هو تشويش من بعض الأرمن...)[2].

في نفس الاتجاه نفى السلطان عبد الحميد الثاني كل ما نسب للدولة العثمانية من تقتيل و تشريد، وحرق وهذا حسب ما ورد في مذكراته فقد قال فيها :(...شيء مضحك أن نتهم بتعذيب الأرمن و استغلالهم، ولو جال المرء بنظره في تاريخ إمبراطوريتنا لثبت لديه أن الأرمن كانوا دائما أغنياء...)[3]. هكذا كان عرض السيد"رشيد السيد"رشيد رضا" لقضية الأرمن و موقفه منها.

3-ب/فتنة لبنان 1860م وموقف المنار منها:

عرفت بلاد الشام في أوائل القرن العشرين تنوع كبير في الانتماء الديني –المذهبي لسكانها، وقد تمركزت طوائف إسلامية أخرى في المناطق الجبلية الريفية ونجد من هذه الطوائف الدروز[4] ،وقد اختلفت درجة ولاء هاته الطوائف للدولة العثمانية حسب الظروف والمراحل التاريخية. وظلت هذه الطوائف منغلقة على نفسها دون وصول الدولة العثمانية إليها وكذا عدم التغلغل الأوروبي بمظاهره الإقتصادية والثقافية؛ فظلت مقاومة لأي شكل من أشكال هذه التغلغل [5].

غير أن الأوضاع لم تبق مستقرة إذ حدثت هناك فتنة بين الطوائف القاطنة ببلاد الشام ما أصطلح عليها بفتنة بيروت 1860م،

---

[1] رشيد رضا، "مقتبسات عن الجرائد"، م01، ج19،(1316هـ/ 1898م)، ص 360.

[2] رشيد رضا، "قليل من الحقائق..."، المقال السابق،ص167.

[3] عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، ط02، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص ص23 -43.

[4] هم من أصل شيعي ولا تزال ظروف ظهورهم في المنطقة غير واضحة ، إلا أن فرضية "الأب لامنس" تحاول أن ترى أن أصول نشأتهم تعود إلى قدوم قبائل فارسية موالية لعلي رضي الله عنه أبعدها الخليفة معاوية عن العراق لإضعاف العنصر العلوي ، وفق هذا يعود نسبهم إلى دعوة الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي في القرن الحادي عشر ودعاته في سورية .(أنظر: وجيه كوثراني، **الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (1860-1920م)**، ص 37.

[5] نفسه، ص ص30-32.

إذ حصلت بين الدروز والموارنة [1]، ويرجع السيد "رشيد رضا" أسباب إذكاء نار الفتنة في بيروت إلى أعيان الطائفتين وكبار الموظفين في لبنان، إذ أنهم وفروا لبعض الأشقياء مفتعلي الفتنة ودعموهم بالأموال. كما أنه ذكر سبب أخر هو إهمال الأستانة لشكاوى المظلومين والمضطهدين من سكان البلاد هذا الأمر كان سبباً إلى تفاقم الشرور وتغلغل الأحقاد في الصدور؛ وهو نفس ما ذهب إليه "ندرة مطران" إذ يقول في هذا الشأن أن أحداث 1860م لم تكن إلا بدسائس علي باشا من أجل ضرب المسيحيين والمسلمين وفرض المركزية[2]، إذ غاية الدولة العثمانية هي تصفية القوى الناشئة الجديدة في المنطقة حتى لا تضطر هي لمواجهتها فعملت على زرع الفتنة لتحقيق ما تصبوا إليه من فرض نظام المركزي على هاته الطوائف وجعلها تحت سيطرتها .

وتعد الأحداث الأخيرة التي وقعت في بيروت فتنة عامة قتل فيها الكثير من الأبرياء ومن جانب الطائفتين وعجز الجند من إخماد النار يذكر في هذا الشأن السيد"رشيد رضا": (...أنه أمر لم يسبق له نظير إذ نزح العشرات الألوف من النصارى إلى جبل لبنان هذا الأمر جعل وكلاء الدول الأوروبية يتدخلون مطالبين الوالي رشيد بك أن يتعهد بحفظ الأمن غير أنه رفض ....)[3]، وعلى أثر هاته الأحداث عزل الوالي آنذاك وتولي مكانه ناظم باشا الحكم الذي أعاد الأمن للمنطقة.

وقد سعت الدول الأوروبية لفرض حمايتها على رعاياها المسيحيين محاولة منها استغلال الفرصة لتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية كما إن الفتنة أخذت أبعاداً سياسية واقتصادية بسبب مكانة الطائفتين في المجتمع اللبناني، وقد حدث تراشق بين الطائفتين من خلال الجرائد الممثلة لكل جانب تحمل كل منهما مسؤولية ما حدث للأخرى [4].

ونستشف موقف السيد "رشيد رضا" من خلال ما قاله على مظهر من مظاهر هذا الصراع متمثلا في ما كتب في الجرائد: (...لو أن لي سلطان على الجرائد لألزمتها بأن تكتب في تأنيب الطائفتين، كما كتبت جرائد

---

[1] تشكلت في إطار فرقة مسيحية قديمة شمالي سورية على الضفة اليمنى من "وادي العاصي" حول "دير" بني قرب قبر قديسها (مار مارون) الذي عاش في القرن الخامس ميلاديذلك الدير أصبح مركزاً دينيا وزراعياً التفت حوله أعداد من الجاليات الزراعية المسيحية وقد تبنوا في القرن السابع عشر العقيدة (الموتونية Monothéisme) إثر الفتح العربي الإسلامي. (أنظر: نفسه،ص ص 33-34.

[2] عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي**، ط04، مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،جويلية 2003،ص ص256-257.

[3] رشيد رضا، " فتنة بيروت"، م06، ج13، (الثلاثاء 01 رجب 1321 هـ/22سبتمبر 1903 م)، ص ص528-529.

[4] رشيد رضا، "فتنة بيروت "، المقال السابق، ص530.

بيروت الإسلامية و المسيحية (لا جرائد لبنان) بل لألزمت المسلم بشدة لوم المسلمين والنصراني بشدة لوم النصارى لأن هذا هو الأنفع...)[1] حسب رأيه، أن كلتا الطائفتين بغتا على بعضهما البعض ،كما نجد أنه لطالما ناد بالوحدة العثمانية وعدم الخروج عن الدولة العثمانية. ووقف ضد كل من سولت له نفسه التفكير بالعداء الدولة العثمانية في نظره ممثلة الإسلام والمسلمين.

04/الحروب:

04-أ /الحرب الروسية –العثمانية 1877-1878 م:

دخلت الدولة العثمانية في عدة مناسبات في حروب مع روسيا لتدخل هاته الأخيرة في شؤونها الداخلية مستغلة في كل مرة الأقليات الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية مابين القرنين السادس عشر والعشرين ،أنتصر الروس في معظمها هذه الحروب التي أنهكت كاهل الدولة العثمانية .

وتعد هاته الحرب الأخيرة (1877-1818م) التي قضت على قوة الدولة العثمانية وقلصت من مساحتها الجغرافية في الجانب الأوروبي، وهناك أسباب عديدة لحدوثها ترجعها المنار إلى التحريض من طرف الروس لجمعياتها الناشطة داخل أراضي الدولة العثمانية، ولما تعالت الأصوات المناهضة للدولة عمل قيصر روسيا على إذكاء الحماسة لدى الدول الأوروبية بهدف تأديب الدولة العثمانية، فأرادت هاته الدول أن تكون الحرب سياسية حتى تكون منافعها عامة.

حاولت الدول الكبرى الضغط على الدولة العثمانية مطالبة إياها بإصلاحات للأقليات المتواجدة على أراضيها فكان مؤتمر الأستانة سنة1876م[2] الذي بحث فتنة البوسنة والهرسك التي قدمت في الفصل الرابع عشر من لائحة المطالب؛ ومما نصت عليه شروط الدول الكبرى التعجيزية لدولة العثمانية:

- تجري الإصلاحات بإعانة قوة كافية من العساكر حتى تضمن عدم وقوع الاضطرابات .

---

[1] نفسه، ص530.

[2] هو مؤتمر دعا إلى عقده وزير خارجية إنجلترا في الأستانة في 05أكتوبر سنة 1876م،من أجل تسوية أوضاع الأقليات القاطنة تحت حكم الدولة العثمانية ، ومنع الحرب الروسية العثمانية (انظر: محمد فريد بك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح :إحسان حقي، ط01، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/1981م ، ص615 .

- تكون الجمعية مختلطة من الأجانب ويتم تكليف أعضاء آخرون يراقبون الأوضاع السائدة في الدولة على أن تجرى الانتخابات في مدة أقصاها سنة والأعضاء يجب أن يكونوا من الدول الكبرى .

كان رد الدولة العثمانية عدم قبول بهاته الشروط ،حيث رفضوا أن يمنحوا استقلال دولتهم لأوروبا .ويشير السيد"رشيد رضا" أن هاته الشروط كانت قاضية على استقلال الدولة كلها، وأن هدف كل دولة أوروبية هو الاستحواذ كل واحدة على ولاية من ولاياتها لتنفذ أحكامها ومشاريعها .[1]

وقد حدثت مشاورات بين أعضاء المجلس والصدر الأعظم في كيفية التعامل مع هذه الأحداث ومطالب الدول الأوروبية؛ فكان أغلب الأعضاء رافضين للائحة، رغم إدراكهم بضعف القوة العسكرية للجيش العثماني وكذا الوضع الاقتصادي المتردي في تلك الفترة إذ يذكر السيد "رشيد رضا" تقييم مدحت باشا[2] لوضع الدولة بقوله: (...وقد أوصينا من أمريكا على مقدار وافر من قراطيش البارود ولكن إذا صار الإعلان بالحرب يحتمل أن يقع القبض عليها فبل وصولها إلى ش ولا يخفى عليكم أيضاً أن الآن لا درهم لنا ولا دينار وأبواب الصيارفة مقفلة ...)[3]؛ وقد شدد على ضرورة إعطاء الجيش رواتبهم .من خلال هذا العرض ندرك أن الدولة العثمانية كانت تمر بأقصى فترات ضعفها على جميع الأصعدة.

وقد نال مدحت باشا إعجاب السيد "رشيد رضا" لأنه حسب رأيه من بين المحاورين أصوبهم رأيا وأبعدهم نظراً في العواقب رافضا سيطرة الدول على الدولة العثمانية، رغم معارضة الطلياني المسمى فائق باشا له في المجلس، وقد تساءل السيد "رشيد رضا" على مصير الدولة العثمانية رغم أنها في أيدي هؤلاء إلا أنها لا تستطيع أن تكون مستقلة وهي في هذا الوضع المتردي فما بالكم لو وقعت تحت مراقبة أعداءها.[4]

بعد الرفض الذي تلقته الدول الكبرى من الدولة العثمانية غادر ممثليها الأستانة على أساس إعلان الحرب

---

[1] رشيد رضا، "الأخبار التاريخية –أسباب الحرب الروسية العثمانية "، م04،ج05، (الأحد 16 محرم 1313هـ/05 ماي 1901م)، ص 194.

[2] ولد بإسطنبول عام 1822م، تعلم مبادئ العلوم، وحسن الخط، ثم أدخل على حداثة سنه قلم الصدارة فتخرَّج في أقلام الباب العالي، تقلب في عدة مناصب عقبها فعين واليا على الطونة ثم بغداد، ثم ولي منصب الصدارة العظمى أكثر من مرة.(انظر: محمد روحي الخالدي، **الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**،(د، ط)، مطبعة المنار، مصر، 1326هـ، ص ص 55- 57.

[3] رشيد رضا، "الأخبار التاريخية –أسباب ..."، المقال السابق، ص ص231-232.

[4] نفسه، ص ص234-236.

عليها، في هذا الوقت كانت الدولة العثمانية تتحسب لوقوع الحرب؛ حيث حشدت الجيوش على الحدود الروسية فهي لا تأمنها بحكم أطماعها وحقدها على الدولة العثمانية[1].

وقفت الدولة العثمانية وحيدة أمام الدول الكبرى ولم يكن لها معين كما جرت العادة في حرب القرم، في 24أفريل 1877م أعلنت الحرب ودامت ثمانية أشهر؛ أظهر فيها الجنود العثمانيين من الشجاعة والجهد لكن قلة التجهيزات العسكرية وسوء الإدارة وفراغ الخزينة من المال أتاح النصر للروس[2]، هزمت الدولة العثمانية في هذه الحرب وتقدمت روسيا لمسافة قريبة من إسطنبول، وتمكنت من فرض شروطها وأجبرت العثمانيون على قبولها بحسب معاهدة سان ستيفانوا سنة 03مارس 1878م حيث سيطرت روسيا على جزء كبير من شمال شرق الأناضول(قارص[3] ،أردهان[4] و باطوم[5]) وكذلك سيطرت على إقليم بيساربيا وتم الاتفاق على إنشاء بلغاريا[6] العظمى التي تمتد من البحر الأسود إلى ألبانيا ومن نهر الدانوب إلى بحر إيجة، كل هذا وأطماع روسيا بأن تمنحها بلغاريا المنفذ لتسيطر على البلقان، غير أنه لم يحدث بسبب معارضة كل من بريطانيا والنمسا وألمانيا وانتهت أطماع الروس على أعتاب مؤتمر برلين الذي دعا إليه رئيس الوزراء الألماني بسمارك[7]، وتم تقليص المكاسب الروسية، وقد أجبر العثمانيون على قبول احتلال بريطانيا لجزيرة قبرص والرضوخ لقرارات مؤتمر برلين الذي انعقد في 13جويلية 1878م [8].

---

[1] رشيد رضا، "الأخبار التاريخية –أسباب..."، المقال السابق، ص237.

[2] يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص 131.

[3] Kars، مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من الأناضول. (انظر: فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص262.

[4] Ardahan، مدينة في الأناضول. (انظر: نفسه، ص41.

[5] ميناء على شاطئ البحر الأسود. (انظر: نفسه، ص635.

[6] تقع جنوب شرق أوروبا في شرق شبه جزيرة البلقان على البحر الأسود.(أنظر: عتريس، المراجع السابق، ص183.

[7] اسمه الكامل " otto Von Bismarck" من مواليد عام 1815م، كان خطيبا بارعا، وذو قدرات فكرية هائلة برزت فيه منذ صباه، شغل العديد من المناصب، تسلم قيادة الجيش البروسي، وأوكلت له الشؤون المدنية لبروسيا عام 1866م، شغل منصب رئيس بروسيا من عام 1862-1890م، ليتوفى عام 1898م. (انظر :

Jonathan Steinberg :Bismarck :A life ,Journal of Undergraduate , historians , volume 18, Issue 01 fall(2010),p08-17).

[8] جوستين ماكارثي، " سياسات الإصلاح العثماني – الحرب الروسية العثمانية"،تر:عبد اللطيف الحارس ، **مجلة الاجتهاد** ،العدد الخامس والأربعون والسادس والأربعون، السنة الحادية عشر، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر ، لبنان، 1382هـ/1962م ، ص ص 91-92.

ونجد أن المنار عالجت أسباب الحرب وتداعياتها وتكالب الغرب على الدولة العثمانية وممتلكاتها مباركة عدم رضوخها لمطالب الدول رغم ضعفها؛ دون أن تتطرق للمعارك الحاصلة على أرض الواقع قد يكون سبب ذلك عدم وجود من يوصل الأخبار لمحرريها أو لبعد المسافة وخطورة الوضع هناك .

04- ب /موقف المنار من الأطماع الأوربية في طرابلس الغرب:

كان التنافس الأوروبي على أشده بهدف الحصول على ممتلكات الدولة العثمانية وتقاسمها فيما بينهم، فنجد كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا تسعى لضم ما يمكنها الوصول إليه.

وقد أشارت مجلة المنار لذلك وسعت من خلال مقالاتها إلى تنبيه المسلمين بنوايا الدول الأوروبية وأطماعها في البلاد العربية ،التي لم تكن قد خضعت للاستعمار "كطرابلس الغرب – برقة"[1]، فقد سعت بريطانيا لضمها بحكم أنها على الغربية لمصر بهدف تأمين حدودها وكذا توسيع نطاق سيطرتها في القارة الإفريقية، بينما سعت فرنسا لسيطرة عليها بعد احتلالها لكل من الجزائر سنة 1830م وتونس سنة1881م؛ فهي تدرك أهمية طرابلس الغرب ومدى بعدها عن الدولة العثمانية[2] ،

غير أن الظروف التي كانت سائدة بين الدول الأوروبية حالت دون حصول الدولتين الاستعماريتين على مبتغاهما؛ خاصة وظهور إيطاليا كدولة استعمارية ترغب في الحصول على طرابلس الغرب-برقة. وأمام هذا الصراع كان لابد أن تحل الأمور فكان الاتفاق السري في أفريل سنة 1904م[3]، الذي وضع النقاط على الحروف وقسم المنطقة بين بين الدول المتنافسة.[4]

---

[1] هو إقليم واقع بين القطر المصري والقطر التونسي، قليل السكان وهو الاسم القديم لدولة ليبيا الذي عرفت به في العهد العثماني،خضعت للحكم العثماني منتصف القرن السادس عشر ميلادي وظلت تابعة له حتى أعلن حكام الأسرة القرمانية استقلالهم عن الدولة العثمانية سنة1711م غير أنه تم استعادتها من قبل الدولة العثمانية سنة 1855م وبقيت تابعة إلى غاية سنه 1912م. (أنظر: شكيب أرسلان، "الخطر على البلاد العربية" ، م14، ج12، (30ذي الحجة 1329هـ/20ديسمبر 1911م)، ص950.

[2] رشيد رضا، "استنهاض الهمم "، م02، ج17، (29صفر 1317هـ/7جويلية 1899م)، ص ص263-265.

[3] أبرم بين فرنسا وبريطانيا لتنظيم مصالحهما التجارية والإستراتيجية والاقتصادية، وتحديد مناطق النفوذ بالمغرب الأقصى، على إثره حيث تم إطلاق يد كل من بريطانيا وفرنسا في الشمال الإفريقي، كما سمح لإسبانيا بالثغور الشمالية للمغرب الأقصى وطرابلس الغرب لإيطاليا لقاء سكوتها على هذا الاتفاق. (أنظر:محمد فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939**، (د، د)، (د، ب)، 1972م، ص ص05-07

[4] رشيد رضا،"اتفاقيات سرية على مراكش والعجم وطرابلس الغرب"، م15، ج04، (ربيع الثاني 1330هـ/ أفريل 1912م)، ص 301.

ليأتي بعد هذا الاتفاق السري مؤتمر برلين سنة 1878م[1] والذي سعي من خلاله بسمارك إلى تهدئة الأوضاع في القارة الأوروبية وإبقاء السيطرة الألمانية على العلاقات الدولية، حيث جاء هذا المؤتمر شكليا أكثر منه عمليا ففي العلن كان هدفه الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية؛ غير أنه ما كان يحاك في الخفاء كان عكس ذلك تماما.

وواصلت مجلة المنار نشر مقالاتها توضح من خلالها كل المستجدات التي تطرأ على الساحة العربية والإسلامية؛ على أمل أن يحدث وعي لدى هاته الشعوب لتتصدى لها[2]، في الوقت نفسه أخذت إيطاليا تتدخل في شؤون طرابلس الغرب الداخلية وأنذرت الدولة العثمانية بالتخلي عن ولاية طرابلس الغرب لصالحها؛ وقد جاء رد الدولة العثمانية ليطمئن إيطاليا بأن مصالحها لن تتأذى وأنها قادرة على تحقيق الأمن لطليان والأجانب النازلين هناك وتعهدت بإزالة كل مخاوفها. يأتي هذا الرد وقيام إيطاليا بالهجوم على ولاية طرابلس الغرب واحتلالها.

نجد موقف السيد "رشيد رضا" اتجاه الرد على الإنذار بأنه صادر من فئة أغرار وليس من الدولة العثمانية التي تعتد بها الشعوب الإسلامية على أنها ممثلتها وحامية الحمى لها فيشير: (...وما قام يحاوله أولئك الأحداث الأغرار من هضم حقوق عناصرهم واضطهاد لغاتهم،عرض يزول بزوالهم...فلا ينبغي أن نؤاخذ الدولة بذنب تلك الزعفة...)[3] إذا تحدث عن الاتحاديين الذين سيطروا على حكم الأستانة وعكفوا على سياستهم المتهورة[4].

ويذكر الكاتب أكمل الدين إحسان أوغلى في كتابه "الدولة العثمانية تاريخ وحضارة "في الجزء الأول الظروف التي تركت الدولة العثمانية تتخلى عن طرابلس الغرب ؛وهي عدم الاستقرار السياسي بالأستانة بين الاتحاديين والمعارضين لسياستهم هاته المشادات وصلت إلى الجيش العثماني، كما أرجعها أيضا إلى الأوضاع التي

---

[1] انعقد بعد انتهاء الحرب العثمانية –الروسية بمعاهدة سان ستيفانوا في جانفي 1878م التي جاءت قرارتها على حساب الممتلكات العثمانية ولصالح النفوذ الروسي،هذا الأمر أزعج بريطانيا التي تخوفت من ازدياد النفوذ الروسي بالمنطقة وبالتالي سيطرته على طرق التجارة مع الهند،وبسبب تأزم العلاقات الدولية سعى بيسمارك رئيس حكومة ألمانيا لعقد مؤتمر دولي تحل فيه الأزمات الأوروبية على حساب الدولة العثمانية ،رغم أن القرارات كانت تبدو لصالح السيادة الاسمية لدولة العثمانية على ممتلكاتها بالبلقان ، غير أنها جاءت لصالح دول أوروبا الغربية. (أنظر:عبد العزيز سليمان نوار ،عبد المجيد النعنعي، **التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، (د، ط)، دار النهضة للطباعة والنشر، (د، ت)، (د، ب)، ص ص299-302.

[2] رشيد رضا "المسألة الشرقية1. اعتداءات إيطاليا على طرابلس الغرب" م 14، ج01، (شوال 1329هـ /أكتوبر1911م)، ص ص750. 751.

[3] رشيد رضا، "المسألة الشرقية -2- مايجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة"، م14، ج11، (30ذي القعدة 1329هـ/ 21 نوفمبر 1911م) ، ص 833.

[4] نفسه.

كانت سائدة على الجبهة البلقانية وعدم حسن تسيير الأزمة هناك من طرف الاتحاديين الذين حاولوا إيجاد الحلول غير أن الأمر حال دون ذلك،فكانت الحرب البلقانية تلوح بالأفق هذا ما جعل الدولة العثمانية تتخلى عن طرابلس الغرب لإيطاليا بموجب معاهدة "أوتشي"[1] سنة 1912م، حيث ذكر أن الأمر تم بمرارة وحسرة [2]، وهو عكس ما ذكره السيد "رشيد رضا" الذي اتهم في مقالاته الاتحاديين بأنهم فرطوا في طرابلس الغرب مفضلين البلاد البلقانية لأنها ذات أهمية إستراتيجية كما أنها متطورة بثقافة غربية وهو أكثر شيء كان يبهرهم.

وبسبب تطور الأوضاع وتأزمها دعا السيد"رشيد رضا" العالم الإسلامي إلى التوحد في وجه العدوان؛ لأن الدولة العثمانية غير قادرة على صده خاصة وأنها بين أيدي المتفرنجين كما سماهم، ويشير للحمة التي كانت بين المسلمين وما وصل لطرابلس الغرب من مساعدات أتتها من الأهالي بسوريا ومصر وغيرهما وهذا ناتج بنظره بسبب الرابطة الإسلامية التي تعد فوق كل اعتبارات الحاصلة في تلك الفترة (...أكثر الشعوب الإسلامية قد انتدبت لمساعدة المجاهدين بالإعانات المالية وكان العرب في مصر وسوريا أبسطهم يداً ...)[3].

فحين أن إيطاليا ومن خلال مشاريعها وسياستها في ولاية طرابلس الغرب قد أسست لوجودها قبل ما يقارب خمسة وعشرين سنة بنشرها لمدارسها بهدف كسب الأهالي ونشر لغتها؛كما افتتحت بنك هناك هدفها ربط الاقتصاد طرابلس الغرب بها فلا تقوم له قائمة دونها ؛إذ يشير السيد "رشيد رضا" للأمر: (...يعلم كل من له أقل عناية بتتبع سياسة إيطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها إلى هذه الولاية...) [4]، و باحتلالها عسكريا عمدت لوضع الخطط والإستراتيجيات لتثبت وجودها بالمنطقة رغم التحذيرات التي صرح بها علماء ألمانيين يعرفون المنطقة، على أنه ليس باستطاعة إيطاليا أن تتجاوز سواحل طرابلس الغرب وتتوغل إلى الداخل بالقوة العسكرية لأسباب منها:

---

[1] هي معاهدة تمت بين إيطاليا والدولة العثمانية في 15 أكتوبر 1912م بموجبها تخلت الأخيرة عن طرابلس الغرب وبنغازي لإيطاليا بعد أن اندلعت الحرب في البلقان. (أنظر: أكمل الدين إحسان أوغلى، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، ج01 ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية(إرسكا)، إسطنبول، 1999م، ص 132.

[2] نفسه، ص131. (أنظر:رشيد رضا،"عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية .1."، م16، ج01، (30 ذي القعدة 1329هـ/08جانفي 1913م)، ص ص54-59.

[3] رشيد رضا، "المسألة الشرقية .2..."، المقال السابق، ص ص833-836.

[4] نفسه، ص ص854-862.

– شجاعة عرب الولاية الخارقة للعادة وتصديهم للحرب بكل فئاتهم العمرية ووفرة الأسلحة وتمرنهم عليها وبراعتهم فيها، وكذلك كراهيتهم لكل ما هو أجنبي خاصة من يختلف عليهم في الدين والجنس والمعتقدات والتقاليد واللغة؛ كما أرجعوا أهم سبب وهو طبيعة البلاد والمناخ فكثرة الصحاري وقلة الآبار و انعدام المياه تعد سبباً لكبح التوغل داخل البلاد، كما أن عرب البلاد يستمدون قوتهم ممن ورائهم في بلاد السودان فهم مسلمون ويساعدون بعضهم البعض خاصة إذا استنجدهم السنوسيون[1] الذين عرفوا أن الجهاد عندهم فرض عين على كل مسلم ومسلمة[2].

غير أن إيطاليا لم تأبه للأمر وواصلت في سياستها وخططها، حيث عملت على استمالة شيوخ العرب عن طريق بذل المال خاصة مع الشيخ السنوسي ومحاولتها إقناعه بأنها تحترم الدين والمقدسات، إذ عملت على خداع العرب بأن الحكم في طرابلس لشيوخهم تحت حمايتها.ونجد مجلة المنار تتبعت جوانب السياسة الإيطالية ونددت بها واستنكرتها من خلال مقالاتها؛ فنجد مقال بعنوان"بيان عن سياسة الإبادة والاستئصال التي اتبعتها إيطاليا في طرابلس الغرب"، حيث انتقدت فيه السياسة الاستعمارية الجائرة التي مارستها إيطاليا بطرابلس الغرب وبرقة مرتكبة فضائع في حق الأهالي حيث يورد شهادات لأشخاص كانوا هناك أن إيطاليا قامت بطرد الأهالي من أراضيهم وشجعت هجرة الإيطاليين إليها[3] .

---

[1] هم أتباع الطريقة السنوسية لصاحبها "محمد علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي" ينحدر من أسرة عريقة من سلالة ملوك الأدارسة الذين أسسوا دولة الأدارسة، نشأ صاحب الدعوة في بيت علم ودين ببلدة مستغانم بالجزائر في 12 ربيع الأول 1202هـ/22 ديسمبر1787م، حصل العلم في بلدته ثم انتقل إلى فاس ومكث بها سبع سنوات (1822.1829م)، شددت الحكومة المراكشية مراقبته فرحل باتجاه القاهرة، حيث كانت قائمة دولة محمد علي باشا وبسبب الأوضاع الصعبة بالقاهرة غادرها باتجاه الحجاز فأدى فريضة الحج وأقام بها وألقى دروسا دينية على الطريقة المحمدية التي عرفت فيما بعد بالسنوسية، أول زاوية سنوسية أسسها محمد علي السنوسي هي زاوية أبي قيس عام1837م، وبما أن أغلب أتباعه كانوا من طرابلس الغرب انتقل الشيخ السنوسي لولاية طرابلس الغرب . برقة سنة1840م استقر شمال الولاية ،غير أن صيت الطريقة أزعج الدولة العثمانية واستدعى الأمر الاستقرار في الجنوب، وكانت هاته المنطقة مقر الدعوة (1856.1858م)، توفي بعد عامين تاركا وراءه دعوة مشهورة انتشرت بين القبائل العربية المستقلة،وقد استلم القيادة بعده ابنه "محمد المهدي السنوسي" الذي وقع في عهده العدوان الإيطالي ،قاوم الأعداء ودافع عن كيان الولاية تحت لواء السنوسية مقاومة شديدة وخلفه ابن أخيه "أحمد الشريف السنوسي" الذي واصل كفاحه ضد إيطاليا. (انظر: محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، 1948م، ص ص51.11.

[2] رشيد رضا، " أماني إيطاليا وظنونها في مسألة طرابلس الغرب، م14، ج12، (الخميس 30 ذي الحجة 1329هـ/20ديسمبر 1911م)، ص 927.

[3] رشيد رضا، "بيان عن سياسة الإبادة والاستئصال التي اتبعتها إيطاليا في طرابلس الغرب"، م31،ج09، (30محرم 1350هـ/جوان 1931م)، ص ص 714-715.

كما قامت بقصف الزوايا كزاوية "الكفرة" وقتل شيوخها والاستيلاء على أراضيها وأملاكها، كما تحدثت عن الوحشية الاستعمارية الإيطالية وتكثيفها للإرساليات التبشيرية وأخذ الأطفال الصغار وتنصيرهم وحرمان أهاليهم منهم وغيرها من الأمور الفظيعة حسب المنار[1]. وقد تمت مقارنة بين الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإيطالي ليخلصوا أن هذا الأخير وسياسته أبشع وأحقر من السياسة الفرنسية رغم ما فعلته الأخيرة في الجزائر.[2]

ولمواجهة هذا العدوان منذ بدايته أواخر شهر سبتمبر سنة 1911م وقع على السنوسيين عبء الدفاع عن البلاد وقد أوضحت المنار سبب تخوف الغرب من الطريقة السنوسية و مقاومتها، حيث ذكرت (...ولذلك كانت أوروبا تلهج بقوة السنوسية والدول العظام يحسبن لها الحساب الكبير وفرنسة تتقدم من وادي وإنجلترا تطمع في ضم الجنوب إلى مصر وإيطاليا تتمنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفا من أن يلتف حول السنوسي مسلموا إفريقية...)[3].

ويدافع السيد "رشيد رضا"عن كفاح السنوسيين بأنهم أصحاب حق وليس اعتداء فهم مستعدون لبذل الأنفس لأجل مقاومتهم، ومفنداً للأخبار التي تداولها الكتاب الأوروبيين عنهم واصفين إياهم بالمتعصبين والهمج؛ ناصرين إيطاليا مطالبين الدول الكبرى بضرورة مساندتها في مهمتها ومن بين الكتابات الأوروبية نجد "السير هنري جونستون" المعروف بكتاباته عن السياسة الشرقية حيث تناول في مقال تحت عنوان "العالم الإسلامي"المنشورة في جريدة "الأفكار العربية" وقد ترجم المقال و أعيد نشره في المنار بهدف توعية الشعوب العربية وما يحاك ضدها، حيث تناول أن العالم الإسلامي متخلف وبحاجة إلى التحضر وأن إيطاليا جاءت لتثبت معالم الحضارة مروجة لأفكار أن التشبث بالإسلام والطريقة السنوسية ما هو إلا تشبث بالتخلف لا غير[4]، إذا من خلال ما سبق ندرك أن الاعتداء الإيطالي جاء بمباركة المجتمع الأوروبي ككل وأن الصراع الحاصل بين الطريقة السنوسية والطرف الأوروبي هو لأجل تثبيت النفوذ وكذا لأجل الاستمرار والبقاء.

ويمكن القول أن المنار لم تعالج المقاومة الطرابلسية بشكل مستفيض غير أنها استطاعت أن توصل للقارئ أن أتباع السنوسية لم يرضوا بالتواجد الأجنبي وكذا أشارت بأن التنافس كان على أشده خاصة من طرف فرنسا

---

[1] رشيد رضا، "بيان عن سياسة الإبادة..."، المقال السابق، ص 716.

[2] رشيد رضا، "إيطاليا شر دول الاستعمار"، م31،ج09، (محرم 1350هـ/جوان 1931م)، ص672.

[3] زيد الخير،"طريقة السنوسية وزواياها بين الإسكندرية ودرنه"، م 15، ج07، (رجب 1330هـ/جويلية 1912م)، ص534.

[4] رشيد رضا،" العالم الإسلامي بقلم السيد هنري جنستون"، م15، ج03، (30ربيع الأول 1330هـ /19مارس 1912م)، ص208.

وإيطاليا اللتان لم تكن لترضيا أن تكون قوة ثالثة تهدد وجودهما بالمنطقة ألا وهي الطريقة السنوسية[1]، والمنار لم تحدد طبيعة المواجهات أكانت عسكرية فقط وكيف كانت نتائجها ؟ قد يعود سبب ذلك لقلة المصادر أو للاستيلاء الأوروبي على البلاد وعدم تمكن المجلة من الحصول على معلومات.

وعملت المنار على رص الصفوف لدعم طرابلس الغرب في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال شحذ الهمم فنجدها في أفغانستان والهند وغير من المناطق العالم تدعو لمواجهة الاستعمار الإيطالي، واعتبرت أن العدوان على طرابلس الغرب هو فتح لباب المسألة الشرقية باعتباره مشروع استعماري تهدف أوروبا منه إزالة حكم المسلمين من الأرض واقتسام ممتلكاتهم كما أشرنا له سابقا في مفهوم المسألة الشرقية لدى المنار،وتشير أن العدوان على طرابلس الغرب هو جزء لا يتجزأ من المسألة الشرقية وبالتالي هي مؤامرة أوروبية نصرانية توضحت خلفياتها بزيف الأكاذيب الإيطالية والأوروبية التي بررت العدوان على طرابلس الغرب على أنه بسبب سوء الأوضاع المعيشية لرعاياهم هناك ورغبتهم في تمدين الولاية ووقوف الغرب إلى جانبها وسكوتهم عن جرائمها .[2]

وتخلص المنار أنه ليس لإيطاليا أي حق لا باسم الدين ولا باسم القانون ولا بأي أسم أخر لعدوانها على طرابلس الغرب وأكدت أن هذا العدوان جريمة إنسانية مدفوعة بالتعصب الديني النابع من الحقد والكراهية الكنسية للإسلام[3].

04-ج /الحرب البلقانية وموقف المنار منها:

كانت الحركات المتمردة والحوادث الانفصالية تتوالى في الروملي وكان التوتر يزداد في معظم أجزاء شبه جزيرة البلقان،في نفس الوقت حدث الانقلاب العسكري على السلطان عبد الحميد الثاني وتولي الاتحاديين السلطة.ونجد أن المنار لم تتناول الحرب البلقانية بإسهاب، حيث اكتفت بذكر أسبابها، يقول السيد" رشيد رضا" في هذا الصدد بأن هناك من اتهمه بأنه لم يتناول الحرب البلقانية كما تناول حرب طرابلس الغرب، فكان رده:(...أنه انتظر نهايتها حتى يبرز أسبابها التي أدت للانهزام، ويبرر أن الكتابة في الموضوع لم يعد ينفع الدولة العثمانية بل هي في حاجة إلى الدعم المالي...)[4]، ويبدو أن السيد"رشيد رضا كان ناقما على الاتحاديين لذلك

---

[1] سميرة لحمر، **الشيخ الإمام محمد رشيد رضا وقضايا التحرر في المغرب العربي**، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2016م، ص ص123-124.

[2] رشيد رضا، "المسألة الشرقية .4."، م15، ج10، (23شوال 1330 هـ/ أكتوبر 1912م/ جانفي 1911م)، ص ص844-849.

[3] رشيد رضا، "العالم الإسلامي بقلم السيد هنري ..."، المقال السابق ،ص209.

[4] رشيد رضا،" عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية-1- "، م16، ج01، (30محرم 1331هـ/07جانفي 1913م)، ص ص54-56.

توقف عن الخوض في كل أمر يؤدي لمساندتهم بسبب تفريطهم في قطر عربي طرابلس الغرب كان الأولى بهم الدفاع عنه.غير أنه يشير لجمعية الهلال الأحمر الذي هو عضو فيها ليقول أن الدولة بحاجة للمال أكثر من أي شيء أخر في غير قادرة على حماية أراضيها.

وقد أرجع سبب الحرب في كل من طرابلس والبلقان إلى سياسة وفساد جمعية الإتحاد والترقي،و التي تمثلت في إقصاء كل العناصر المكونة لدولة العثمانية من مناصب الجيش والوظائف الحكومية، ويتهم أعضائها بأنهم يظهرون عكس ما يبطنون ويسترجع في ذلك ما حدث له في الأستانة خلال زيارته لها.

كما ذكر سبب الخذلان الجيوش العثمانية لأن الجمعية حاربت الدين، حيث يستشهد بكلام "ناظم بك" وهو عضو كبير في الجمعية الذي يرجع سبب تخلف الدولة إلى الدين الإسلامي وأن عليها التخلي عنه والأخذ من فرنسا كل شي، وقد أنكر السيد"رشيد رضا" الأمر عليه وذكر أنه يجب الأخذ عن كل أوروبا وليس فرنسا فحسب، ويجب الأخذ بأساليب الصناعة والزراعة حتى ترتقي الدولة، أما الأمور المعنوية والأدبية فيجب العودة إلى ديننا.[1]

هذا بالنسبة لأسباب التي ذكرها السيد"رشيد رضا" في مقالاته المعنونة "بالحرب البلقانية والمسألة الشرقية"، غير أننا نجد الكاتب"علي حسون" يذكر لنا الأوضاع التي كانت سائدة بالمنطقة وأسباب الصراع القائم وكذا مطامع الدول الكبرى هناك،حيث يذكر أن كل من البلغار والصرب واليونان كانت لديهم مطامع في مقدونيا التي تعد موقعا استراتيجيً ومنفذاً بحرياً على بحر إيجة .

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن إذكاء الصراع كان من طرف النمسا التي ساندت الصرب وبريطانيا التي دعمت اليونان ناهيك عن المطامع الروسية للحصول على مناطق نفوذ في المضائق، كل هاته التجاذبات كانت تظهر بمظهر ديني عملت حكومة الاتحاديين على إخمادها؛ غير أن هذا الصلح الذي وقع بين الدول البلقانية كان في غير صالح الدولة العثمانية، حيث تم التغاطي عن الخلافات وتوجهت النظرة نحو الدولة العثمانية خاصة وأن الفرصة سانحةإذ أن الدولة تخوض حرباً ضد إيطاليا في طرابلس الغرب.

قدمت الدول البلقانية مذكرة للدولة العثمانية تطالبها بمنح الحكم الذاتي للسكان النصارى، غير أن السلطان

[1] رشيد رضا، " عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية .2"، م16، ج02، (29صفر 1331هـ/6فيفري 1913م)، ص ص130-142.

محمد الخامس[1] رفض الأمر وكان ذلك سبباً في إعلان الحرب.[2]

فوجئت الدولة العثمانية بإعلان الحرب عليها من قبل دول البلقان ونظراً لعدم الاستعداد والتحضير لها، انهزمت الدولة العثمانية هزيمة نكراء في سبتمبر. أكتوبر سنة1912م على أراضي ألبانيا ومقدونيا و تراقيا[3]، حيث استولى البلغار على أدرنة واستحوذ اليونان على سالونيك[4]، وانتهى الأمر بمؤتمر الصلح بوساطة الدول الأوروبية الكبرى ، أُجبرت الدولة العثمانية على الرضوخ للأمر الواقع وتسلم بنتائج الحرب وكان ذلك في مفاوضات لندن 16 سبتمبر 1912م .[5]

وقد أرجع السيد "رشيد رضا" أسباب هذه الهزيمة إلى أن الدولة العثمانية فاضلت بين شعوبها في اختارت الحفاظ على شعوب البلقان بدلاً من سكان طرابلس الغرب، وهو يحمل جمعية الإتحاد والترقي كل ما يحدث لدولة كما ذكرنا سابقاً ، وهاجم سياستهم حيال الشعوب ويطالب من السلطان القيام بواجبه حيال أمته.

يوضح السيد رشيد رضا" في أخر مقالاته أن هدفه من مناقشة المسألة الشرقية هي إيجاد سبل وطرق للدفاع عن الدولة العثمانية وليس شتم أو إثارة القلاقل كما اتهمه البعض. كما كانت له ردود واضحة وصريحة على منتقديه لتناوله المسألة الشرقية وكيفية الخوض فيها أو استعمال الكلمات والشخصيات ممثلا إياهم بصفات لم ترق لمنتقديه مثلا عبارة (...البغايا مع الخمارين و المقامرين والتجار والقساوسة ووكلاء الدول وما أصابنا من ضرر هاته الأصناف في أموالنا وآدابنا ...) ويقيم حجته بالقران الكريم الذي ورد به ألفاظ كالطيبون لطيبات

---

[1] محمد رشاد ولد بإسطنبول سنة 1844م، اعتلى العرش وعمره 65سنة حكم من (1909-1918م) وهو أكبر سلاطين آل عثمان سناً في العرش تولى الحكم عقب الانقلاب العسكري على السلطان عبد الحميد الثاني، توفي إثره سكتة قلبية في جويلية 1918م ودفن بإسطنبول. (أنظر: كولن، سلاطين الدولة ..، المرجع السابق ،ص ص334-335.

[2] علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي، لبنان، 1406هـ/1986م، ص ص256-257. (أنظر: تشارلز ييلافيتش، بربارا ييلافيتش، تفكيك أوربا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية)، 1804-1920م، تر:عاصم الدسوقي، (د، د)، (د، ت)، (د، ب)، ص ص193 ،219.

[3] حسون، المرجع السابق، ص ص256-261.

[4] سالونيك Salonique: مدينة تركية في الجانب الأوروبي في مقدونية، تعد مركز تجاري مزدهر تم بناءها من طرف كاسندر وأطلق عليها اسم زوجته تسالونيا أخت الإسكندر الكبير. خضعت سالونيك لرومان في القرن الثالث ميلادي، وفتحها العرب سنة 904م، ثم استولى عليها العثمانيين سنة 1430م.(أنظر: س.موستراس،المرجع السابق،ص ص301-302.

[5] إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 132 .

والخبيثون للخبيثات وهنا يوجب أن يشتركوا في نفس العلة ويوضح الصفة التي أذوا بها الإسلام.ونلاحظ أنه دافع عن أهدافه في الكتابة بحجج دامغة وبراهين.[1]

كما وتناول السيد رشيد رضا فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وأهم مجرياتها في طرح جديد وأكثر واقعية سنتطرق إليه في المبحث الموالي.

II-السلطان عبد الحميد الثاني ودعاة التغريب:

ما ميز فترة تولي السلطان عبد الحميد الثاني الحكم هي كثرة الصراعات الداخلية وعدم الاستقرار في أركان الدولة لظهور عدة تيارات منادية بالتغيير كل على حسب توجهه وأهدافه، هذا الأمر جعل السلطان يواجه العديد من الأزمات والعقبات التي لا تقل أهمية عن تلك الظروف التي كانت تعصف بأحوال الدولة الخارجية بتوالي الهزائم العسكرية على أكثر من جبهة وغيرها من الظروف الخانقة؛ التي سنتطرق لها فيما يلي مبرزين نظرة السيد "رشيد رضا" وأهم مواقفه من هذه الأحداث.

01- حركة تركيا الفتاة:

ظهرت حركة تركيا الفتاة بفضل جهود مصطفى فاضل باشا[2] ابن إبراهيم باشا المصري، الذي عمل ناظرا للمعارف في الأستانة بعد تولي السلطان عبد العزيز[3] الحكم بسنة، ثم عين بعدها ناظرا للمالية، غير أن عمله هذا لم يدم طويلا فقد عزل مع صدارة فؤاد باشا[4]، نتيجة لذلك قام بكتابة عريضة ضمت مساوئ و أسباب ضعف وانحطاط الدولة العثمانية، وقام بتقديمها للسلطان، ثم هاجر إلى باريس سنة 1856م، ليلحق به آنذاك مجموعة من الشباب النابغ في الأدب و السياسة و الفكر والتاريخ، وأسس رفقتهم حزب "تركيا الفتاة".

---

[1] رشيد رضا، استدراك في الانتقاد على مقالات المسألة الشرقية"، م15، ج01، (محرم 1330هـ/02جانفي1912م)، ص ص56-57.

[2] هو ابن إبراهيم باشا المصري، من موالي مدينة القاهرة لعام 1830م، عين ناظرا للمعارف في الأستانة، ثم ناظرا للمالية، وقد استطاع أن يجري فيها العديد من الإصلاحات ، هاجر إلى باريس بعد عزله من منصبه سنة 1856م، وقام بتأسيس حزب تركيا الفتاة بها.(انظر: روحي الخالدي، المرجع السابق، ص23.

[3] هو السلطان الثاني والثلاثين للدولة العثمانية، ابن السلطان محمود الثاني، تولى الحكم وعره 31 سنة، منذ عام 1861م إلى غاية خلعه واغتياله سنة 1876م. (انظر:كولن،المرجع السابق، ص296.

[4] هو ابن الشاعر الشهير كجة جي زادة عزت ملا، تقلب في عدة مناصب أبرزها أنه عمل كناضر للخارجية، وكذا تولى منصب الصدارة العظمى في عد السلطان عبد العزيز، توفي عن عمر ناهز 55 سنة.(انظر: الخالدي، الانقلاب ...، المصدر السابق، ص ص21، 22.

تجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية آنذاك كانت تعيش فترة من الضعف و الانهيار واختلال للموازين ، علاوة على أنها كانت قد أعلنت إفلاسها سنة 1875م، وهو ما أدى إلى ثوران حزب تركيا الفتاة ، و قيام طلابه، وأنصاره بالهجوم على الباب العالي[1] في ماي 1876م، وخلع السلطان عبد العزيز بفتوى من شيخ الإسلام، وتولية السلطان مراد الخامس[2] مكانه، ليتم خلعه هو الآخر وإزالته عن الحكم وتولية السلطان عبد الحميد الثاني.[3]

و الجدير بالذكر أن السيد"رشيد رضا" لم يتخذ موقفا ثابتا من حزب تركيا الفتاة، إذ نجد أنه قد أعاب عليهم بادئ الأمر لجوئهم إلى أوروبا، وقيامهم بالطعن في السلطان العثماني، و الدولة العثمانية[4]. على النقيض من ذلك نجد أنه وفي مقالات عديدة قد أيدهم ومدحهم ويتضح ذلك في هذا النص الصريح الذي قال فيه:(...و ما تركيا الفتاة إلا الأمة العثمانية الناهضة بالإصلاح، والقائمة بأمر حكم الشورى الذي يعبر عنه بحكم الأمة نفسها بنفسها...)[5]. كان حزب تركيا الفتاة قد بدأ بالتنفذ في الحكم منذ أواخر عهد السلطان عبد العزيز، وبدأ في التدخل في شؤون الدولة، وقد تبين ذلك بعد جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش، فقد اشترطوا عليه ثلاثة شروط تمثلت فيما يلي:

أولا: إعلان القانون الأساسي.

ثانيا: استشارة الوزراء وجعلهم مسؤولين وحدهم في الدولة.

ثالثا: تعيين بعض أنصار هذا الحزب في الحكومة.

---

[1] برز هذا المصطلح في أوائل عهد السلطان عبد الحميد الأول حيث يقصد به الإدارة المركزية للحكومة العثمانية.(انظر: حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، ط01، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004م، ص30.

[2] ابن السلطان عبد المجيد، من مواليد سنة 1256هـ، تولى الحكم في 30 ماي 1876م، ولكن بعد مرور ثلاثة أشهر، وثلاثة أيام تم خلعه و سجنه إلى أن توفي بالسجن سنة 1908م، (انظر: يوسف بك آصاف،المصدر السابق، ص ص126، 127.

[3] محمد روحي الخالدي، "الانقلاب العثماني و تركيا الفتاة"، م11، ج09،(30 رمضان 1326هـ/25 أكتوبر 1908م)، ص ص646، 672. (انظر: رشيد رضا، م11، ج10،(29 شوال 1326هـ/ 23 نوفمبر1908م)، ص ص743، 765.

[4] رشيد رضا، "صيحة حق"، م01، ج13، (25 محرم 1316هـ)، ص221

[5] رشيد رضا، "الانقلاب العثماني الميمون" ، م12، ج04، (29 ربيع الآخر 1327هـ/ 19 ماي 1909م)، ص307.

لكن السلطان لم يقبل هذه الشروط ولم يعمل بها، ما عدا الشرط الأول فقد قام بإعلان الدستور في مؤتمر الأستانة[1] في 23 ديسمبر 1876م، و انتخاب أعضاء مجلس المبعوثان[2]، وتطبيق أحكام القانون الأساسي ليبقى هذا الأخير قيم العمل لمدة عامين على التوالي[3]، ليقوم عقبها بتعليق الدستور في14 فيفري 1878م، وتغيير سياسته من سياسة الحرية، والعمل إلى إعمال القهر و الاستبداد، فعلى سبيل المثال لا الحصر: قام بإلغاء الاجتماعات، ومنع الكثير من الألفاظ و المصطلحات ككلمة: ثورة، جمعية، رشاد، مبعوثان...، كما أمر بحذف بعض الأدعية من الكتب[4].

على النقيض من ذلك سعى خلال فترة حكمه إلى توسيع المعرفة في الدولة وهو ما يظهر في قيامه بتأسيس العديد من المدارس على غرار "المدرسة التجارية الحميدية" في سنة 1882م، وكذا "مدرسة الصنائع والحرف" لتعليم البنات القراءة والكتابة والحرف، كما قام كذلك بتأسيس المدارس الحرة للطوائف غير الإسلامية على غرار "مدارس الروم الأرثوذكس"، و"مدارس طائفة الأرمن الكاثوليك"[5]. هذا بالإضافة إلى إنشائه لسلك الأخبار البرقي بين سورية والحرمين الشريفين، وكذا إنشائه للسكة الحديدية الحجازية الرابطة بين الشام والحرمين الشريفين بغرض تسهيل وصول الحجيج للبقاع المقدسة [6]، و تسهيل عملية نقل الجنود العثمانية إلى المناطق العربية العربية في حال نشوب الحروب أو التمردات، وكذا فتح طريق تجاري جديد بذلك ، وهذا حسب ما ذكره السلطان عبد الحميد الثاني في قوله:"... فإذا أوصلنا هذا الخط بسوريا وبيروت والإسكندرية وحيفا، نكون قد

---

[1] هو مؤتمر دعا إلى عقده وزير خارجية إنجلترا في الأستانة في الخامس من شهر أكتوبر سنة 1876م، من أجل تسوية أوضاع المسيحيين بها، وكذا لمنع نشوب الحرب العثمانية الروسية، عقبها عقد المندوبين جملة من الاجتماعات من 11 ديسمبر إلى 17 منه لتقرير مطالبهم قبل عرضها في المؤتمر، غير أن ذلك لم يتم فقد أعلن السلطان القانون الأساسي في يوم الاجتماع في 23 ديسمبر 1876م(انظر:فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ص615،617.

[2] مبعوثان جمع كلمة مبعوث، وتعني المندوب في مجلس البرلمان العثماني، وهو مجلس منتخب. (انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط02، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص 234.

[3] رشيد رضا،"الانقلاب الميمون.."، المقال السابق، ص307.

[4] رشيد رضا، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني"، م03، ج02،(11ذي القعدة 1317هـ/ مارس 1900)، ص ص46، 48.

[5] رشيد رضا، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني"، م03،ج06، (محرم 1318هـ/30 أفريل 1900م)، ص ص142،144.

[6] رشيد رضا، "مآثر مولانا الخليفة و السلطان الأعظم"، م 03، ج08، (21محرم 1318هـ/30 ماي 1900م)، ص ص 187،188.

أوجدنا طريقا تجاريا جديدا، ولن يقتصر هذا الطريق على الفوائد الاقتصادية العظيمة لإمبراطوريتنا، بل سيتعداها إلى الناحية

العسكرية فيدعم قوة جيشنا هناك." [1]

اللافت للانتباه أن موقف محمد رشيد رضا من السلطان عبد الحميد الثاني ومن سياسته قد تباين بين مؤيد له ومعارض أو بالأحرى بين المدح و الذم. بالنسبة للمدح نجده بارزا في السنوات الأولى للمنار على سبيل المثال نجد أنه قال في افتتاحية السنة الأولى للمنار:(...لكنها عثمانية المشرب، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الأعظم بصدق...)[2]، و هو ما يبرز تأييده للسلطان عبد الحميد الثاني، كما يبين أن غرضه من إنشاء المنار لم يكن تحريض الناس عليه، و لا ذمه، و يتبين ذلك أيضا في النص الثاني الذي قال فيه:(...إن مولانا السلطان الأعظم، قد بذل من العناية في داخلية ممالكه ما لو ساعده عليه أهلها، ولم تعق سيره فتن لنهض بها نهضة عظيمة...)[3].

في هذا الصدد نجد كذلك بعض الكتاب الغربيين قد أثنوا على السلطان وعلى سياسته فعلى سبيل المثال لا الحصر: نجد السيد "مولوي محمد"[4] صاحب جريدة "وطن"[5] قد قال عنه:(قضى ثلاثا وثلاثين سنة يجد ويجتهد ويجتهد وراء سعادة الأمة و الملة ،و عمل أعمالا أثمرت رفاه البلاد و السلطنة، عمر الطرق و بنى السكك.... وحفظ السلطنة من الضياع ،..حتى أقر العدو و الصديق أنه من أمهر السياسيين في السياسة...)[6]

سرعان ما تغير موقف صاحب المنار من السلطان عبد الحميد الثاني، خاصة بعد وفاة الأستاذ الإمام، وبشكل أكبر بعد خلعه من الحكم، ويتضح ذلك في العديد من مقالاته من خلال وصفه بالمستبد، والمتشدد، وبمعطل الشريعة، وجامع الأموال، وانتقد كذلك سياسته الاستبدادية وذمه فيها، و يتبين ذلك في قوله:(... فهذا

---

[1] عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 67.

[2] رشيد رضا، "فاتحة السنة الأولى للمنار"، م01، ج01، (جانفي 1898م)، ص13.

[3] رشيد رضا، "صيحة حق"، المقال السابق، ص221.

[4] هو محرر و مدير جريدة وطن.(انظر: رشيد رضا، "الانقلاب"، المقال السابق، م 12، ج04، ص302 .

[5] هي جريدة تصدر باللغة الأوردية في لاهور، بالهند.(انظر: نفسه، ص 297.

[6] نفسه، ص ص319،297.

عبد الحميد خان وأعوانه... قد بغوا في الأرض، وتركوا السنة و الفرض، وعطلوا الشريعة و القوانين، واستبدوا بجميع العثمانيين، وجمعوا القناطير المقنطرة من الأموال...)[1].

02- الجامعة الإسلامية وموقف المنار منها:

الباحث في سياسة السلطان عبد الحميد الثاني، والدارس لها يرى مدى تخوفه من العثمانيين، ومن خلعهم له، كما يجده كذلك متخوفا من العرب، ومن فقدهم، وانفصالهم عن الدولة العثمانية، وسلبهم للسلطة، و إقامتهم لخلافة عربية لذلك كله انتهج هذه السياسة.

على هذا الأساس ولأجل ضمهم لصفه، وضمان عدم انفصالهم، خاصة في ظل الأوضاع المتردية التي عرفتها المنطقة، من طغيان للبدع، والخرافات، والهرطقة، وانتشار للرشوة والفساد في أواسط المجتمع، إضافة إلى فساد العامة، وجهل النساء، وكذا ظلم الحكام للناس، وابتزازهم لهم وسرقة أموالهم[2]، حمل لواء الجامعة الإسلامية[3]، التي برزت مع السيد "جمال الدين الأفغاني"وعزم على رعايتها و الاهتمام بها بعد أن كان من أول خصومها، فعلق الناس آمالهم بها، وبالدولة العثمانية، وبالسلطان عبد الحميد الثاني كونه أقدر الناس على إصلاح شؤونهم ، وهو ما اصطلح عليه السيد "رشيد رضا" بالجمع بين السلطة الدينية و السياسية في شخص واحد، و المتمثل في شخص السلطان.[4]

إن هذه الجامعة تعني لصاحبها الكثير، فقد رأى فيها التضامن الإسلامي لصد الاستعمار الأوروبي، وتحرير الأجزاء الواقعة تحت سيطرته الخاصة، وكذا الاستفادة من إمكانيات الدولة وحتى تطويرها وتجديدها.[5] أما مؤلف المنار فالجامعة بالنسبة له ليست إلا اتفاقا في كلمة واحدة.[6]

---

[1] رشيد رضا، "إحدى الكبر وكبرى العبر"،م12،ج04،(الأربعاء 29 ربيع الآخر1327 هـ/19 ماي 1909م)، ص277.

[2] رشيد رضا، "الجامعة الإسلامية"، م10،ج03، (ربيع الأول1325هـ/ماي1907م)، ص ص202، 208.

[3] هي تعني ذلك التيار السياسي الذي برز خلال القرن التاسع عشر، و الهادف إلى إخراج المسلمين من العصور المظلمة إلى العصر الحديث، بتوحدهم وتضامنهم للوقوف في وجه الاستعمار الأوروبي.(انظر: الكيالي، المرجع السابق، ج02، ص ص 179، 180.

[4] رشيد رضا، "الجامعة الإسلامية"، المقال السابق، ص208.

[5] نفسه، ص ص202-200.

[6] رشيد رضا، "السنوسية والجامعة الإسلامية"، م10، ج 08،(شعبان1325هـ/أكتوبر 1908م)، ص586.

لقد تعاون السلطان عبد الحميد الثاني مع السيد "جمال الدين الأفغاني" لتحقيق الأهداف التي يصبوا إليها، و المتمثلة في مواجهة الاستعمار و القضاء على الفساد في أجهزة الحكم، و إعادة الخلافة إلى مكانتها، ورد هيبتها ،و استمالة المسلمين لصفه، وكذا استعادة الدولة لقوتها ومكانتها بين الدول، و تحقيق الوحدة الإسلامية تحت زعامة السلطان العثماني. هذا بالإضافة إلى التخلص من المشاكل التي برزت في الدولة جراء حركات تحرر الشعوب الخاضعة لها بضم العالم العربي و الإسلامي لصفه[1].

تجدر الإشارة إلى أن هذا الجامعة التي برزت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تمكنت من جعل أغلب المسلمين تحت راية واحدة، واستطاعت كذلك أن يشعرهم بالأخوة الدينية، وجعلتهم بمرور الزمن يهتمون بأمور بعضهم البعض. ولكن رغم ذلك كله فهي لم تسلم من العلل ،و العقبات فهي لم تتمكن من توحيد العالم الإسلامي ككل، ولم يتمكن الواعظون من الوصول لمختلف أنحاء العالم الإسلامي، علاوة على رفض الدول الأوروبية وجود حركات سياسية في مستعمراتها، أضف إلى ذلك بروز الحركات الرافضة للجامعة الإسلامية "كالحركة الطورانية"[2] التي ظهرت بالدولة العثمانية.[3]

من جهة أخرى أثارت الجامعة الإسلامية قلق أوروبا التي رأت فيها الخطر الذي يحدق بها وبمستعمراتها، والعائق الذي يقف في وجهها وأمام أطماعها و رغباتها، ولعل من بين أبرز الأوروبيين العدائيين للجامعة الإسلامية "اللورد كرومر[4]" هذا الأخير قدم تقريرا سنة 1906 م تحدث فيه عنها فقال:(هي اجتماع المسلمين في العالم كله على تحدي قوات الدول المسيحية و مقاومتها...لذا وجب على الأمم الأوروبية أن تراقب هذه الحركة مراقبة

---

[1] محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، ط01، دار الشروق، بيروت، 1984م، ص ص179، 180.

[2] هي حركة سياسية، برزت أواخر القرن التسع عشر، تعرف باسم "بني طوران"كانت تسهى إلى توحيد العرق التركي، وتطهير اللغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية، علاوة على رغبتها في تتريك العرب وإدماجهم بالترك.(انظر: رشيد رضا، "الحركة الطورانية الجديدة في بلاد تركيا"، م19، ج 08، (29 ربيع الأول 1335هـ/24جانفي 1917م)، ص ص501، 507.

[3] عيسى أسعد العبد لله،**السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني**، مذكرة ماجيستار في التاريخ الحديث، بيروت، 2016، ص ص 22، 23.

[4] اسمه الكامل ايفلن بارنغ كرومر، سياسي ذو أصول بريطانية، من مواليد السادس و العشرين فيفري لعام 1841م، تدرج في العديد من المناصب لعل أبرزها أنه عمل كضابط في الجيش البريطاني، و وزير مالية الهند، كما عمل كذلك قنصلا عاما بمصر عقب الاحتلال البريطاني لها، توفي 1917م، من مؤلفاته كتاب " مصر الحديثة"، و كتاب " عباس الثاني".(انظر: الكيالي، المرجع السابق، ج05، ص115.

دقيقة...).[1] حسب هذا النص يتضح أن الجامعة كانت محل شك وريب عند الأوروبيين، فهي تهدف حسب زعمهم إلى نشر البغض، و التنافس، و توحيد المسلمين لمناهضتها، ومجابهتها لذالك يجدر مراقبتها، وهذا كله كي تسوغ لنفسها الاستيلاء على المسلمين وأراضيهم.

في هذا السياق نجد أن المصلحين و المفكرين قد وقفوا من ذلك موقف المستغرب من رد فعل أوروبا تجاه الجامعة، ويتضح ذلك مع رفيق بك العظم الذي قال:(أن السياسيين الأوروبيين يرون أن من الخطر على المدنية العبث بنظام الألفة الإنسانية و الوحدة البشرية، واضطهاد المسلمين تحت كنفهم، قصد القضاء عليهم... و يرون أن من الخطر على المدنية وجود جامعة إسلامية)، كما وقد أشار ونوه إلى السبب الذي يدعو الساسة الأوروبيين إلى مناهضة الجامعة الإسلامية و المتمثل في سعيهم إلى إيجاد أعذار لأنفسهم لاستعمار الشعوب و المحافظة على أهدافهم ومنافعهم، وتجريد الشعوب من كل قوة.[2]

في الأخير وجب القول أن السيد"رشيد رضا" قد أيد الجامعة الإسلامية و وافقها في أفكارها وفيما تصبو إليه، و يظهر هذا جليا في هذا النص الصريح الذي قال فيه:(قلنا أن المنار قد وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية، وقواعدها التي وضعتها للوحدة الإسلامية).[3] ولكن رغم ذلك فهي لم تلق القبول من جميع الناس فقد عارضها بعض الأشخاص وحتى بعض المجلات، وهو ما يتبين مع جريدتي المقطم[4] و الأهرام[5] اللتان اتفقتا على ضررها وعدم قدرتها على الوصول إلى ما تصبو إليه على حد قولهما:(أن الدعوة إلى الجامعة الإسلامية باسم

---

[1] رشيد رضا، "قول اللورد كرومر في الجامعة الإسلامية و الشريعة"، م10،ج03، (ربيع الأول 1325هـ/ ماي 1907م)، ص215. (انظر:رشيد رضا،"السنوسية والجامعة..."، المقال السابق، ص ص585، 594.

[2] رفيق العظم، **الجامعة الإسلامية وأوروبا**، د ط، هنداوي، جمهورية مصر العربية، (د ت)، ص ص 14، 15.

[3] رشيد رضا، "الجامعة الإسلامية"، م02،ج 22، (05ربيع الثاني 1317هـ/ 12 أوت 1899م)، ص341.

[4] صدرت في الرابع عشر فيفري عام 1889م، كانت تهدف إلى تأييد السياسية الانجليزية التي كان لها الفضل في مجاهرة بلدان الشرق بأقوالهم وآرائهم. (انظر: الجندي، تطور ...، المرجع السابق، ص39.

[5] أسسها الأخوان سليم وبشارة تقلا، بالإسكندرية سنة 1875م، كصحيفة أسبوعية، لتتحول بعد 05 سنوات إلى صحيفة يومية، و اعتبرت هي الصحيفة الأولى التي اتخذت مراسلين لها في الخارج.(انظر: سعد سلمان المشهداني، **الصحافة العربية والدولية**، ط01، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ص97.

الدين مضرة و غير موصلة إلى الغاية، وانه لا سبيل إلى ترقي الأمة الإسلامية إلا بإتباع خطوات أوروبا كما فعلت اليابان[1]). [2]

03- جمعية الإتحاد و الترقي:

لقد ساهمت السياسة الحميدية في فساد الإدارة، والحكومة وتدهورهما من جهة، كما ساهمت من جهة أخرى في تأسيس جمعية الإتحاد و الترقي"Ittihät Ve Tarakki Cemiyeti " في الحادي و العشرين من ماي سنة 1889م، من طرف مجموعة من طلبة الكلية الطبية العسكرية بشكل سري بهدف معارضة الاستبداد الحميدي[3]. لتسترسل في الانتشار شيئا فشيئا في المدارس العليا بادئ الأمر كمدرسة الطب البيطري، ومدرسة الإدارة وغيرها، لتنتقل بعدها إلى الدول الأوروبية وذلك عقب تأسيس فرع لها في باريس سنة 1894م من أجل نشر الجرائد، والرسائل، وكذا رغبة في إعادة العمل بالدستور وإفهام الدول الأوروبية بان لحزبهم موقعا وكيانا في الدولة. ولكن رغم ذلك اكتشف أمرها في سنة 1897م وتم نفي العديد من أعضائها وفرار آخرين إلى باريس، فاستطاع السلطان استمالة عدد منهم لصفه ومنحهم مناصب عليا الدولة[4]. في حين بقي عدد منهم في باريس وقاموا بمواصلة عملهم باسم الجمعية باعتبار أنها لم تسقط.

تمكنت عقبها من تأسيس فرع لها في سلانيك، واستطاعت أن تخفي أمرها لمدة من الزمن، غير أن جواسيس السلطان تمكنوا من اكتشاف أمرها، ورغم ذلك واصلت عملها، وقررت إعدام كل من يتجسس عليها.

04-إعلان الدستور:

لقد انتشرت في الدولة العثمانية ابتداء من عام 1906م فكرة الانقلاب العسكري، وصارت المنطقة بمرور الزمن مسرحا للتمردات، والثورات، وأعمال القتل و الاغتيال التي قام بها الضباط و الموظفين ، و طالبوا من خلالها بإلغاء الضرائب، و إعادة العمل بالدستور. تجدر الإشارة إلى أن السلطان عبد الحميد الثاني كان يتلقى

---

[1] عبارة عن أرخبيل يتألف من نحو ثلاثة آلاف جزيرة، تقع في شرقي آسيا. (انظر: الكيالي، المرجع السابق، ج07، ص371.

[2] نفسه، ص343.

[3] نادية ياسين عبد، **الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر1908**، تق: هاشم صالح التكريتي، ط01، دار مكتبة عدنان، بغداد، 2014م، ص ص168،167.

[4] السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص56.

تهديدا متواصلا من طرفهم بالزحف على الأستانة في حالة عدم تطبيق الشروط، نتيجة لذلك حاول إخماد التمردات غير أنه لم يتمكن من ذلك[1]. قام عقبها مجلس الوكلاء[2] بنصح السلطان بأن يعلن الدستور، ليقوم هذا الأخير بإعلانه يوم 24 جويلية 1908م، و رافقه بإصدار فرمان تضمن إلغاء نظام التجسس وطرد الوزراء و تعيين مرشحين اتحاديين مكانهم، ليتم بعدها في 17 ديسمبر 1908م افتتاح البرلمان وتعيين رئيس لمجلس المبعوثان بحضور السلطان عبد الحميد الثاني.[3]

لقد أكسب إعلان الدستور الدولة العثمانية تأييد الدول الأوروبية لها، وإقبالهم صوبها من خلال القيام بالمشاريع الاقتصادية على غرار الخطوط الحديدية، وكذا استثمار المناجم والمعادن، ولكن سرعان ما تغير ذلك بعد تولي جمعية الترقي سدت الحكم في الدولة[4].

فقد أخذت على عاتقها حفظ الدستور وكفالته، وسعت لذلك من خلال تأسيسها للجان تابعة لها، وإحداث شعب لها في جميع أنحاء الدولة، وكذا إبعاد أعوان السلطان، وانتقاء الحكام و العمال و المبعوثين، ولكن رغم ذلك أعاب عليها الناس مجموعة من الصفات لعل أبرزها:

أنها لم ترد القضاء على الاستبداد بإزالة أهله وإخضاعهم للدستور بل كانت ترغب في الاستفادة منهم لخدمة مصالحها، بالإضافة إلى أنها لم تحسن انتقاء العمال و الحكام، ورغبتها في التنفذ في الحكم، وكذا تدخل الضباط في الحكم، وتعصبها للجنسية التركية[5] فاعتبرت بذلك غير مسئولة.

هكذا قدم السيد محمد رشيد رضا قضية الاتحاديين وقضية إعلان الدستور، أما فيما يخص موقفه منها فقد اتخذ منها موقف الفرح، و المؤيد وثمة أفكار ونصوص كثيرة تدل على ذلك منها قوله:" إن أفضل ما نفاخر به الآن هو أننا نلنا الدستور من غير إراقة للدماء ولا إيقاع البلاد في فوضى الثورة"[6]، وذكر كذالك في إحدى مقالاته

---

[1] مانتران، المرجع السابق، ص ص248 253.

[2] هو القسم الثاني للبرلمان العثماني، يعين من قبل السلطان لمدى الحياة. (انظر: عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص234.

[3] كريم طلال مسير الركابي، "ثورة الاتحاديين في تركيا 1908"، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد49، (2006م)، ص153.

[4] كامل باشا، "الدولة العثمانية بعد الدستور" ، م12، ج03، (الأربعاء 30 ربيع الأول 1327هـ/ 21 أفريل 1909م)، ص ص230،229.

[5] رشيد رضا، "الدستور وجمعية الاتحاد و الترقي"، نفسه، ص ص233، 240.

[6] نفسه، 240.

مقالاته مايلي:" كان يوم إعلان الدستور هو العيد العام لجميع العثمانيين، والحد الفارق بين عصر ترقب العدل وزمن سلطة الجائرين، فجدير بهذا اليوم ، أن يكون عيدا مثله عظيما"[1].

كما احتفل كذالك الشعب العثماني بإعلان الدستور ، حتى أنهم جعلوا من ذلك اليوم عيدا لهم فتغنى به الشعراء و الأدباء ونظموا في ذلك قصائدا مطولة على سبيل المثال لا الحصر قصيدة محمد حافظ إبراهيم[2] التي أنشدها احتفالا بالدستور من بين ما قال فيها:

لـــــــك الله يا تموز إنك بلسم لجرحى الأسى و الدهر تعدو نوابه.

فكم رعت جبارا و أرهقت ظالما وأنصفت مظلوما توالت مصائبه[3].

رغم إعلان الدستور، وافتتاح مجلس المبعوثان لم يتوقف سخط الأهالي ففي الثاني عشر و الثالث عشر من شهر أفريل من سن 1909م نشب التمرد المعروف باسم حادث 31 مارس أو "بالفتنة الارتجاعية" حيث قام مجموعة من الجنود، والطلبة، وأنصارهم و العديد من الرجال بالتجمع والمطالبة بضرورة الالتزام بالشريعة الإسلامية، وتنحية العديد من الموظفين و استبدالهم.

لكن سرعان ما انتهى هذا التمرد إلى أزمة سياسة رغم استجابة السلطان لمطالبهم[4] فقد عزموا عقبها على خلع السلطان من الحكم. ليجر الفاروقي جيشه صوب الأستانة و يلتقي بجيش السلطان عبد الحميد الثاني فجرت حرب دامية بين الطرفين كان فيها النصر حليف الفاروقي، الذي قام عقبها بمحاصرة القصر الذي يتواجد به السلطان، ويقوم بتشديد الحصار عليه، و تخييره بين الاستسلام أو الحرب فاختار الاستسلام.

---

[1] رشيد رضا، "افتتاح مجلس المبعوثان"، م12، ج 11، (ذي القعدة 1327هـ/13 ديسمبر 1909م)، ص ص875، 880.

[2] هو شاعر مصري حديث، ولد من أب مصري، وأم تركية، بأسيوط بصعيد مصر عام 1870م، عمل بادئ الأمر محاميا ثم ما لبث أن التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج ضابطا منها، اتصل بالشيخ محمد عبده، فتأثر به وبمنهجه وطريقته، توفي عام 1932م، وخلف أشعارا و قصائدا عديدة. (انظر: سعد بن عبد الرحمن البازعي وآخرون، **الموسوعة العربية العالمية**، ج09، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص ص49-50.

[3] رشيد رضا، "خطبة في عيد الدستور"،م12، ج07، (30 رجب 1327هـ /16 أوت 1909م)، ص553.

[4] مانتران، المرجع السابق، ص ص 248،253.

فلما أمنوا بأسه استفتوا شيخ الإسلام آنذاك في خلعه وتولية رشاد مكانه فوافق على الأمر، وأصدر بذلك فتوى تنص على ذلك[1]، ليقوموا عقبها بإرسال وفد للسلطان من أجل إعلامه بالخبر ليجيب هذا الأخير بقوله "ذلك تقدير العزيز العليم".

تم خلع السلطان عبد الحميد عن سدت الحكم، و من ثم نفيه بعد أسبوعين من ذلك إلى سلانيك مع عائلته بالضبط يوم الثامن والعشرين من شهر أفريل من نفس السنة ومبايعة السلطان رشاد في ذات اليوم.[2]

الخلاصة

وجدنا تناقضاً واضحاً في مواقف السيد "رشيد رضا" السياسية وقد يعود ذلك إلى التغيرات الحاصلة في عصره، فقد وجدنا أنه يعمل لصالح السلطان عبد الحميد الثاني ثم ينقلب عليه ويعاون جمعية الإتحاد والترقي، وبعدها يعاود ويهاجم هذه الجمعية. كما يتخذ مواقف من أحداث المسألة الشرقية إذ ينفعل لأحداث وينقم على أخرى لمسنا حسه الإنساني الإسلامي اتجاه قضايا أمته فهو لم يغفل أياً منها إذ أنه يتفاعل معها ويحاول إيصالها للرأي العام، قد يعود سبب هذه التناقضات إلى شخصية السيد"رشيد رضا" المسلمة المحافظة ذات التربية الدينية التي يرى أن الإسلام هو الشريعة والسياسة إن طبقت تعاليمها عم العدل وزال الظلم ، وعلى هذا الأساس كانت دعوته الإصلاحية شاملة فالدين بالنسبة له لا يعترف بجنس أو لغة أو لون، لذا نجد أنه ينصف كل اتجاه تمسك بالدين وما إن يحيد عنه ينقلب عليه ولا يخاف لومه لائم فهو صريح في مواقفه بالنصح أو التوبيخ. وقد لمسنا ذلك من خلال ما كتبه عن التاريخ العثماني بمجلة المنار التي عبر فيها عن أهم مواقفه من عدة قضايا كان لها صدى في العالم.

[1] انظر الملحق رقم03، ص145.

[2] مصطفى طوران، **أسرار الانقلاب العثماني**، تر:كمال خوجة، ط04، دار السلام، بيروت1985م، ص ص 97، 101.

الفصل الثالث: القضايا العربية وبداية نهاية الدولة العثمانية.

I- القضايا العربية.

II- الحرب العالمية الأولى.

III- قضية الخلافة والسلطنة ونهاية الحكم العثماني.

لقد شهدت البلاد العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية لظهور يقظة عربية، إذ تضافرت مجموعة من العوامل أهمها انتشار الطباعة وظهور الصحافة وانتشار المدارس خاصة مدارس الإرساليات التبشيرية، كما برزت مجموعة من أبناء العرب المفكرين والمصلحين تأثروا بالأفكار التحررية في أوروبا وبمنطلقات الثورة الفرنسية فأنشؤا الجمعيات السرية في الأستانة ومصر والعراق وبلاد الشام التي هدفت لإصلاح أوضاعهم ولما لا إستقلالهم عن الدولة العثمانية.

I. القضايا العربية:

01-الوحدة العربية وموقف المنار منها:

رغم الحرص الكبير الذي أبداه السيد "رشيد رضا" لنشر أفكاره الإصلاحية وتأييده لفكرة الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية في إطار أنها حامية البلاد الإسلامية والمسلمين، إلا أن اهتمامه بالعروبة والعرب كان واضحاً من خلال إبرازه لمكانتهم بين الأمم، فالإسلام نزل بلسان عربي وعلى نبي عربي، فهو يعتبر العرب العنصر الأساس في الدولة العثمانية لابد من إصلاحهم حتى يصلح العالم الإسلامي ككل ولابد من إشراكهم في القرار السياسي.

كما أننا نجده في عدة مواضع يؤكد على ضرورة اللحمة والإتحاد مع العرب إذ يقول: (...والعرب عز الإسلام وبيضته وبلادهم منبع الحكمة ...)[1]، فهو لا يتهاون في مدحهم وإبراز دورهم في البناء والتطور وذكر سير عظمائهم.

ومفهوم العروبة لديه لا يميل إلى عرق أو جنس فهو متفتح على جميع طبقات المجتمع إذ يشير في هذا الشأن: (...لا نعني بالعرب من لهم نسب يتصل بإحدى القبائل العربية فقط، إذا ليس غرضنا التعصب للجنسيات بل هذا ننفر عنه ونذمه وننتقد كل من يقول به. المدينة العربية التي نفخر بها لم تكن رجالها من صميم العرب أصحاب النسب الصريح...)[2]؛ فهو يحسب من يتكلم العربية فهو عربي حتى لو كان أعجمياً، ويعد العروبة بالدين واللغة والوطن، وقد نفى العصبية عن العرب حيث يستعرض تاريخهم بأنهم أسسوا علاقات مع الترك قبل الفترة العثمانية؛ وكانوا قادة العالم الإسلامي ولم يقدموا على تأليف العصبية لأن الإسلام نزعها ونبذها.[3]

[1] رشيد رضا، " الوحدة العربية"، م03، ج06، (الاثنين 01محرم 1318هـ/30أفريل 1900م)، ص122.
[2] رشيد رضا، " مدينة العرب"، م03، ج13، (الأحد 11 ربيع الأول 1918هـ/ 07جويلية 1900م)، ص ص290-291.
[3] نفسه، ص292.

ونلاحظ أن مطالب السيد "رشيد رضا" تجلت في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني بأن يجعل من اللغة العربية لغة الدولة وأن تعمل الأخيرة على ضم المماليك الإسلامية لتقوى بذلك[1]، ويشتد عضدها وهو نفس ما ناد به "جمال الدين الأفغاني" من قبل[2]، حيث عمل جاهداً على إقناع السلطان عبد الحميد الثاني بضرورة تعريب الدولة العثمانية ونجد مقولته في ذلك: (...إن الروابط التي تربط الجماعات الكبيرة من الناس اثنتان وحدة اللغة ووحدة الدين...).[3]

ومما سبق ندرك أن السيد "رشيد رضا" كان متأثر بأفكار الأفغاني التي كانت تنشر في جريدة "العروة الوثقى" وقد واصل السير على نهجه من خلال الإصلاح الذي ناد به.

يبرز المؤلف أهمية العرب ودورهم الحضاري والتاريخي دون غيرهم من الأجناس، كما يؤكد على إتحاد العنصرين إذ يقول في هذا: (العرب والترك هم قوام الدولة وأسسها بإتحادهما ، فإن لم يحدث ذلك لن تقوم قائمة الدولة...)[4]، هذا يوضح مدى تشبث السيد "رشيد رضا" بالرابطة العثمانية وأنه يجب أن يكون هناك إتحاد تحت ظل الدولة العثمانية.

ونجد السيد "رشيد رضا" يثني على السلطان عبد الحميد الثاني في بداية حكمه لنبذه للعصبية[5] التركية كما أنه اهتم للعنصر العربي إذ يقول: (... الذي عقل مضرة التعصب للجنس ولو لا شدة الأتراك لقلب الأوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام...)[6]؛ ونعتقد أن السيد "رشيد رضا" كان ضحية سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الذي هدف لكسب العرب حتى يأمن شرهم من أن يؤسسوا دولة عربية وكذا استغلالهم كذرائع تخيف الغرب وتوقف أطماعهم تجاه الدولة العثمانية هذا حسب ما أشير أليه من بعض المؤرخين غير أن السياسة التي مارستها الدولة العثمانية في فترة الأخيرة تجاه البلاد العربية خاصة بعد تعليق العمل بالدستور سنة 1878م؛

---

[1] رشيد رضا، " الوحدة العربية "، المقال السابق، ص 121.

[2] يذكر ساطع الحصري أن جمال الدين الأفغاني ناد بالقومية العربية صراحة ولم يتردد في التصريح بأن (..تأثير رابطة اللغة أقوى من تأثير رابطة الدين ...) وينكر ساطع الحصري على الذين روجوا أن الأفغاني كان من دعاة الوحدة الإسلامية .(أنظر: ساطع الحصري، **ماهية القومية أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات**، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (د، ت)، ص179.

[3] نفسه، ص185.

[4] رشيد رضا، " العرب والترك -4-"، م12، ج12، (الثلاثاء ذي الحجة1327 هـ /11 جانفي 1910 م)، ص ص929-927.

[5] عصب تدل في أصل اللغة على اللّي والشد ، يقال عصب الشيء إي لواه وشده وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشد بالعصابة ومنه العصبة لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل)، والعصبية نسبة للتعصب ميل أفراد العصبية بعضهم لبعض وتشددهم في الدفاع عن ما يتصل بهم بجامعة العصبية التي كانت منطقها عند العرب القرابة والعشيرة .(أنظر:رشيد رضا،"اصطلحات كتاب العصر"، م01، ج03، (07 ذي القعدة 1315 هـ/ 01 مارس 1898 م)، ص66.

[6] رشيد رضا ،" العرب والترك -2-"،م3،ج9،(الثلاثاء 01صفر1318 هـ/29ماي 1900م)،ص197.

إذ أنها لم تعمل على تحقيق التنمية لديهم ونجد السيد "رشيد رضا" يدعو العرب للإسراع للقيام بالإصلاح وتطوير أنفسهم وتحقيق مكانة وثروة دون ألاعتماد على الدولة لأن بقوتهم تقوى الدولة. ونجده يدافع عن العرب ويواجه كل من سولت له نفسه بمهاجمة العرب ،إذ ورده سؤال في معنى لحديث أنتشر بين الأتراك يذم العرب (أنا عربي وليس العرب مني)؛ وقد رد عليه بنصوص من أحاديث الرسول وبين أهمية العرب ومكانتهم ، في قول نبي الله ذكره المؤلف في مجلته(إن الله اختار من أدم العرب واختار من العرب مضر وأختار من مضر قريش واختار من قريش بني هاشم فأنا خيار من خيار فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ،ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم)[1] ؛وغيرها من الأحاديث التي أسترسل بذكرها.

والملاحظ في هذه الفترة أن السيد "رشيد رضا" ركز على طلب الاهتمام بالعرب وإصلاح حالهم كما نوه لعدم تجنبهم وإهمالهم وطالب بإشراكهم في القرار السياسي والعسكري في إدارة الدولة، وقد ظل يدعوا أن الجنسية العثمانية هي الأنسب لجمع كافة عناصر الدول، وكان تأسيسه "لجمعية الشورى العثمانية " التي ضمت أغلب العناصر العثمانية والتي تطالب بحكم الشورى واللامركزية في الولايات العثمانية. وقد تم تأسيسها رفقة أصدقائه "رفيق العظم" و"عبد الحميد الزهراوي" وآخرون ممن نادوا بالإصلاح والشورى[2]، وقد كان نشاطهم سري بسبب الاضطهاد الذي طال العلماء والمصلحين في زمن الحكومة الحميدية؛ لتتحول هاته الجمعية إلى حزب اللامركزية سنة 1912م.

ولما تم الإعلان على الدستور سنة 1908م عمت الفرحة جميع أنحاء البلاد العربية العثمانية وتوهموا أن الحرية حقيقية فعم الابتهاج واعتقدوا أن الدستور سيسد حاجاتهم ، فتآخي الترك والعرب وبقية العناصر العثمانية ويذكر السيد"رشيد رضا" أنه زار سوريا بعد إعلان الدستور وأنه لم يرى أي حركة ذات نزعة للجنسية العربية ماعدا الجمعية العربية العثمانية ولم يشتد لها رغبة الجمهور إذ يقول :(...أنه تشاءم من تسميتها بالعربية لئلا يفهم منها إخوتنا الأتراك معنى العصبية الجنسية ....)[3] ؛ وهذا يدل على أن السيد "رشيد رضا" إلى غاية هاته الفترة كان ينفر من كل داع للخروج عن الدولة العثمانية.

وبوصول الاتحاديين للحكم سنة 1908م؛ عمل السيد "رشيد رضا" على مناصرتهم وحثهم للعمل بالدستور والشروع بالحكم اللامركزية في البلاد العربية غير أن الزمن تكشف له عكس ما كانت هاته الجمعية تعد

[1] رشيد رضا، " فتاوى المنار"، م16، ج12 ، (29 ذي الحجة 1331 هـ/29 نوفمبر 1913 م)، ص ص900-903.
[2] رشيد رضا، "العرب والترك -1-"، م12، ج11، (ذي القعدة 1327هـ/13 ديسمبر 1909م)، ص820.
[3] رشيد رضا، " العرب والترك -4- "، م12، ج12، (الثلاثاء ذي الحجة 1327 هـ/11 جانفي 1910 م)، ص ص921-922.

به، حيث ما لبثوا أن مارسوا سياستهم المحتقرة للعنصر العربي والمميزة للعنصر التركي، رغم ذلك حاول السيد "رشيد رضا" تحقيق التآخي بين العنصرين إذ يذكر أن أسباب الخلاف ومعيقات الوحدة ويدعوا لتدارك الأمر إذ يقول :(...أن سياسة الانشقاق التي زرعتها الدول الأجنبية والجهل الداخلي لكلا الطرفين بظروف الأخر ...)[1]،كما أرجع أهم عامل حسب رأيه هو عامل اللغة التي كانت عائقاً على تجانس العنصرين –الترك والعرب – كل هاته الأسباب كانت وراء تأجيج العلاقات وسوءها، كما أنه سعى مع عدة شخصيات فاعلة في الساحة السياسية لإيجاد حلول لدرئ الصدأ بين العرب والترك ومن بين هاته الشخصيات نجد "سليمان أفندي البستاني"وهو مبعوث بيروت الذي يرجع سبب الاختلاف إلى عدم إطلاع الأستانة بحقيقة الحال وجهلها لمطالب العنصر العربي المطالب بالإصلاح في إطار الدولة العثمانية، كما نجد أيضا"رفيق بك العظم" و"خليل أفندي مطران"[2] اللذان عملا على تأييد إنهاء الخلاف بين العنصرين .[3] والعمل على إصلاح ذات البين وانتهاج الحكم اللامركزي في البلاد العربية، وبمرور الزمن أدرك السيد"رشيد رضا " لمقاصد السياسة الحقيقة للاتحاديين، إذ يدرك استحالة التفاهم بين العرب والترك.[4]

ويحمل السيد "رشيد رضا" مسؤولية ظهور العصبية العربية إلى الأستانة إذ يشير أن العصبية الجنسية في هذا العصر دخلت طور سياسي جديد وكان العرب أخر الأجناس شعوراً بها ، لأن السواد الأعظم منهم مسلمون وتناسوا هاته العصبية إذ لا يشعرون بغير الجنسية الدينية ويشير للأمر بقوله: (...أن سبب هذه العصبية العربية هو سياسة الأستانة وحكومتها وإدارتها بعد الدستور وسياسة جرائدها قد كونت هذا الشعور وجعلته نامياً...)[5] ؛ لم تكن هذه الصحف تتحرج من إثارة المشاكل العرقية والدفاع عن العنصر الذي تمثله ، وقد مثلتا جريدتي "طنين"و "الإقدام" بما تنشرانه من مقالات معادية للعناصر العثمانية خاصة العرب الشرارة التي أوقدت نار الحقد بين مختلف العناصر العثمانية، إذ روجت لأفكار عدة نذكر منها على سبيل المثال أن الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة في السلطنة العثمانية ،ورغم الانتقادات التي كانت تصدر من هنا وهناك من رجالات جمعية الإتحاد والترقي؛ غير أن هذه التصريحات كانت تحاكي الواقع لسياسة الجمعية، إذ يشير لذلك السيد "رشيد رضا" أنه

[1] رشيد رضا، " العرب والترك –1–"، المقال السابق، ص ص818–821.

[2] من مواليد 1872م، شاعر، وصحفي، وكاتب، اسمه الكامل خليل بن عبده بن يوسف مطران، و اشتهر بخليل مطران، ولد في بعلبك بلبنان، ثم انتقل إلى بيروت وتتلمذ على يد إبراهيم اليازجي وأخيه، توفي عام 1949، تولى تحرير جريدة الأهرام لبضع سنين، ثم أنشأ المصرية "جريدة الجوانب المصرية". (انظر: الموسوعة ، ج23، ص420.

[3] رشيد رضا، "باب الأخبار– حفلة وداع البستاني"، م13، ج10، (30 شوال 1328هـ /02نوفمبر1910م)، ص ص785–788.

[4] رشيد رضا، "الإصلاح الأهم المقدم في المملكة العثمانية"، م12، ج01، (الأحد 30 محرم 1327 هـ/فيفري 1909 م)، ص 27.

[5] رشيد رضا، "الأحكام المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية"،م10، ج03، (ربيع الأول 1335 هـ/12 ماي 1907م)، ص234.

حاول في مقالاته تدارك الأمر غير أن جهوده لم تنفع لأن المقاصد الأساسية لجمعية الإتحاد والترقي[1] هي إحياء الجنسية التركية وتقويتها محاولة صهر كل العناصر العثمانية الأخرى في بوتقتها ، وأن يجعلوا سائر البلاد العثمانية مستعمرات تابعة لها.[2]

وما زاد الأمر سوء حسب رأي المؤلف هو تهاون الاتحاديين في دفاعهم عن طرابلس الغرب سنة 1911م وسحبهم للجيش العثماني منها وتركها تواجه مصيرها مع الاحتلال الإيطالي الذي عاث فساداً ،هذا الأمر أدى لتوتر العلاقة بين السيد "رشيد رضا" و الاتحاديين ؛ إذ أعتبرهم موالين للقوى الغربية بحكم أنها تخلت عن طرابلس وكذا تنكيلها بالشعب العربي إذ يقول :(...فإن الحكومة الاتحادية حاربت عرب اليمن ، ونكلت بعرب حوران والكرك ،وعرضت عرب طرابلس الغرب لنيران إيطاليا ....)[3] ، غير أن العرب بقوا مخلصين للدولة إلا أن أعمال الاتحاديين أثرت عليهم شر تأثير إذ دخل اليأس قلوبهم. هنا يتضح لنا إدراك السيد "رشيد رضا" لضعف الاتحاديين وعدم عزمهم على مناصرة العرب إذ نجده توجه لمطالبة العرب بإصلاح ذاتهم ومواجهة الاحتلال كل هذا دون الخروج عن الدولة العثمانية.

01 –حزب اللامركزية العثماني:

واصل السيد "رشيد رضا"نضاله رفقة عدد من المصلحين للمطالبة بالإصلاح، إذ أنشأ "حزب اللامركزية العثماني"الذي تأسس بمصر سنة 1912م. إذ يشير المؤلف لصدى هذا الحزب في الوسط السياسي إذ يقول (...لقد تلقت الأمة العربية وعقلاؤها والمخلصون لها نبأ تكون هذا الحزب بكل ارتياح وسرور...). [4]

ومن أهداف هذا الحزب هو توزيع السلطة وإرساء نظام اللامركزية في الولايات العثمانية ؛ وقد برزت مطالبه الصريحة بحقوق العرب داخل ولاياتهم في مؤتمر العرب الذي انعقد بباريس سنة 1913 م إذ نوقش فيه منافع اللامركزية الإدارية وطلبها للبلاد العربية ؛ وقد حضره أغلب الجمعيات العربية و ممثلو الشعب العربي ؛كما أوفدت جمعية الإتحاد والترقي مندوبها بحكم أنها الحزب الحاكم وتم الاتفاق مع رئيس المؤتمر "عبد الحميد الزهراوي" وكان المؤتمر في غاية اعتداله من حيث مباحثه وقراراته؛ ووعدت جمعية الإتحاد والترقي على تلبية مطالب العرب

[1] لم يعمل الاتحاديين على درئ الخطر الكامن في دستور مدحت باشا وتخليهم عن مبدأ المساواة ولجوءهم إلى سلطتهم بأساليبهم الاستفزازية وعملوا على ترجيح المصلحة التركية والإضرار بإخوانهم العثمانيين وحكم الدولة على أساس السيادة الجنسية للعنصر التركي .(أنظر :جورج أنطونيوس، **يقظة العرب(تاريخ حركة العرب القومية)**، تق: نبيه أمين فارس، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987، ص18.

[2] رشيد رضا، "الجنسيات في المملكة العثمانية "، م17،ج07، (رجب 1332 هـ/23جويلية 1914 م)، ص ص534-535.

[3] نفسه، ص536.

[4] نفسه ، ص537

بالتدرج.[1] لكن ما تقرر فيما بعد لم يرضى جمهور المطالبين بالإصلاح من العرب وعده أكثرهم خديعة مؤقتة من الاتحاديين ، حيث ماطل الاتحاديين في الإصلاحات. [2]ونجد السيد"رشيد رضا" يدافع عن مؤتمر 1913 م وأعتبره نتيجة حتمية لمماطلة الاتحاديين في تنفيذ الإصلاحات في الولايات العربية؛ وسعيهم لإجهاض فكرة اللامركزية وسعيها لتدمير وحدة الدولة العثمانية بزرع الشقاق بين القوميات؛ فولوا "جمال باشا" منصب القيادة العامة بسوريا هذا الأخير الذي عاث فساداً وقام بتقتيل العلماء والمفكرين العرب بعد أن أستدرجهم إلى جانبه؛ وبث الرعب في ساكنيها[3].

كما عمد الاتحاديين لاستمالة "عبد الحميد الزهراوي" و أغروه بالمناصب الحكومية بالأستانة ثم قتلوه ، كانت هاته الأفعال دافعة لتغيير موقف السيد"رشيد رضا" فأصبح يواجه عصبية الاتحاديين بعصبية عربية أقوى ، حيث تناول القضية العربية في عدة مقالات "كالمسألة العربية" ،"الوحدة العربية" وغيرها إذ يشير أن العرب بإمكانهم تكوين دولة مستقلة فهم ليسوا أقل قوة من الأرمن أو الألبان أو غيرهم من القوميات وإنما كانوا يخلصون الولاء للدولة العثمانية بحكم أنها ممثلة للدين الإسلامي والحامية له.

من خلال هذا نلاحظ النضج السياسي لسيد "رشيد رضا" وإدراكه لتلاعب الاتحاديين ، وقد تبلور لديه اتجاه سياسي منادي للوحدة العربية كعنصر قادر على الاعتماد على نفسه دون اللجوء لغيره هذا يبرز أكثر من خلال ما كتب في مقالاته.

وفي المقابل نجده يستعرض تاريخ الطورانيين الذي أعتبرهم سوى آلات تدمير وخراب إذ يشير:(...العنصر الطوراني لم يشتهر بشيء من قوة الإبداع وما تاريخه سوى تاريخ تدمير...).[4]

02-حزب الجامعة العربية:

بعد يأس السيد "رشيد رضا" من الاتحاديين وسياستهم ، أسس سنة 1914 م حزب سري سمي"الجامعة العربية" بعد عودته من الأستانة ، وكان الهدف منه حسب ما ذكر أمرين أحدهما السعي لإتحاد حلفي أمراء جزيرة العرب لتوحيد الكلمة ومنع الشقاق، أما الثاني فهدفه اقتصادي عسكري وتحقيق التعاون فيما بينهم للدفاع عن

[1] رشيد رضا، " الجنسية والإسلام ..."، المقال السابق، ص ص538-547.

[2] رشيد رضا، " العصبية الجنسية التركية"، م19، ج02، (15 رمضان 15/1334 جوان 1916م)، ص78-79.

[3] رشيد رضا، "العصبية الجنسية..."، المقال السابق، ص79.

[4] رشيد رضا، " الإسلام و الطورانية الحديثة ما يفعله الاتحاديين لمقاومة الإسلام"، م19، ج04، (30 ذي القعدة 1334هـ/28 سبتمبر 1916 م)، ص239.

البلاد العربية من الخطر لأجنبي؛ وهنا يقصد السياسة الأجنبية التي كانت تلعب على وتر العرقية والدين أي زرع بذور الشقاق بين المسلمين والمسيحيين، كما هدف هذا الحزب لتعاون بين الجمعيات العربية[1] في كل من سوريا والعراق ولبنان وغيرهم.

ويذكر: (... أن الجمعية خاصة وقد أنضم إليها أمراء وزعماء وكلهم مسلمين ومن بينهم الشريف عبد الله بن الحسين الذي أعلن أنه يبذل كل جهده لجمع كلمة العرب والتأليف بين أمرائهم...).[2]

وأستطاع حزب "الجامعة العربية" ومنذ فترة مبكرة أن يوسع دائرة نشاطه؛ وينجح في استقطاب شخصيات فكرية "كرفيق العظم" وقد عمل على إبراز العنصر العربي ودوره في الدولة وطالب بضرورة منح العرب حقوقهم السياسية، حيث بقي يناضل حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد واصل السيد "رشيد رضا" مساعيه الرامية للوحدة العربية بعد أن تكون له نضوج سياسي وتأكده من عدم جدوى الركض خلف سراب الدولة العثمانية لتحقيقها هاته الوحدة تحت ظلها ،فنجده قد توجه للشخصيات العربية البارزة والفاعلة في المجتمع العربي أمثال الملك "فيصل" وبعده أسرة "آل سعود" التي بقي على عهدها حتى وافته المنية، وكله أمل بأن تحقق الوحدة العربية .

02- القضية الفلسطينية على صفحات المنار:

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي طرحت على الساحة الدولية منذ أواخر القرن التاسع عشر ولا تزال لحد الآن محل جدال بين شعب مطالب بأرضه وعالم متنكر له؛ في ظل اغتصاب صهيوني لهاته الأرض وهضم لحقوق شعبها المناضل وكذا لأهمية المنطقة الدينية والإستراتيجية بالنسبة للعالمين الإسلامي والمسيحي والصراع القائم بينهما، ونجد السيد "رشيد رضا" قد عالج هذه المسألة في عدة مقالات سنتطرق لها كأتي:

---

[1] تبلورت ثلاثة اتجاهات في النضال السياسي العربي؛ الأول طالب بالمساواة بين العرب والترك والثاني دعا باللامركزية الإدارية أما الثالث فدعا للإنفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال التام ، حيث قام المثقفون والمفكرون العرب بإنشاء الجمعيات و الأحزاب السياسية العلنية والسرية بهدف الدفاع عن القضايا العربية فظهرت في إسطنبول وبعض أقاليم البلاد العربية خلال فترة (1908-1913 م) أبرزها جمعية الإخاء العربي العثماني، المنتدى الأدبي سنة 1909 م، الجمعية القحطانية سنة 1909م ، جمعية البصرة وجمعية العربية الفتاة سنة 1909 م؛ هذه أهم الجمعيات التي ظهرت بعد تسلم الاتحاديين الحكم سنة 1908 م بغير أن الجمعيات التي لعبت دوراً بارزاً في إحياء الحركة العربية إضافة إلى جمعية العربية الفتاة هما جمعية بيروت الإصلاحية التي تأسست في بيروت وحزب اللامركزية في القاهرة وكلاهما قاما سنة 1912 م .(أنظر: عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864-1914)،ص55. (أنظر:محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً(1875-1925)**، مكتبة وهبة، مصر، 1985م، ص77.

[2] رشيد رضا، "الملك فيصل –العبرة بحياته ومماته"، م33، ج07، (12 شعبان 1352هـ/30 نوفمبر 1933 م)، ص557.

01-سياسة اليهود المتبعة للاستيلاء على فلسطين:

قبل الحديث عن اليهود وعن علاقتهم بالدولة العثمانية، وتبيان موقف رشيد من ذلك وجب الإشارة إلى سياستهم المتبعة للاستيلاء على فلسطين: فقد سعى قادة اليهود، وحكام الدول الأوروبية إلى جعل فلسطين وطنا لليهود، وذلك من خلال تأسيس الجمعيات اليهودية الداعمة لهم، ولفكرهم على غرار:

جمعية اليهود الصهيونية التي ظهرت بادئ الأمر في كل من ألمانيا و النمسا، وانجلترا ، وأمريكا بهدف حماية فقراء اليهود، وتهجيرهم لفلسطين لتنتشر عقبها في مختلف مناطق العالم. كانت هذه الجمعية تبطن سياساتها وأهدافها الحقيقية و المتمثلة في جمع المال وجمع اليهود من مختلف بقاع العالم للاستيلاء على فلسطين.

لذلك كله دعت هذه الجمعية اليهود لحضور الخطب وسماعها لتنبههم وهو ما يتجلى في دعوتها ليهود الإسكندرية لحضور احتفال و بينت لهم في خطابها رغبتها في السيطرة على فلسطين و وضحت لهم أن نجاح هذا المشروع لا يتم إلا بتكتلهم، و بنشاطهم، ونجاحهم. وهو ما يبرز هدفا من أهداف هذه الجمعية والمتمثل في توحيد اليهود، وتهجيرهم إلى فلسطين و تنفيذ مشروعها الصهيوني [1].

كما قامت هذه الجمعية بإرسال إحدى الشخصيات الصهيونية إلى السلطان العثماني من أجل مساومته لإنشاء أرض فلسطين منه، على هذا الأساس صرح هذا الأخير الغرض الحقيقي الذي يصبوا إليه اليهود حسب قوله:(غاية ما يرمي إليه اليهود هو جمع النقود لابتياع أرض فلسطين)[2].

لقد سعى اليهود كذلك إلى كسب تأييد الدول الأوروبية رغبة في تنفيذ مخططهم، وقد رأت هي الأخرى في ذلك المخرج و المعين على تنفيذ مآربهم على غرار إنجلترا. في هذا الصدد وضح صاحب المنار في إحدى مقالاته أن انجلترا تساعد اليهود لتجعلهم بذلك تحت سلطتها، ويتسنى لها تنفيذ مطالبها، كإمتلاك فلسطين، وجعلها منطقة فاصلة بين عرب مصر، وعرب سوريا والعراق.[3]

[1] رشيدرضا، " حياة أمة بعد موتها"، م 04، ج21، (الأحد 16 شوال 1319هـ/ 26 جانفي 1902م)، ص ص801- 809

[2] رشيد رضا، "حياة..."، المقال السابق، ص803-804.

[3] رشيد رضا، " ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها-2-"، م30، ج06، (30 جمادى الآخرة 1348هـ/ 01 ديسمبر 1929م)، ص ص450-456.

02-الحركة الصهيونية والسلطان عبد الحميد الثاني:

لقد برزت هذه الحركة خلال القرن التاسع عشر نتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهاد في مختلف مناطق العالم،كحركة منظمة ترغب في جعل فلسطين وطنا لهم،برئاسة تيودور هرتزل[1]. فقامت بعقد مؤتمرها الأول سنة 1896م بمدينة بال السويسرية[2] بهدف إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين شرط أن يعترف به من طرف الدول، ويتم ذلك من خلال استعمار فلسطين، وامتلاك أراضيها و كذا توحيد اليهود في مختلف المناطق وكسب مساعدة الدول، ونيل عطفها.[3]

لقد كانت قرارات هذا المؤتمر سرية للغاية، ولم تعرف مساعي اليهود من خلاله، إلا ما صرح به رئيسه، ولكن رغم ذلك تسربت بعض المعلومات عنه، فقد تقرر فيه: الإطاحة بنظم الدول المعادية لهم، واستبدالها بنظم أخرى تتماشى ومصالحهم، على غرار نظم الإمبراطوريتين الألمانية والروسية، وكذا نظام الدولة العثمانية، بالإضافة إلى توثيق أواصر الصداقة بينهم وبين الدول الداعمة لهم، كبريطانيا، وفرنسا.[4]

تواصلت عقبها نشاطات تيودور هرتزل فقد قام بإنشاء صحيفة باسم "دولة اليهود" سنة 1896م، تدعوا إلى تأسيس دولتهم في فلسطين لتتأسس في العام الموالي الجمعية الرسمية لها. هذا وقد قام هذا الأخير بوضع مخطط لإقامة وإنجاح مشروعه، فسعى بادئ الأمر إلى جمع المال و دعوة أغنياء اليهود إلى التبرع لإنجاح هذا المشروع، إضافة إلى تنظيم اليهود وتنمية مشاريعهم القومية.

تجدر الإشارة إلى أن زعماء هذه الحركة، وأنصارهم قد طمعوا في شراء فلسطين من السلطان عبد الحميد الثاني، فقد توجه آنذاك القيمين على المشروع الصهيوني إليه ليسمح لهم بالاستقرار فيها مقابل تسديد ديونه، غير أنه رفض ذلك الطلب رفضا قطعيا، و قال :(انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا

---

[1] هو تيودور هرتزل **1860-1904**صحفي وكاتب يهودي نمساوي، مجري، ولد في 02 ماي 1860م ببودابست، انتقلت عائلته إلى فينا عام 1878م فدرس القانون بها إلى أن أصبح دكتورا عام 1884م، لكنه ما لبث أن تخلى عن مهنته ليصبح مراسلا صحفيا، وناقدا أدبيا في إحدى الصحف، توفي عام 1904، من أعماله كتاب "دولة اليهود".(انظر:

Yvon Pesqeux. De l'idée à l'organisation (l'état des juifs) par Theodore Herzl. Conservatoire national des arts et métiers. 2010. P05-06

[2] لقد سعى بعض قادة اليهود إلى عقد هذا المؤتمر في مدينة ميونيخ الألمانية، غير أن متصرف القدس إبراهيم حقي باشا، تشاور مع القنصل الألماني في القدس لمنعهم من عقده في ألمانيا، فتم له ذلك فعقد المؤتمر بمدينة بال السويسرية.(انظر: أحمد نوري النعيمي، **اليهود والدولة العثمانية**، ط01،مؤسسة الرسالة، سوريا، 1997م، ص ص100- 101

[3] رشيد رضا،" ثورة فلسطين أسبابها و نتائجها-1-"، م30، ج05، (جمادى الأولى 1348هـ/ نوفمبر 1929م)، ص389.

[4] سليمان ناجي، **اليهود عبر التاريخ**، تق: سهيل زكار، ط01، دار قتيبة، سوريا، 2007م، ص194.

الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي). و قام باتخاذ العديد من الإجراءات الردعية لمنعهم من ذلك، على غرار أنه أرسل رسالة إلى متصرف القدس يطلب فيها منه منع اليهود حاملي الجنسيات الروسية، الرومانية، و البلغارية من دخول المدينة، إلا في حالة واحدة وهي الحج ومدتها ثلاثة أشهر، على أن يتم حجز جواز الشخص في حال تجاوزه للمدة المحددة ويتم إيداعه في مركز الشرطة، غير أن هذا الأمر لم ينفذ بشكل تام ومرد ذلك فساد الحكام ، والإدارة، وما قدم لهم من رشاوى. و هو ما دفع به إلى ربط القدس مباشرة بالباب العالي، علاوة على إصداره كذلك العديد من القوانين الردعية والمانعة لإقامة اليهود بفلسطين.[1]

توجه عقبها هرتزل بنفسه في ماي سنة 1901م لاسطنبول لمقابلة السلطان بصفته رئيسا لليهود وأثناء المقابلة عرض عليه الطلب السابق الذكر ، على أن يصدر السلطان "بيان صداقة" يرحب فيه باليهود وباستيطانهم في الدولة العثمانية، عقب انتهاء المقابلة تفاوض مع "عزت باشا" أحد مستشاري السلطان بشأن الديون أين أبلغه أيضا بأنهم سيتمكنون من القدوم للدولة شريطة قبول الجنسية العثمانية، إضافة إلى ذلك أن يسمح لهم باستيطان جماعي في أي مكان كان وستعين الحكومة من حين لآخر الأماكن التي يسمح لهم بالاستيطان فيها، لكن هرتزل رفض ذلك.

رغم رفض الطلب واصلت الجمعيات اليهودية نشاطها، وسعى اليهود و أنصارهم في الدولة العثمانية إلى شراء الأراضي الفلسطينية عن طريق تقديم الرشاوى حتى أن بعضهم قام بتهديد السلطان عبد الحميد الثاني و منهم من عرض عليه تأسيس وطن قومي لهم مقابل 150 مليون ليرة إنجليزية ذهبا لكنه رفض، لذلك كله خطط الاتحاديين لخلع السلطان عبد الحميد الثاني فتم لهم ذلك الأمر كما ذكرنا آنفا.[2]

بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني آلت أمور السلطة لجمعية الإتحاد والترقي، فكانت الفترة التي تلت ذلك فترة اضطرابات وثورات، برزت من أجل إسقاطها، غير أن الأمر لم يتم فقد عادت بعد عام 1913م بشكل أقوى وصارت هي صاحبة السلطة المطلقة.[3]

تجدر الإشارة إلى أنه خلال هذا العهد قد رفعت كل القيود عن الهجرة اليهودية صوب فلسطين باعتبار

---

[1] محمد عبد الواحد محمود، مواهب عدنان أحمد، "موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية، ثوابت مبدئية في عصر ضعف مؤسسات الدولة العثمانية"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم**، م18، العدد 08، أيلول، ص175.

[2] رفيق شاكر النتشة، **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط03، المؤسسة العربية، بيروت، 1991م، ص ص 176- 186.

[3] الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص96.

أن معظم أعضاء هذه الجمعية من اليهود الماسون[1]، لذلك عقب سماع صاحب المنار بمساعي اليهود لم يتردد في الالتقاء و التفاوض بمعتمد الجمعية الصهيونية، و إبلاغه بقرار زعماء العرب من مشروعهم، والذي يقضي بمقاومة اليهود، بكل شكل من أشكال المقاومة، لذلك رأى أنه من الضرورة اتفاقهم مع بعض من أجل بقائهم آمنين أحرارا. كما تباحث في هذا الشأن كذلك مع زعيم الصهيونية "وايزمن[2] "، وبين له مقصده، غير أن هذا الأمر لم يعتمد عليه، لاعتماد اليهود على قوة الإنجليز لتنفيذ مشاريعهم.[3]

03-فلسطين و وعد بلفور1917 م:

لقد اتخذت القضية الفلسطينية منحى آخر بعد اندلاع الحرب العالمية الأولي فقد تولى "حاييم وايزمن" قيادة الحركة الصهيونية، وقام بمقابلة رجال السياسة والإنجليز وفتح معهم مفاوضات بشأن مشروعهم، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية إلى إعلان وعد بلفور[4]، الذي كان بمثابة رسالة أرسلها اللورد بلفور إلى اللورد دي روتشيلد في الثاني من شهر نوفمبر عام 1917م، اعترفت بموجبه بريطانيا بمشروع اليهود في فلسطين، ورحبت به، وصرحت بأنها ستبذل جهدها لتسهيل ذلك الأمر. [5]

سعت بريطانيا من خلال هذا الوعد إلى تأسيس دولة استيطانية في وسط العالم العربي غريبة عنه، و معادية له، تستخدم فيها اليهود لخدمت أغراضها الاستعمارية وكذا لحماية مصالحها الاقتصادية في المنطقة.هذا وقد استقبل الصهاينة إعلان هذا الوعد بالفرح الشديد، فأقاموا شرفا لذلك الاحتفالات، فعلى سبيل المثال لا الحصر أقام العديد من اليهود احتفالا كبيرا بالإسكندرية بالتحديد في "حديقة رشيد"، ألقوا فيه إشعارهم و قصائدهم، و كذا خطبا مطولة آملين في تحقيق وتنفيذ مشروعهم.[6]

---

[1] جاءت من كلمة "ميس" أو "ماسون" التي تعني باللغتين الإنجليزية والفرنسية البناء، أو المعمار، هي مذهب سري لا يعرف تاريخ نشوءه بالتحديد فالبعض يرجعها- أي الماسونية- إلى ما قبل القرن الثامن عشر، والبعض الآخر يرجعها إلى عصر كهنة مصر، تجدر الإشارة إلى أن للماسونية شعار خاص بها هو "الحرية و المساواة والإخاء". (انظر: أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص ص 172- 173.

[2] هو زعيم صهيوني، وعالم كيمياء، من مواليد روسيا لعام 1874م، رحل إلى إنجلترا عام 1904م، وعمل بها في "جامعة مانشستر"، ليعين عقبها خلال الحرب العالمية الأولى مديرا لمختبرات السلاح البحرية البريطانية، كما تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية الوكالة اليهودية مابين عامي 1920م، 1948م. توفي سنة 1952م، وترك مؤلفا بعنوان "التجربة والخطأ".(انظر: الكيالي، ج07، المرجع السابق، ص ص 254، 255.

[3] رشيد رضا، " ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها-1-"،المقال السابق، ص ص 391- 392.

[4] انظر الملحق رقم04، ص146.

[5] رشيد رضا، "ثورة فلسطين-1-"، المقال السابق، ص390.

[6] رشيد رضا، "مظاهرة الصهيونية لتحقيق أمانيهم في فلسطين"، م20، ج04، (29 محرم 1326هـ/ 15 نوفمبر 1917م)، ص 205.

من جهة أخرى قوبل هذا الوعد بالرفض التام وباستياء كبير من المسلمين ، و كذا من غيرهم، فقد جرت العديد من الثورات و التمردات في القدس وفي العديد من المناطق، كما سعت كذلك العديد من الجمعيات إلى مقاومة السياسة اليهودية كجمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة التي كانت و منذ تأسيسها تقاوم فتن اليهود، وتقوم بنقل أنبائهم وآخر مستجداتهم[1]، هذا بالإضافة إلى بعض الجمعيات المسيحية الرافضة للمشروع الصهيوني، كجمعية "الجزويت" الكاثوليكية التي ناهضت اليهود ، وسعت إلى فضحهم وكشف سياستهم ، وصدهم.[2]

لقد تقدمت هذه القضية أكثر، خاصة بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب، فقد تم عقبها السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين بوصاية إحدى الدول الكبرى، ليتقرر ذلك وبشكل رسمي في معاهدة سان ريمو[3] المنعقدة في عام 1920م.[4]

II–الحرب العالمية الأولى والدولة العثمانية ودور العرب فيها:

تعتبر الأحداث التي شهدها العالم من مطلع القرن العشرين حتى الربع الأول منه من الفترات الحساسة التي كان لها الأثر البارز على كل من أسيا وأفريقيا وأوروبا وحتى على الولايات المتحدة الأمريكية، فقد سعت فيها الدول القوية إلى توسيع مجال سيادتها، وسيطرتها على حساب الدول الضعيفة، وهو ما أثار المشاكل و الأزمات مست مختلف المجالات، وكانت بحد ذاتها الممهد لنشوب الحرب العالمية الأولى التي انقسم فيها العالم لقسمين، أو بالأحرى لمعسكرين متصارعين كانت الدولة العثمانية طرفا فيها.

01–أ/أسباب نشوبها:

لقد كان للحرب العالمية الأولى خلفيات، وأسباب عديدة، كان لها الدور البارز والفعال في واندلاعها والتي يمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] رشيد رضا، "بيان إلى العالم الإسلامي من جمعية حراسة المسجد الأقصى"، م30، ج04، (30 ربيع الآخر 1348هـ/ 30 أكتوبر 1929م)، ص ص 297 - 305.

[2] رشيد رضا،" ثورة فلسطين–1–"، المقال السابق، ص ص 385– 390.

[3] هو مؤتمر دولي عقده الحلفاء واليابان، في أفريل عام 1920م بمدينة سان ريمو الإيطالية، من أجل التباحث في مجموعة من الأمور أهمها، التباحث حول مصير الدولة العثمانية بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى، و من اجل رسم معالم الصلح معها، و تقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وفق ما تنص عليه معاهدة "سايكس بيكو" ، ولإضفاء صبغة الشرعية الدولية على هذا التقسيم، وعلى وعد بلفور. (انظر: الكيالي، ج 03، المرجع السابق، ص 107.

[4] محمد كرد علي، خطط الشام، ج03، ط02، مكتبة النوري، دمشق، 1983م، ص 214.

-الأسباب غير المباشرة:

***نظام التحالفات:** لقد برز هذا النظام بقيام الدول الكبرى منذ أواخر القران القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالتحالف فيما بينها، من أجل توطيد مصالحهم، على غرار "التحالف الودي" بين ألمانيا، والنمسا، وروسيا، والذي برز بسبب خوف ألمانيا من تحالف فرنسا مع الدول الأوروبية ضدها، فبادرت إلى عقد أواصر الصداقة بين روسيا، والنمسا، والذي سرعان ما تحول إلى "تحالف ثلاثي" سنة 1872م، لتنسحب منه روسيا بسبب تضارب مصالحها مع مصالح النمسا في مؤتمر برلين سنة 1878م، لتنظم إليه إيطاليا سنة 1882م.

"التحالف الفرنسي الروسي": عقد هذا التحالف في أوت عام 1891م، بسبب حاجة روسيا للمال، و المعونة.وكذا الوفاق الودي بين إنجلترا، وفرنسا سنة (1904م/1905م)[1].

***الأزمات:** لقد برزت العديد من الأزمات في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولي وكانت بذلك سببا مساهماً بشكل غير مباشر في اندلاعها على سبيل المثال لا الحصر "أزمة مراكش" التي برزت بسبب أطماع فرنسا المتزايدة، ورغبتها في السيطرة على المغرب الأقصى بعد الجزائر و تونس، وهو ما أثار ألمانيا التي أعلنت عن مساعدتها لسلطان المغرب، تجدر الإشارة إلى أن هذه الأزمة أخذت منحى آخر بعد عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء[2] الذي تقرر فيه التعهد لفرنسا بالإشراف على الجمارك في المناطق المطلة على المحيط الأطلسي، وعهد للبوليس الإسباني بالإشراف على المناطق المطلة على البحر الأبيض المتوسط.[3]

كما نجد أزمة البلقان[4]حيث قام البلقانيون بمواجهة الدولة العثمانية بتأييد ودعم من الدول الكبرى ليقوموا عقب انتهائها باقتسام الأراضي التي استولوا عليها، وهو ما ساهم في حدوث خلاف بينهم، فقاموا بعقد مؤتمر بينهم من أجل اقتسام الأراضي بينهم ليتم اقتسامها، غير أن قراراته قد رفضت فكان ذلك سببا لبروز النزاع.

أضف إلى ذلك تعارض مصالح الدول الكبرى، وسعي كل واحدة منها إلى سيادة العالم، إما بضم

---

[1] محمد قاسم، حسين حسني، **تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى**، ط06، دار الكتاب المصرية، مصر، 1929م، ص ص250-254.

[2] عقد هذا المؤتمر في إسبانيا، باقتراح من ألمانيا، من 12 جانفي إلى07 أفريل عام 1906م. (انظر: شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، د ط، المكتب المصري، القاهرة، 2000م، ص 228.

[3] نفسه، ص ص 227- 228.

[4] هي شبه جزيرة تقع جنوب شرق أوروبا، وتشمل بلغاريا، يوغسلافيا، اليونان، ألبانيا، والقسم الأوروبي من تركيا.(انظر: الكيالي،ج01، المرجع السابق، ص 561.

الشعوب كما تهدف إليه روسيا– ضم الشعوب السلافية –، أو بالقوة البرية، والبحرية كألمانيا، وانجلترا المتنافستين في ذلك أو بالفنون والأعمال الحربية البرية والبحرية كفرنسا.[1]

لقد صنف السيد "رشيد رضا" هذه الأزمات ضمن الأسباب غير المباشرة، في حين نجد أن هناك من يخالفه الرأي فمثلا نجد السيد" محمد م. الأرناؤوط" يرى أن الأزمة البلقانية سبب فعال ومباشر أدى في نهايته إلى اندلا ع الحرب العالمية الأولى، وأن اغتيال ولي عهد النمسا لم يكن ليقدم أو يؤخر شيئا.[2]

– الأسباب المباشرة:

لقد كان السبب الذي أشعل فتيل الحرب هو اغتيال ولي عهد النمسا " الأرشيدوق France Ferdinand " في 28 جويلية عام 1914م، حيث جرى هذا عقب اقتسام الأراضي العثمانية التي استولى عليها الصرب خلال الحرب البلقانية السالفة الذكر، فقد طمعت في صرب النمسا، لأجل ذلك قامت بتأسيس العديد من الجمعيات السرية للحصول على هدفها، فكان نتاج ذلك أن أقدم بعضهم على اغتيال ولي العهد وزوجه، في العاصمة النمساوية.

على إثر ذلك قدمت النمسا بلاغاً، أو إنذاراً للصرب بموجبه طلبت منها الاعتراف باشتراك بعض ضباطها، وموظفيها بعملية القتل وأن تتبرأ منهم، وأن تنشر الاعتراف في جريدتها الرسمية، وأن تقوم بحل بعض الجمعيات، مع ضبط جميع المطبوعات الصربية التي تحوي ألفاظا للتحريض على النمسا وكل ما يدعوا إلى ذلك في كتب التعليم، علاوة على معاقبة منفذي العملية وكل من اشترك في ذلك، أضف إلى ذلك منع عملية تهريب السلاح. على أن يكون إلزاما على الصرب الرد عليه خلال ثمانية و أربعين ساعة.[3]

01–ب/نشوب الحرب:

كما ذكرنا سابقا أن الصرب قد ألزمت بالرد على البلا غ، غير أنها رفضت ذلك، وأبلغت الدول الأوروبية بذلك للتوسط لها، على العموم فإن هذه الدول قد اختلف رأيها في ذلك، فروسيا ترى أن النمسا جعلت ذلك ذريعة لقتال الصرب وصرحت بأنها لا تسكت على ذلك، وطلبت من كل من فرنسا، وبريطانيا الاتحاد معها

[1] رشيد رضا، " الطامة الصغرى أو الحرب الكبرى"، م17، ج 09، (رمضان1332هـ/ 23 أوت 1914م)، ص ص 667- 672.

[2] إدريس محاربي وآخرون، **مئة عام على الحرب العالمية الأولى، مقاربات عربية**، تن: وجيه كوثراني، م01، ط01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، أفريل 2016م، ص 33.

[3] رشيد رضا، " الطامة الصغرى أو... "، المقال السابق، ص ص 667، 672.

للحرب والقتال ،أما ألمانيا فقد أظهرت العطف والتعاون مع حليفتها النمسا، ورأت أنه من الضروري حصر الخلاف بين كليهما دون تدخل الدول الأوروبية.

نتيجة لذلك اتهمت روسيا وألمانيا بالاستعداد السري للحرب، وقررت التعبئة العامة رسميا في 21 جويلية، لتشاطرها كل من فرنسا وانجلترا في الرأي وتقوما بتعبئة الجيش في الفاتح من شهر أوت. تجدر الإشارة إلى أن النمسا كانت قد أعلنت الحرب على صربيا في 30 جويلية 1914م، وأعلنت عقبها حليفتها ألمانيا الحرب على روسيا في الثاني من شهر أوت، وتتابعت الدول في ذلك، في حين أعلن بعضها الحياد كإيطاليا، والدولة العثمانية فاندلعت بذلك الحرب العالمية الأولى. [1]

تجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية كانت قد أعلنت الحياد في بادئ الأمر، هو ما يخدم مصلحة إنجلترا، غير أن ألمانيا قامت بالضغط عليها لتقوم بنقض القرار الأول و الانضمام إلى جانبها ، هذا وقد بين السيد"رشيد رضا" سبب اختيارها لألمانيا دون غيرها، و أرجعه إلى إرسال ألمانيا للبعثات العسكرية، وعددا من الضباط والمهندسين الذين حلوا محل البعثة الإنجليزية من أجل تدريب الجيش العثماني، علاوة على أنها باعتها بارجتين ألمانيتين، و ضمنت لها استقلالها وغير ذلك من الأسباب.

بعد انضمام الدولة العثمانية للحرب إلى جانب ألمانيا قامت بإيواء البارجتين ألألمانيتين وزرع الألغام في البوسفور والدردنيل، أضف إلى ذلك أنها قامت بإلغاء الامتيازات الأجنبية في الثامن من شهر سبتمبر من نفس السنة، كما قامت كذلك بإلغاء المضائق البحرية في وجه الملاحة التجارية في السابع والعشرين من الشهر ذاته، ليس هذا فقط بل قامت أيضا بزيادة الرسوم الجمركية بنسبة 04%، وإغلاق مكاتب البريد الأجنبية، وجميع السلطات القضائية غير العثمانية، وهو الأمر الذي رفضته الدول الأوروبية وكان من نتائجه أن أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في "02 نوفمبر "، ثم انضمت إليها كل من فرنسا وبريطانيا في الخامس منه، لتعلن الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء خلال 23 من نوفمبر. [2]

لقد كان للدول المشاركة في الحرب غاية ترمي إليها وتسعى إلى تحقيقيها ففرنسا مثلا كانت تسعى إلى استرجاع الألزاس و اللورين اللتين سلختا عنها سنة 1871م، وكذا معاقبة المتسببين فيها، وهذا حسب ما صرحت به الحكومة الفرنسية، أما انجلترا فقد كانت ترمي إلى تحرير الأمم من الاستعباد الأجنبي، والدفاع عن

[1] رشيد رضا، " الطامة الصغرى أو ..."، المقال السابق، ص ص667-672.

[2] رشيد رضا، " كيف دخلت الدولة العثمانية في الحرب"، م17، ج12، (ذو الحجة 1332هـ/ 18 نوفمبر 1914م)، ص ص 958- 959.

نفسها، وكذا جعل الدول تحترم المعاهدات الدولية. في حين كانت روسيا تهدف إلى استقلال الشعوب الصغيرة والكبيرة، مع إبرام صلح وطيد الأركان.[1]

لقد عملت الدولة العثمانية خلال هذه الحرب على تخفيف العبء على حليفتها ألمانيا، وتنفيذ طلباتها،فقد قامت بادئ الأمر بتشتيت الجيش الروسي في القوقاز وتشديد الضغط عليها،كما سعت إلى استرداد ولاياتها" أردهان، قارص، و باطوم"، أما ألمانيا فقد تحاشت الاصطدام المباشر مع فرنسا، وقررت التوسع على حساب بلجيكا، وهو الأمر الذي دفع بالحلفاء إلى القيام بهجوم مضاد تمثل في "معركة المارن" في شهر سبتمبر عام 1914م ، أما على الجبهة الغربية فقد تمكنت من الانتصار على روسيا في العديد من المواقع.

قام الحلفاء بالهجوم على دول المحور في حملة الدردنيل عام 1915م من أجل تخفيف الضغط العثماني على روسيا غير أنها باءت بالفشل، كما سعوا إلى منع الدول العثمانية من الاستيلاء على قناة السويس، وقاموا بتحريض دول البلقان للانضمام إلى صفهم لكن ذلك لم يتم. لتتواصل بذالك انتصارات دول المحور في العديد من المعارك والجبهات، حتى عام 1916م لتنتهي بذلك الفترة الأولى من الحرب لصالحهم.[2]

01-ج/الثورة العربية الكبرى وموقف المنار منها:

عاش العرب طيلة أربعة قرون أو يزيد تحت الحكم العثماني، الذي كان في بدايته ضم للبلاد العربية بغرض حمايتها من الأخطار الخارجية والحملات الصليبية وكذا للسيطرة على المناطق الإستراتيجية، غير أن الوضع تغير تماما في أواخر العهد بسبب تغير السياسة العثمانية اتجاه البلاد العربية وباستلام الاتحاديين للسلطة عاثوا فساداً ونادوا بأفضلية الجنس التركي إذ شهد القرن التاسع عشر صراعاً عربياً عثمانياً كان قائده حاكم مكة "الشريف حسين" الذي أعلن الثورة والخروج عن الدولة العثمانية في جوان 1916 م لتنتهي فصولها بنهاية الحرب العالمية الأولى.

-أسبابها:

لقد كانت هناك جملة من الأسباب لإعلان هاته الثورة فمنها الشخصي باعتقاد "الشريف الحسين" أن الاتحاديين انتزعوا كل الثقة منه ، وأنهم يتحينون الفرصة للقضاء عليه غير أنه أبقى على حسن التعامل معهم حتى

[1] رشيد رضا، " مسألة استقلال الشعوب"، م20، ج01، (11 شوال 1335هـ/ 30 يوليو 1917م)، ص ص 48-61.

[2] الجمل، عبد الله ، المرجع السابق، ص ص 232- 233.

أجبرهم على استبدال "وهيب باشا" ليطمئن ويرتاح من دسائسهم.[1]

أما السبب المحلي فيعود إلى حاجة أهل الحجاز للمؤونة ؛ لأن مصدر قوتهم هو ما يجنونه من عائدات الحج وبسبب الحرب العالمية توقف مصدر رزقهم؛ فتوجه "الشريف حسين" بطلب المساعدة من الدولة العثمانية غير أنها رفضت، هذا الأمر جعله يفكر بالتحالف مع بريطانيا لتنزع هاته الأخيرة الحصار على سواحل البلاد العربية فيأتي الفرج .[2]

والسبب القومي يعود للمكانة التي يتحلى بها "الشريف حسين" عند العرب بأنه زعيمهم، وما كان يحدث من تقتيل وسبي في أبناء جلدته لأنهم طالبوا بالإصلاح وكانت جرائم "جمال باشا" في العلماء والمفكرين العرب بسوريا القطرة التي أفاضت الكأس.[3]

كما أن تخوف العرب مما ستؤول إليه الأمور بعد الحرب العالمية الأولى؛ فهم كانوا على يقين بأن النصر سيكون حليف بريطانيا وحلفاؤها سينتصرون ويجب أن يعملوا على أن لا تقع البلاد العربية تحت نير الاستعمار.

أما السبب الديني فقد كان "الشريف حسين" يعتقد بكفر الاتحاديين وخروجهم على الإسلام، وأعلن وجوب قتالهم بإعلان الثورة عليهم في منشور قد نشرت المنار نسخة منه واصفا إياه: (...بأنه منشور كتب بمداد الحكمة وأصالة الرأي وشرف الغاية...)[4]، حيث يشير السيد "رشيد رضا" بأن "الشريف حسين" قضى على إدعاء الاتحاديين والسلطان العثماني الذين نادوا بالجهاد باسم الدين.[5]

01-ج-01 /موقفه من مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى :

يذكر السيد"أرسلان" عن أمر السيد " رضا" في هذه الفترة وموقفه من الإنجليز الذين سعوا للاستمالة العرب بعد أن ملوا من مساعيهم في كسب ود السيد"رشيد رضا" فقال: (...كان يترامى إلى من وقت لأخر أخبار عن مصر ،وما يعمل الإنجليز فيها، فجاءنا في إحدى المرات أن السيد رشيد هو من المغضوب عليهم عند الإنجليز لأنهم رغبوا إليه في بث الدعاية البريطانية ببلاد العرب، فلم يستطع أن يجابههم علناً وأظهر شيئاً من

[1] رشيد رضا، " الحقائق الجليلة في المسألة العربية"، م22، ج 06، (29 رمضان 1339 هـ/06 جويلية 1921 م)، ص442.
[2] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، مجلد1، مكتبة مدلولي، مصر، (د، ت)، ص ص123-124.
[3] نفسه، ص ص 125-126.
[4] رشيد رضا، " منشور شريف مكة وأميرها "، م19 ،ج04، (30 ذي القعدة 1334 هـ/28 سبتمبر 1916م)، ص ص 241-244.
[5] رشيد رضا، "الحقائق الجليلة..."، المقال السابق، ص442.

الموافقة لهم على مقاصدهم على أن يثبت الدعوة لفصل العرب عن العثمانيين فوافقوا على ذلك ؛ إلا أنهم فيما بعد قبضوا على كتب منه تتضمن التحذير من البريطانيين أنفسهم...)[1]، وفي هذا الصدد يشير السيد"رشيد رضا" إلى التضييق الذي قامت به بريطانيا عليه وعلى جريدته :(...إن المراقبة الإنجليزية أكرهتنا على تبديل ما كرهت ....أمر بالتشديد في مراقبة بما لا يشدد في مراقبة سائر الصحف...)[2] ؛لأنه في اعتقادهم أن مجلته أشد تأثيراً على نفوس المسلمين بما له من نفوذ ديني خاصة فيما يتعلق بالمسألة العربية التي أغدق السيد "رشيد رضا" في الكتابة عنها في تلك الفترة.

لم يهنأ للسيد "رشيد رضا" بال لتصرفات الدولة البريطانية ، حيث كان يراقبها وعمل على تحذير العرب من أقوالها ووعودها، وزادت اتصالاته برجال السياسة البريطانيين أمثال السيد "مارك سايكس"[3] الذي تواجد بمصر سنة 1915م، وقد أدرك مساعي البريطانيين في البلاد العربية وسعى في عدة مذكرات كتبها للسلطات البريطانية يطالبها فيها باحترام الأهالي والمقدسات في البلاد العربية وغيرها؛ كما أنه ذكرها بصعوبة إقناع المسلمين بحرب الدولة العثمانية وكذا صعوبة التحكم في هذه البلاد و الاحتجاج عليها وغيرها من المطالب ؛ إلا أنه أقر بخيبة أمله لما سعى إليه بالقول: (...خاب سعينا إلى ما سعينا إليه من عهد أو وعد رسمي بذلك ولم نغتر بالإيهامات التي كانت تصدر أحياناً من برقيات وأقوال بعض الجرائد الإنكليزية بوعد بريطانيا العظمى على العرب...).[4]

لما يئس الإنجليز من السيد "رشيد رضا" لجؤوا إلى أمراء خارج مصر لكسبهم لصفها والاستعانة بهم ضد الدولة العثمانية ، فأعرض عنها كل من أمراء اليمن ونجد وعسير الذين بقوا على الحياد بينما دخلت بريطانيا مع "الشريف حسين" في مفاوضات عن طريق ممثلها "هنري مكماهون"[5] الذي سعى لمنع العرب من دخول الحرب لجانب الدولة العثمانية وبالتالي ألمانيا، وقد ساعدت سياسة الإتحاد والترقي المضطهدة للعرب على إتمام المفاوضات بين "الشريف حسين" والبريطانيين؛ إذ حصل شريف مكة على تأكيد بقيام دولة عربية تحدها شمالاً عند خط

---

[1] أرسلان، المصدر السابق، ص245. (أنظر: العدوى، المصدر السابق، ص243.

[2] رشيد رضا، "الحقائق الجليلة ...."، المقال السابق، ص442.

3 من مواليد (1879-1919م) دبلوماسي ورحالة بريطاني ولد في لندن وتلقى تعليمه في موناكو وبروكسل وكمبرج، عمل في الجيش البريطاني بعض الوقت في جنوب إفريقيا (1902م)، سافر إلى سوريا والعراق، عين في السفارة البريطانية في إسطنبول ، عين بسبب خبرته الواسعة في الشؤون الشرق مساعداً لوزارة الحرب البريطانية وكانت وظيفته تزويد مجلس الوزراء بالمعلومات حول الشرق بحكم المباحثات التي كانت تجري في لندن وكان يمثل الجانب البريطاني. (أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، ط01، ج06، بيروت، 1999، ص50.

[4] رشد رضا، "حقائق جليلة..."، المقال السابق، ص ص445-446.

[5] هو المفوض السامي البريطاني في مصر.(أنظر: جوزيف حجار، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن – حول اتفاقية سايكس بيكو–**، ط01، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1999م، ص24.

"مرسين[1]" "أضنة[2]"،الحدود الفارسية حتى خليج العرب،وجنوباً المحيط الهندي ما عدا عدن[3]، وغرباً البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى مرسين[4] ،وصار "الشريف حسين"مستعداً لثورة ضد الدولة العثمانية .[5]

01-ج-02/موقفه من معاهدة سايكس بيكو:

تجلى بوضوح موقفه من هذا الاتفاق الذي قال عنه: (...وكان الشريف حسين يكتم نص هذا الاتفاق حتى عن أولاده حافظاً إياه مع المكتوبات الرسمية الأخرى في كيس أزرق الذي لا تناله غير يده ،وقد كان بعض البريطانيين قد أطلعني على نص هذا الإتفاق بالعربية قبل الثورة، وسألني عن رأيي فيه ، فقلت واجما متألما : هذا الاتفاق لا يرضي به إلا عدو للعرب أو حمار لا يفهم معناه فأحمر وجهه....)[6] ؛ وهذا يدل على أن السيد "رشيد "رشيد رضا" لم يساند قرار مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الدول الأوروبية فهو لا يزال ينظر للدولة العثمانية أنها دولة الخلافة الإسلامية التي يجب أن تبقى.

01-ج-03/موقفه من الثورة العربية1916 م:

أعلن "الشريف حسين" الثورة على الدولة العثمانية بعد أن أطمئن أن العرب لن يقفوا أمامه ، معلناً الانتقام من الترك ؛ وقد ذهب السيد "رشيد رضا" إلى الحجاز عقب إعلان الثورة وأدى فريضة الحج إذ ألتقي "بالشريف حسين" ونصحه بالقول على وجوب بقاء الدولة العثمانية لأنها دولة الخلافة الإسلامية؛ ولكنه يرى ضرورة مقاومة الاتحاديين فقط، كما نصحه بأن يجعل ثورته سبيلاً لوحدة العرب وأشار على الشريف بأن يبني قوة جديدة للعرب من سلاح وغيره لذود عن استقلال الأمة العربية حتى تتمكن من الوقوف في وجه الاستعمار الأوروبي إذ ما انهارت الدولة العثمانية وخسرت الحرب ونفس هذه القوة يمكنها أن تجابه الأتراك وتمنعهم إذا تمادوا على الأمة العربية [7]

---

[1] مدينة كبرى في جنوب تركيا الأسيوية تطل على الساحل الشمالي للبحر المتوسط ، وتقع غرب مدين أضنة حوالي 50كم وتعتبر مدينة تجارية هامة لوجود ميناء هام بها ساهم في حركة الصادرات والواردات.(أنظر: العفيفي ، المرجع السابق ، ص455.

[2] مدينة في وسط جنوب تركيا تقع على مقربة من مدينة طرطوس وعلى بعد حوالي 150كم من مدينة الأسكندرونة وإلى الغرب منها، يعود أمر بنائها لعهد الخليفة المنصور سنة 141 هـ/768م بعد تطهير الشام من الإحتلال البيزنطي .(أنظر : نفسه ،ص37.

[3] مدينة عريقة جنوب اليمن تطل على خليج عدن الإستراتيجي وعلى بعد حوالي 200كم شرق مضيق باب المندب البحري وتشتهر بالتجارة، كانت محط أطماع الدول الكبرى، إحتلالها بريطانيا سنة 1356 هـ/1937م . (أنظر: نفسه، ص336.

[4] العدوى، المصدر السابق، ص ص243-244.

[5] رشيد رضا، "الوثائق الرسمية للمسألة العربية"، م23، ج08، (29 صفر 1341 هـ/20 أكتوبر 1922 م)، ص612.

[6] رشيد رضا، " الحقائق الجليلة..."، المقال السابق، ص442.

[7] نفسه، ص ص447-448. (أنظر : العدوى، المصدر السابق، ص245.

غير أن "الشريف حسين" لم يأبه بنصح السيد "رشيد رضا" ورغب في الاستيلاء على المدينة هذا الأمر ساء الأخير وكان موقفه منه بالقول: (...ثم أن الشريف بعد أن بايعه أهل الحجاز باسم مللك العرب ، وأعترف له حلفاؤه من إنكليز والفرنسيين بملك الحجاز ؛ جاهر بعداوته للدولة العثمانية فخاب أملنا في وقوف ثورته عند هذا الحد الأدنى مما رجوناه فيها...) [1] وبهذا يعلن السيد "رشيد رضا" سخطه على "الشريف حسين"، رغم ذلك ظل السيد "رشيد رضا" الناصح المخلص رغم تنكر "الشريف حسين" له لأنه لم يعد من الداعمين له عمل هذا الأخير على منع دخول المنار للحجاز، إلا أن المنار ظلت تعمل على إستنارة العقول منبهةً إياها بأن العدو الحقيقي هو الاستعمار الأوروبي الذي عمد للاستغلال سوء الفهم الحاصل بين العرب والترك لتحقيق مآربه ، ويشير المؤلف للأمر بقوله: (... والسبب الذي جرأ أمير مكة بالأمس على عدم مبالاة الترك وعدم الاهتمام بوحدة العرب هو الاتفاق الذي عقده مع إنكلترا قبل الثورة ، واعتقاده أن قوتها لا تعلوها قوة في العالم ...)[2] ، غير أن الوقائع التالية أثبتت تخوف السيد"رشيد رضا" وتحذيره لزعماء العرب من مكيدة البريطانيين ، حيث انتشرت المؤامرات التي دبرت للعرب من طرف بريطانيا وحلفائها في البلاد العربية وكان أخطرها اتفاقية سايكس – بيكو[3] كما يصفها المؤلف بأنه أتفاق سري لتقسيم البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى.

ويذكر السيد"رشيد رضا" أن كل من سوريا والعراق خدعوا [4] بهذه الموالاة والمحالفة وصدقوا الذي كان موجه إليهم من خلال الجرائد والمنشورات، وقد رأى أن الواجب يحثهم على الجهاد علناً دون أن يخشى في الله لومة لائم ، وقد وفق ضد المحاولات الداعية إلى قبول هاته المعاهدة ونذكر له حادثة تبرز موقفه من هذا الأمر ، إذ أنه دعا إلى شرب الشاي من قبل أحد السوريين المقيمين بمصر؛ ممن سار في فلك الإنجليز حسب ما يصفه المؤلف ، فلبى السيد"رشيد رضا" الدعوة حيث يقول: (...برغم توقعي انعقاد هذا الجمع لتأييد أتفاق سايكس–بيكو وعندما دخلت الاجتماع شاهدت ما توقعته، فقد وجدت من بين الحاضرين أشهر رجال الحزب الإنكليزي والفرنسي في مقدمتهم نور السعيد....)[5]، وقد أستمع للخطباء الذين يشيدون بإنكلترا وفرنسا وصداقتهما المزعومة للعرب ، طالبين العرب الاعتماد على هاتين الدولتين ،عندئذ نهض السيد "رشيد رضا" وألقى خطاباً حماسياً قال فيه :(...أن صديقنا الخطيب المفوه قال أنه قد أضطر إلى مخاطبتكم بصراحة غير معتادة ، وأنا أقول

[1] العدوى،المرجع السابق، ص ص442-443.

[2] نفسه، ص442-443.

[3] إسمه الكامل فرنسوا جورج بيكو(1870-1951م) قنصل فرنسي عمل في بيروت ومستشار السفارة الفرنسية في لندن، كان يمثل الجانب الفرنسي فيما كان يسمى بالمسألة السورية، والتي انتهت عام 1916م بتوقيع إتفاقية سايكس بيكو. (أنظر: المسيري، المرجع السابق، ص50.

[4] رشيد رضا، "الوهابيون والحجاز"، م25، ج10، (30 شعبان 1343 هـ/25 مارس 1925 م)، ص 762.

[5] رشيد رضا، "المعاهدة البريطانية الحجازية وخدعة الوحدة العربية"، م24، ج06، (30 شوال 1341 هـ/15 جويلية 1923م)، ص428.

أنني مضطر إلى مخاطبتكم بما هو أصرح مما خاطبكم به؛ لأنه لا ينبغي أن يكتم عنا شيء من أمر وطننا...)[1]، وقد ذكر في خطابه هذا سياسة كلتا الدولتين مستعرضا محطات خداعهما للعرب ومبيناً أهدافهما بأنها ترتكز على تفرقة العرب واقتسام بلادهم.

إذاً هكذا تجلى بوضوح موقف السيد "رشيد رضا" من هاته المعاهدة وهو عدم القبول والرفض التام وسعي لتنوير عقول السياسيين والمفكرين والأمة العربية ككل ، وقد كان موقفه صريح بخصوص الاستقلال بأن يكون تام والسعي لتكوين دولة عربية مستقلة، إذ إنكسر الترك وحلفائهم؛ وقد رفض بعض الآراء التي نادت بالاستقلال تحت رعاية أوروبية إذ أعتبره استقلال صوري غير حقيقي.[2]

يتضح من المواقف والآراء التي أتخذها السيد "رشيد رضا" فهمه للواقع السياسي ، ورده على الخداع البريطاني يؤكد على أن الرجل يمتلك من النباهة والذكاء ما يخوله أن يجابه هؤلاء بالقلم والكلمة محاولا تنبيه أبناء جلدته داعياً إياهم لوحدة الصف لنيل استقلال تام غير مزور ، وكان لتحذيراته ما يبررها وقد وقع ما كان يخشاه متمثلاً في تقسيم البلاد العربية عن طريق معاهدة سايكس –بيكو سنة 1916 م ، غير أنه لم يرد على تحذيراته أحد ولم يسمع صوته، فكانت العواقب وخيمة على العرب ووقوع بلادهم تحت أم حماية[3] أو انتداب[4] بنهاية الحرب العالمية الأولى.

لقد انقلبت الموازين خلال السنتين المتبقيتين من سنين الحرب، خاصة بعد انضمام الولايات المتحدة الأمريكية لجانب الحلفاء في أفريل 1917م، بعد خروج روسيا منها، فقد أمدتهم بالمؤن، والأسلحة، والأموال، والمواد الأولية، والمواد الضرورية للحرب. في هذا الصدد يبين السيد "رشيد رضا" موقفه من انضمامها في قوله:" أن الحلفاء خسروا قوة روسيا، و لكن رغم ذلك انضمت إليهم أغنى دول الأرض"،[5] فقد رجحت الكفة للتحالف، ورفعت من معنوياتهم، وغيرت من نتائج الحرب، فبعدما قامت ثورة العرب الكبرى أعلن الشريف حسين استقلال الحجاز عن الدولة العثمانية، وبدأت بريطانيا بغزو العراق، والهجوم على فلسطين من مصر ليتم دخول القدس في

[1] رشيد رضا، "المعاهدة البريطانية الحجازية...، المقال السابق ، ص428.

[2] رشيد رضا، " الحقائق الجليلة..."، المقال السابق، ص449.

[3] مبدأ سياسي قانوني برز عقب الحرب العالمية الأولى، نصت عليه المعاهدات المبرمة عقبها مع الدول المهزومة بناء عليه تكون مسألة حماية الأقليات من اختصاص الدولة نفسها المتواجدة بها هذه ألأقليات. (أنظر: الكيالي، ج02، المرجع السابق، ص ص580-581.

[4] هو تكليف دولة تدعى الدولة المنتدبة مساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض، وتدريبها على الحكم حتى تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها. (أنظر: نفسه، ج01، ص342.

[5] رشيد رضا: " الحرب و الصلح" ، م20، ج04، (29 محرم 1326هـ/ 15 نوفمبر 1918م)، ص ص 199- 203.

شهر ديسمبر لعام 1917م، وتوالت انهزامات ألمانيا وحليفاتها الواحدة تلوى الأخرى. لتنتهي هذه الحرب بصفة رسمية بانتصار انجلترا وحلفاءها في كل الجبهات وانهزام ألمانيا والدولة العثمانية في عام 1918م، وبتوقيع كل منهما على هدنة تفضي إلى مجموعة من الشروط الخاصة بها، فقد اشترطوا على الدولة العثمانية احتلال البلاد، وإعادة الأسرى، وتسريح الجيش، ومنع السلاح، فاحتلوا أغلب الولايات علاوة على ذلك سمحوا لليونانيين باحتلال ولاية "أزمير"، فثارت جموع العثمانيين واستقال السلطان العثماني ورفض ولي عهده تولي الحكم، وعكفوا على مواجهتهم.[1]

أما فيما يخص رأي صاحب المجلة في هذه الحرب فقد رأى أنها تنافس على السيادة بين الإنجليز، والألمان، وهذا النص الصريح يؤكد ذلك:" إن هذه الحرب ليست إلا المظهر الجلي للتنازع على السيادة والنفوذ والاستعلاء في الأرض، بين الإنجليز وأبناء عمهم الألمان، وسائر الدول تبع لهما في عللها، و معلولاتها، ومقدماتها، ونتائجها"[2]. وأنها كذلك تربية من الله تعالى لهذه الشعوب التي بغت في الأرض.

أما فيما يخص موقف الأوروبيين من ذلك فقد تباين بين الرفض والقبول، إذ نجد أن الأوروبيين حملوا ألمانيا مسؤولية الحرب، واتهموها بإشعال فتيلها. ولتأكيد ذلك نقلت جريدتي الأهرام والمقطم المصريتين أجواء اندلاع الحرب، فذكرتا أن الشعوب الأوروبية في لندن، و باريس وغيرهما من الدول استقبلت الخبر بفرح شديد، وباحتفالات وهتافات في وسط المجتمع، وأن الشعب الألماني على النقيض من ذلك كاره لها، ومساق إليها بالقوة.[3]

01-د/ مساعي الصلح:

لقد سعت العديد من الدول إلى وقف الحرب، والسعي لإعلان الصلح بين الدول، فألمانيا مثلا قدمت كانت هي بدأ في ذلك، فقد كلفت رئيس أمريكا قبل انضمامه للحرب بالتوسط لها من أجل الصلح، فقام بكتابة مذكرة في ذلك، رفضتها إنجلترا و حلفاؤها أشد الرفض. من بين الساعين أيضا لوقف الحرب هو " رئيس الكنيسة البابا" هذا الأخير أرسل رسالة لجميع الدول المتحاربة يدعوهم من خلالها إلى وقف الحرب، وإعلان الصلح. غير أنها هي الأخرى أيضا قوبلت بالرفض من كل الدول المتحالفة مع إنجلترا، ماعدا روسيا التي

[1] رشيد رضا، " الدولة العثمانية بعد الهدنة"، م21، ج04، (30 رمضان 1327هـ/ 28 يونيو 1919م)،ص ص 223- 224.

[2] رشيد رضا، "عاقبة الحرب ومكانة بريطانيا العظمى منها"، م19 ، ج 08، (29 ربيع الأول 1335هـ/ 24 جانفي 1917م)،ص 496.

[3] رشيد رضا، "الطامة الكبرى.."، المقال السابق، ص ص 671- 672.

استحسنت الفكرة، أضف إلى ذلك أن رئيس أمريكا قد رد على ذلك بمذكرة طويلة تحوي شروطا للصلح، فاختلفت الدول في رأيها فيها، فألمانيا ردت عليها برسالة لبقة، وذكرت أنها من الشعوب السباقة والراغبة في الصلح، وكذا النمسا، والدولة العثمانية التي رد سلطانها "محمد رشاد" برسالة صرح من خلالها على قبوله للصلح، وقواعده، وصرح بأنه أكره على الحرب[1]، وهو ما يتجلى في صريح هذه العبارة:(لقد أكرهنا على خوض غمار الحرب دفاعا عن حريتنا، وارتقاء بلادنا... وهي الغاية الوحيدة التي نحارب من أجلها).

أما بالنسبة لانجلترا فقد صرح رئيس وزراءها أنه يرفض مسألة الصلح الوطيد، وأن الشروط كلها تفضي إلى هدنة مسلحة، وهي بدورها تفضي إلى حرب أشد من سابقتها[2].

01-و /اتفاقيات ما بعد الحرب العالمية الأولى:

01-و- أ/مؤتمر الصلح:

عقد هذا المؤتمر في الثامن عشر من شهر جانفي عام 1919م، في باريس، تحت رئاسة رئيس الوزراء الفرنسي، وبحضور كل من: رؤساء وزراء الحلفاء، ورئيس أمريكا، والحكومة الألمانية، ودول أخرى، واشتركوا كلهم لوضع شروط الصلح.[3]

تجدر الإشارة إلى أن نص هذه المعاهدة قد ضمت خمسة عشر فصلا جمعت كلها في مجلد ضخم، وتسليمها لألمانيا، من بين ما ضمت هذه المعاهدة: الفصل الثاني الذي وصفت، وحددت فيه الحدود الجغرافية ألمانيا بينها وبين الدول المجاورة لها بصفة دقيقة. أما الفصل الذي يليه فقد ضم اثنا عشر مادة قضت بإنشاء دولتين جديدتين والاعتراف بهما، واشترط من خلالها على ألمانيا قبول التغيير السياسي...

كما تضمنت هذه المعاهدة أيضا فصلا يضم الشروط العسكرية والبرية، والبحرية والجوية المفروضة على ألمانيا. هذا علاوة على الفصول التي تحوي المواد الخاصة بالاقتصاد، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية، وتلك التي تخص الملاحة الجوية، والمراقبة الدولية على الموانئ والأنهار وسكك الحديد ...[4]

---

[1] رشيد رضا، "الحرب و الصلح..."، المقال السابق، ص ص201-202.

[2] نفسه، ص 202.

[3] رشيد رضا، "معاهدة الصلح"، م21، ج03، (29 شعبان 1327هـ/ 29 ماي 1919م)، ص ص 138- 140

[4] رشيد رضا،"خلاصة معاهدة الصلح"، م 21، ج04(30رمضان1327هـ/ 28 جوان 1919م)، ص ص 189، 197.(أنظر: م 21، ج05، ص ص 257،- 264.(أنظر:م21، ج06، ص ص 291- 296.(أنظر: م 21، ج07، ص ص 371- 376.

01-و-ب/معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية:

عقدت هذه المعاهدة في الثاني عشر ماي عام 1920م، بوزارة الخارجية الفرنسية بحضور سفراء كل من إنجلترا، إيطاليا، اليونان، وبلجيكا، ومندوب اليابان، والحجاز، والصين، والبرتغال، ورومانيا، ومندوب التشكو سلوفاكية، ومندوب الصرب، ورئيس الوفد الأرميني، والوفد العثماني. ليتم عقب انتهاء هذا المؤتمر تقديم نسخة من المعاهدة لرئيس الوفد، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعاهدة ضمت شروطا خاصة بالأستانة، وأخرى خاصة بالإيالات التي كانت تابعة لها يوما ما، من بينها:

* تأييد السيادة العثمانية على الأستانة،دون إخلال بأحكام المعاهدة.

* فتح طريق الملاحة البحرية في الدردنيل، و البوسفور، وبحر مرمرة، زمن الحرب والسلم، لجميع المراكب التجارية، والحربي، وللطائرات المائية تجارية كانت أم حربية دون تمييز.

* إنشاء لجنة لمراقبة البواغيز -الدردنيل، وبحر مرمرة، و البوسفور-.

* نقل حقوق السيادة على أزمير، والمنطقة المتاخمة لها للحكومة اليونانية، فتكون بذلك مسؤولة عن إدارة تلك المنطقة.

* تعترف الدولة العثمانية بأرمينية كدولة حرة مستقلة، وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة.

* تعترف الدولة العثمانية بالحجاز كدولة حرة مستقلة، كما اعترف بها الحلفاء.

* تتنازل الدولة العثمانية عن جميع حقوقها، في مصر مع اعترافها بالحماية البريطانية عليها.

* تعترف الدولة العثمانية بالحماية الفرنسية على تونس، والمغرب الأقصى.

* تجريد الدولة العثمانية من السلاح.

* تؤخذ منها السفن الحربية، مع بقاء بعضها لحاجة الأمن.

* تولف لجان خاصة لمراقبة نزع السلاح.[1]

أما فيما يخص معاهدات الصلح التي عقدها الحلفاء مع حليفات ألمانيا، نجد:

"معاهدة فيرساي": التي اضطر الألمان إلى توقيعها في 28 جويلية 1919م، تقرر من خلالها رسم

[1] رشيد رضا، " معاهدة الصلح مع تركية"، م21، ج08، (رمضان 1338هـ/ 17 يونيه 1920م)، ص ص 406- 414.

حدود ألمانيا مع الدول المجاورة لها، وتأسيس عصبة الأمم، إضافة إلى نزع السلاح الألماني، ومحاربة المتهمين بخرق القانون والمعاهدات.[1]

" **معاهدة سان جرمان**": عقدت مع النمسا في 10 سبتمبر 1919م، ترتب عنها مجموعة من الشروط، أهمها: استقلال المجر، وتكون يوغسلافيا، و تشيكوسلوفاكيا... فتحولت النمسا من إمبراطورية إلى جمهورية صغيرة.

" **معاهدة تريانون**": عقدت مع المجر في 04 يونيو 1920م، فقدت بموجبها المجر العديد من أراضيها.

" **معاهدة نويلي**": عقدت مع بلغاريا في 27 نوفمبر 1919م، جردت بموجبها بلغاريا من العديد من مراكزها.

" **معاهدة سيفر**" وقعت بين الحلفاء، والدولة العثمانية في 10 أوت 1920م، غير أن المجلس الوطني التركي رفضها، بعدما جعلت من الدولة العثمانية دولة آسيوية فقط، وليس لها في الشاطئ الأوروبي سوى اسطنبول، فعقدت مكانها معاهدة الصلح" **معاهدة لوزان**"[2] في 23 يوليو1923م، والتي عدلت بموجبها حدود الدولة العثمانية، واحتفظت ببعض الجزر في الدردنيل.[3]

III – موقف المنار من مسألة فصل الخلافة عن السلطنة:

بانتهاء الحرب العالمية الأولى(1914-1919). تكشفت حقائق غيرت الحدود الجغرافية والسياسية وبرزت مشاريع التقسيم للدول المنتصرة، وبتشرذم الحركة العربية في المشرق العربي، حيث ظهرت قوى محلية تسعى إلى بسط سلطتها في المنطقة، تمثلت في الملك "فيصل بن الحسين " الذي تمكن من دخول دمشق في أكتوبر 1918 م ونصب نفسه ملكا؛ غير أن الأوضاع تغيرت ولم يسمح له بذلك، لتأتي فرنسا وبريطانيا وتستولي على كل من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين مطبقة بنود معاهدة "سايكس بيكو" السرية.[4]

---

[1] الجمل، عبد الله ، المرجع السابق، ص 242.

[2] معاهدة بين دول الحلفاء والدولة العثمانية سنة 1932م المعروفة بشروط كروزون الأربعة وهي . قطع كل صلة بالإسلام . إلغاء الخلافة . إخراج أنصار الخلافة من البلاد . اتخاذ دستور مدني بدلا من الدستور ألقديم،(أنظر: أنور الجندي، **السلطان عبد الحميد الخلافة الإسلامية**، دار ابن زيدون، بيروت، (د، ت)، ص 119.

[3] نفسه، ص ص 248 – 249.

[4] رشيد رضا وآخرون، **الدولة والخلافة في الخطاب العربي أبان الثورة الكمالية في تركيا**، تق: وجيه كوثراني، ط01، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص ص 7-9.

في هذا الوقت كانت انتصارات "مصطفى كمال أتاتورك" التي أحدثها ضد الاحتلال الأجنبي تزيد من الالتفاف الشعبي حوله ،فقد أنتصر على اليونانيين وكذلك أجبر الفرنسيين على الانسحاب من كليكا[1] والإيطاليون من جنوب الأناضول وبريطانيا من الدردنيل، توجت انتصاراته بمعاهدة لوزان 1923م، فيها أحدث الكماليون تغييراً جوهرياً في أمر الخلافة الإسلامية؛ ووقع هذا الأمر في وقت كان العالم الإسلامي يعتبر بأن من واجبه الوقوف مع الدولة العثمانية فهي تخوض هذه المفاوضات ضد أوروبا في لوزان والتي تعد معركة سياسية هامة تدور مجرياتها حول تصفية الحسابات بين الشرق والغرب[2] .

وكان الاعتراف الدولي بالميثاق القومي التركي في لوزان قد مهد الأجواء لإصدار قانون 1924م[3]، الذي ألغيت بموجبه الخلافة الإسلامية باعتبارها مؤسسة مناقضة لفكرة الدولة القومية التركية التي عمل "مصطفى كمال أتاتورك" على إقامتها، كان لوقع الأمر على نفوس المسلمين كبير، وكذلك على السيد"رشيد رضا" إذ نجده من بين الذين دعوا وبشدة لإعادة الخلافة الإسلامية إذ يقول في هذا الشأن :

(...أن مسألة الخلافة وما قرروه بشأنها فهناك من المسلمين من صرح بإنكاره ، وألتزم الصمت حتى تنجلي الغمة وينتهي الصلح ويعرف نتائجه...)[4] ونجده أنه عمل في هذه القضية من خلال مقالاته التي نشرها في مجلة المنار تحت عنوان "الخلافة أو الإمامة العظمى " والتي أعاد كتابتها وجمعها في كتابه.

يوضح فيها أهمية الخلافة في جمع كلمة المسلمين[5] وإعادة هيبتهم بقوله: (...أنها في الشرع الإسلامي هي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا، فهي جامعة للرئاستين معا الدينية والسياسية....)[6] .

---

[1] مدينة تركية تقع في الجنوب على خليج الإسكندرونة بني فيها الأمويون قواعد حربية لصد هجمات الروم ضد المسلمين في أسيا الصغرى وشمال الشام. (أنظر: العفيفي، المرجع السابق، ص422.

[2] رشيد رضا، " الخلافة الإسلامية "، م34، ج10، (30 محرم 1354هـ/3 ماي 1935م)، ص ص766-767.

[3] الذي ألغيت بموجبه الخلافة إلغاءً نهائياً، وقد جاء بعد قانون نوفمبر 1922م عندما اكتفى كمال أتاتورك بإلغاء السلطنة وإبقاء الخلافة مؤسسة دينية منفصلة عن الدولة وفي ذلك محاولة لإلغاء مركز السلطان المستسلم دون أن يمس الشعور الديني للمسلمين.(أنظر: رشيد رضا وآخرون، المرجع السابق، ص08.

[4] رشيد رضا ،" الآراء في سلب السلطة من الخلافة "، م23،ج10،(29 ربيع الأخر 1341هـ/18 ديسمبر 1922م)، ص 791.

[5] هناك من رأى أنه لا سبيل لإعادة الخلافة إذ نجد الدكتور "رضا نور بك" وهو من أعضاء حكومة أنقرة إذ يقول: (أنه لا سبيل لبقاء الدول التي تجمع السلطتين الدينية والمدنية وأن مصيرها الفناء...) من خلال رأيه ندرك أهداف الاتحاديين بإلغاء الخلافة وهو يعطي الحجج لفعل ذلك. (أنظر "رشيد رضا، "كلمة الدكتور رضا نور بك في الخلافة والسلطنة"، م23،ج34، (29ربيع الأخير 1341هـ /17 ديسمبر1922م)، ص ص788-789.

[6] رشيد رضا،" ربنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأظلونا السبيلا"، م01، ج34، (23 جمادي الأخيرة 1316هـ /1898م)، ص ص655-656.

وقد خاطب في مقالاته الشعب التركي مبيناً له مقاصد الخلافة، كما أنه أوضح أن الخلافة واجبة في الإسلام[1]، حيث أستدل بقول: ﷺ (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) لأحمد الطبري، ونجد من يخالفه في هذا الرأي كثير.[2]

إن مسألة فصل الخلافة عن السلطنة لا تعني بالنسبة لسيد "رشيد رضا" اتخاذ موقف لدفاع عن السلطان، بل هي فرصة للعمل على تحديد الخلافة ومبدأ الشورى على نهج الخلافة الراشدية، ويعود لتبرير عدم القدرة على إقامة الخلافة في الحجاز إلى "الشريف حسين" حيث يصفه بالقول: (... ان الملك التغلب على الحجاز لهذا العهد يعتمد في تأييد ملكه على دولة غير إسلامية مستعبدة لكثير من شعوب المسلمين والطامعة في استعبادهم ...)[3]، فهو حاكم مستبد يحكم بما يريد وحسب ما تمليه بريطانيا فهي الراعية لحكمه[4] في الحجاز حسب رأي السيد"رشيد رضا"، ثم يعود ويعطي الأولوية لإقامة الخلافة في بلاد الترك، إذ يذكر نقاط تبرز أهميتها: (...أن جعل مقام الخليفة في بلاد الترك، أو كفالتهم له يقوي هداية الدين في هذا الشعب الإسلامي الكبير ويحول دون نجاح ملاحدة المتفرنجين[5] وغلاة العصبية الجنسية...).[6]وقد رد على الكثير من أعضاء الإتحاد والترقي الذين هاجموا

---

[1] رشيد رضا،" المسألة الثانية(الخلافة واجبة في الإسلام)، م27،ج03،(30 ذي القعدة 1344هـ/ 11 جويلية 1926م) ،ص ص 227-228.

[2] نجد الكاتب علي عبد الرزاق يقول في هذا الشأن: (...لم نجد فيما مر بنا من مباحث العلماء الذين زعموا أن إقامة الإمام فرض ، من يحاول أن يقيم الدليل على فريضته بأية من كتاب الله الكريم، ولعمري لو كان في الكتاب دليل واحد لما تردد العلماء في التنويه به ، أو لو كان في الكتاب ما يشبه أن يكون دليلا على وجوب الإمامة لوجد من أنصار الخلافة المتكلفين منهم أعجزهم أن يجدوا في كتاب الله تعالى حجة لرأيهم ، فانصرفوا عنه إلى ما رأيت من دعوى الإجماع تارة ومن الالتجاء إلى أقيسة المنطق وأحكام العقل تارة أخرى...) ، أذا فهو يفصل الدين عن السياسة ويجعل المجال السياسي حيز علمي مستقلاً عن العلوم الدينية ، كما أن كتابه هذا جاء رداً على أطماع الملك فؤاد الخديوي الذي أراد أن ينصب نفسه خليفة للمسلمين ،وقد ذهب الكاتب إلى أبعد من ذلك من أن الخلفاء جاءوا بعد النبي صل الله عليه وسلم ليس نيابة عنه وإنما تخذوا مقاما سياسياً لأن الرسالة النبوية لم تورث كما أن النبي محمد (ص) هو أخر الأنبياء وأن الحكم الذي أقيم بعده هو حكم سياسي لا ديني. (أنظر: علي عبد الرزاق، **الإسلام وأصول الحكم (الخلافة والحكومة في الإسلام)**،ط1،دار الهلال، (د،ب)،1345هـ/ 1925م، ص ص131-136.

[3] رشيد رضا، " الخلافة الإسلامية -3-"، م24، ج02، (30 جمادي الآخرة 1341هـ/ 16 فيفري 1923م)، ص ص104-106.(أنظر:محمد رشيد رضا، الخلافة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص62.

[4] أبدا عبد الحميد بن باديس (1889-1940م) رأيه في مسألة الخلافة آنذاك حيث قال : (...زالت الخلافة بالمعنى الحقيقي والمعنى الصوري فلنعلم أنه لا خلافة بعد اليوم ، ولنرفض كل خليفة به رائحة الأجنبي، ولتعمل كل أمة للنهوض بنفسها...) فهو يرفض كل خليفة واقع حكمه تحت الإحتلال أو الحماية ،وقد كان في تلك الفترة كل من "فؤاد الخديوي" في مصر و"علي بن الحسين" في الحجاز و"آل سعود" في نجد يرغب كل منهم بأخذ هذا اللقب .(أنظر: عبد الحميد بن باديس"، الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومرقهم من الدين"، **النجاح**،عدد 28،152 مارس 1924،السنة الخامسة،ص 3.

[5] وهو نفس ما ذهب إليه ابن باديس حيث يقول أنه كان يغض الطرف عن سياسة الكماليين قبل سنة 1924م، غير أن وبعد إلغاء الخلافة تفاجئ منهم وقال: (أنه لم يكن يجهل عقيدة الشبيبة المتفرنجة ولا مبادئها ، وكيف يجهل ذلك وقد حفظ التاريخ خطب زعمائها المتأففة من الدين، ويقول أنما غضضنا الطرف عن شرورهم وإبقاء على الوحدة ، وما كنا نحسبهم يقدمون على إلغاء الخلافة أبداً...) رغم ما قاله غير أنه علق أماله على مصطفى كمال أتاتورك معجباً به ربما لما قدمه الرجل لبلاده بتحريرها من الأجانب وهي نفس الحالة التي كان يعيشها ابن باديس في جهاده ضد الإحتلال الفرنسي.(أنظر: ابن باديس، نفسه، ص 05.

[6] رشيد رضا، " الخلافة الإسلامية -3-"، المقال السابق، ص ص 107-108.

هاجموا الدين على أنه سبب تخلف تركيا ،هذا ما أدى به إلى وصفهم بخرجي ملاهي سالونيك[1] ورغم ذلك كان يتأمل في شخص مصطفى أتاتورك لما قام به من المحافظة على أملاك الدولة أمام الأجانب، يأمل بأنه يمكنه إعادة الخلافة الإسلامية بصورة أقوى معتمدة على نفسها دون تدخل الأجانب.

ويقترح السيد "رشيد رضا" على حزب الإصلاح أن يسعى لإقناع الترك أولا بجعل الخلافة في مركز الدولة، فإن لم يستجيبوا فليعملوا على إقامتها في منطقة وسطى من البلاد التي يكثر فيها العرب والترك و الكرد كالموصل فيكون الموصل موقع إقامة الخلافة.[2]

ونجد محاولات السيد"رشيد رضا" وجهوده لإنقاذ منصب الخلافة من خلال رسائله التي بعث بها لصديقه "أرسلان"، حيث يناقش فيها أمر الخلافة مبديا رأيه حيث يقول: (...أنني مازالت أرجح الترك على الإفرنج كافة وأن ظلمونا واحتقرونا وبغوا علينا ...ولم يعذروا من تعلموا منهم التعصب للقومية العربية وإن أرجحوا ملاحدتهم المناهضين للغتنا وديننا ...أرجح أن يعود الترك سائدين حاكمين لبلادنا على بقاء الإفرنج فيها بأي صفة من الصفات...) [3]؛ ويقر أنه لا يجد أحداً من قومه من يسانده على موقفه، ويعتقد أن دسائس العدو هي التي فرقت شمل العرب والترك، وأنه ليس هناك أسباب صحيحة تقضي تعادينا أو تحول دون وحدتنا في إحداث أعظم انقلاب اجتماعي، وهو يقصد إلغاء الخلافة الإسلامية.

وقد يكون سبب اختياره الترك على الإفرنج يعود إلى الدين بحكم أن الترك مسلمين حتى ولو فصلوا الدين عن الدولة، غير أنه بنظر السيد "رشيد رضا" أن الترك أرحم على العرب من الإفرنج. وهنا نتساءل كيف يمكن لسيد "رشيد رضا" أن يرجح أمر الترك ؟ مع أنهم خذلوا البلاد العربية الواحدة تلوى الأخرى وتركوهم لمصيرهم تحت الاحتلال أو الحماية، كما أن القائمين على السلطة دعوا صراحة لفصل الدين وإلغاء ألخلافة ، كان الجدير بالسيد"رشيد رضا"أن يدعوا لخلافة إسلامية بعيداً عن المتفرنجين الذين استغلوا العرب باسم الدين وبعدها نادوا بالقومية التركية، ثم كيف يطلب منهم إعادة الخلافة وهؤلاء أخذوها عنوة والخلافة تأخذ بالمبايعة كما هو متعارف عليه بين العلماء وعلى حسب ما هو موضح في شروط الخلافة الصحيحة.

وقد حاول السيد"رشيد رضا" من خلال مقالاته "الخلافة والإمامة " إقناع الأتراك بضرورة إقامة الخلافة وأن

---

[1] سالونيك Salonique: مدينة تركية في الجانب الأوروبي في مقدونية، تعد مركز تجاري مزدهر تم بناءها من طرف كاسندر وأطلق عليها اسم زوجته تسالونيا أخت الإسكندر الكبير. خضعت سالونيك لرومان في القرن الثالث ميلادي، فتحها العرب سنة 904م، استولى عليها العثمانيين سنة 1430م.(أنظر: موستراس،المرجع السابق،ص ص301-302.

[2] نفسه، ص ص108-109. (أنظر: رشيد رضا، الخلافة، المصدر السابق، ص ص76-78.

[3] أرسلان، المصدر السابق، ص ص 31 -315.

الأمر لا يتم إلا بالتآخي مع العرب ونبذ العصبية الجنسية فهم القسم الأكبر[1] ولهم وزن سياسي في الدولة العثمانية ، خاصة بفقدان منطقة البلقان، كما أننا نجد السلطان عبد الحميد الثاني أولى في عهده الاهتمام بالعرب وعمد لالتفافهم حوله بتبنيه للجامعة الإسلامية وكذا تجديده للخلافة الإسلامية الجامعة للمسلمين في كل أصقاع العالم، وقد تباينت الآراء حول سياسته هذه ومدى نجاعتها.[2]

وتواصلت جهود السيد "رشيد رضا" والأمل يحذوه بأن يتراجع "أتاتورك" عن قراره بفصل الخلافة عن السلطنة دينياً وإقامته للخلافة، في هذا الوقت كان "كمال أتاتورك" قد هيئ عدة خطوات تمهيدية لوضع قوانين مارس 1924م القاضية بإلغاء الخلافة نهائياً؛ وقد أشار للأمر "شكيب أرسلان" بأن السيد" رشيد رضا" طلب منه الوساطة لحل هذه المعضلة بين العرب والترك، غير أنه أقر بفشله – أي شكيب أرسلان– لمعرفته بالوقائع الحقيقية التي كان ينوي عليها "كمال أتاتورك"وجماعته.[3]

وإثر إصدار قانون إلغاء الخلافة سنة 1924م ونفي أخر سلاطين بني عثمان من تركيا، كان ولابد لعلماء المسلمين أن يواجهوا الواقع، وطرحت العديد من التساؤلات ماذا بعد الخلافة ؟وما مصيرهم ؟ وغيرها من الأسئلة، حيث اجتمعت الهيئة العلمية الدينية الكبرى للأزهر في يوم الثلاثاء 19 شعبان 1342 هـ الموافق ل 25 مارس 1924 م، حيث أقروا بعد بحث طويل في مسألة منصب الخلافة للأمير "عبد المجيد"[4] بعد فرار السلطان وحيد الدين [5]، حيث قرروا أنه لا بيعة له في رقاب المسلمين وأن مقام الخلافة خال لا يشغله إمام، وفي هذا

---

[1] رشيد رضا، " فاتحة كتاب الخلافة –أو الإمامة العظمى"، م24، ج06، (30 شوال 1341 هـ/15 جويلية 1923 م)، ص ص463-464.

[2] يرى الإمام "محمد عبده" في مسألة الخلافة أنها محاولة للسلطان عبد الحميد الثاني إحياء رسوم الخلافة كي يخيف بها أوروبا فيقول : (...كان يرى في هذا العمل جهداً لا يرجى منه أدنى فائدة للمسلمين لجهل السلطان وجهل رجاله بمعنى الخلافة وبالوسائل التي يمكن بها إحياء منصبها والانتفاع به...) ولكنه كان يرى السكوت عنه وعنهم وأن مشايعتهم غش للمسلمين ومقاومتهم فتنة وتفريق للمسلمين،ونجده قد نبه السيد رشيد رضا في عدم الخوض في السياسة والاهتمام بالإصلاح فبه تستقيم حال الأمة. (أنظر: محمد عبده، **الأعمال الكاملة**، تح، تق: محمد عمارة، ج01، ط01، دار الشروق ،لبنان ،(1414هـ/1993م)، ص864.

[3] حيث ذكر أرسلان أنه وصله كتاب من "يونس نادي" رئيس لجنة الأمور الخارجية في أنقرة يدعوه إلى سياسة التآخي التي يشير إليها السيد"رشيد رضا، غير أنه يدرك أمر التآخي الذي تريده تركيا الكمالية والهدف منه هو بناء دولة لا دينية، يشير أنه لا سبيل لاتفاق العرب والترك ، وقد رد على السيد بشكره ومذكراً إياه بأن العرب قادرون على التخلص من الاحتلال الأجنبي بأنفسهم ، غير أن سياسة تركيا الجديدة قد تكون الفاصلة الكبرى بين الجنسين. (أنظر: أرسلان، المصدر السابق ، ص ص317-318.

[4] عبد المجيد أفندي بن السلطان عبد العزيز ، وضعه المجلس الوطني التركي الأعلى في 19 نوفمبر 1922 م وهو الخليفة المنتخب بعد مغادرة السلطان وحيد الدين إلى مالطا ، غير أنه لم يحصل على بيعة المسلمين ويعتبر من رؤساء الأسرة العثمانية بعد إلغاء الخلافة في فترة (1926م-1344هـ). (أنظر:كولن ، ص ص334-335.

[5] السلطان السادس والثلاثون محمد السادس (محمد وحيد الدين) ولد في 4 جانفي 1861م، اعتلى العرش عن عمر يناهز 58سنة وهو أخر سلاطين آل عثمان ، باعتلائه العرش كانت الحرب العالمية الأولى قد اندلعت ، شهدت فترة حكمه أقصى وأشد مراحل انهيار الدولة العثمانية، توفي في إيطاليا منفياً بعد شلل أصابه سنة 1926م .(أنظر: نفسه، ص ص342-343.

الوضع دعوا إلى ضرورة الدعوة للانعقاد مؤتمر إسلامي[1] يعالج حل هاته المعضلة وقد تقرر عقده في مصر نظراً لمكانتها بين الأمم الإسلامية، وحدد تاريخيه في شهر شعبان 1343هـ/مارس1924م، وكان من بين الذين دعوا إليه السيد " رشيد رضا"، فكتب إلى جاوة والجزائر والهند وحضرموت وتونس وغيرها من الدول الإسلامية؛ غير أن النتيجة لم تكن كما يرغب بسبب أن المجتمعين لم يتفقوا على مكان إقامة الخلافة ومنهم من يود أن تكون الخلافة في مكة لأن مصر تحت الحماية الإنجليزية[2]، ويقصد هنا الصراع الذي كان قائم بين كل من آل سعود والملك فؤاد خديوي بمصر والشريف حسين لأخذ منصب الخلافة، وقد حاول التقريب بينهم وإصلاح النزاع الحاصل لكن دون جدوى.

ويشير السيد "رشيد رضا" أن مسألة إمكان نصب الخليفة مستجمع للشروط الشرعية ممكن، غير أن العلة هي جهل العالم الإسلامي وتخاذله، وعدم وجود شخص له نفوذ معنوي يحترمه العالم الإسلامي كاحترام أهل الحل والعقد؛ وقد حث السيد"رشيد رضا" العقلاء من العلماء والمفكرين لإيجاد السبيل يقتضي به أمر المسلمين ويقيم الخلافة الإسلامية الصحيحة[3]، وهو نفس ما ذهب إليه "ابن باديس" في وضع جماعة المسلمين من أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين، كما أنه رأى ضرورة الإتحاد السياسي والديني في شخص الحاكم.[4]

ومما تقدم يتضح أن موقف السيد"رشيد رضا" أنه كان يأمل في إعادة بناء الخلافة الإسلامية الراشدة الصحيحة والتي انتهت باستيلاء بني أمية على الحكم بالقوة وتوالت إلى أن وصلت إلى آل عثمان، غير أن الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي من انقسام وانشقاق وظهور قوميات وتعدد المذاهب وكذا العصبية القبلية بالإضافة أن بلاد المسلمين واقعة أغلبها تحت نير الاحتلال الأجنبي الذي أذكي الفتن، وهو يخشى أن تقوم للمسلمين قائمة تجمعهم[5] خاصة بريطانيا التي تضع المخططات وتحصد ثمارها، إذ كانت السباقة للقضاء على الخلافة

---

[1] يذكر الكاتب كولن بخصوص المؤتمر الذي انعقد في مصر، أنه بعد إلغاء الخلافة في 03 مارس 1924م وجد"محمد وحيد الدين" أنه من الممكن عقد مجلس للخلافة في مصر فكتب خطاباً إلى شيخ الأزهر بالقاهرة يقول فيه :(..أنه مازال حياً ولم يتخلى عن حقه في الخلافة فكيف يمكنكم البحث عن خليفة، والخليفة موجود ...) وطالب بإيجاد مكان لإقامة الخلافة في البلاد العربية، فهو يذكر سبب ابتعاده عن القيادة كي لا يبقى لعبة في أيدي الاتحاديين الذين وصفهم بعديمي الضمير وقد مارست عليه الدول الأجنبية مراقبة شديدة حالت دون خروجه من منفاه لخوفها من أن يعيد الخلافة العثمانية ، غير أنه وخلال انعقاد المؤتمر الخلافة توفي السلطان محمد وحيد الدين أخر خليفة عثماني في 16 ماي 1926م .(أنظر: كولن، المرجع السابق، ص ص 354-355.

[2] رشيد رضا، "الخلافة والمؤتمر الإسلامي (قرار كبار العلماء الرسميين في القاهرة)" ، م25،ج05، (29 ذي القعدة 1342هـ/02جويلية 1924م)، ص ص367-372.

[3] رشيد رضا، الخلافة، المصدر السابق، ص ص58 -60.

[4] ابن باديس، " الفاجعة الكبرى... "، المقال السابق، ص ص4-5.

[5] رشيد رضا، " الخلافة الإسلامية-5-"، م25، ج04، (26 شعبان 1341 هـ/16 أفريل 1923 م)، ص266.

العثمانية باستمالتها للعرب لصفها في الحرب العالمية الأولى التي تتطرقنا لها سابقاً فيما يخص قضية الثورة العربية الكبرى سنة 1916 م.

ويبدو أن السيد"رشيد رضا" لازم الحياد التام تماشياً ومقترحاته التي وضعها في مقالاته "الخلافة" [1] إذ يخلص إلى أن تؤلف الحكومة التركية لجنة للبحث فيما يجب أن تكون فيه علاقتها مع الأمة العربية ومع غيرها من الشعوب الإسلامية ويكون أعضاء اللجنة من أعضاء مؤتمر الخلافة وبالتالي تكون الشورى الصحيحة النافعة، وطالب أهل الحل والعقد بإنشاء الإمامة الحق لإصلاح ما أفسدته جهالة المسلمين ومادية الغرب ،غير أن الواقع المعاش في تلك الفترة لم يسمح بتحقيق ما طمح إليه السيد "رشيد رضا" بإعادة الخلافة التقليدية الصحيحة.[2]

واعتبرت قضية الخلافة من أهم القضايا التي عمل عليها السيد "رشيد رضا" منذ إعلان إلغاءها من طرف الكماليين وظل ينادي بإقامة هذا النظام حتى وفاته متعلقاً باعتقاده أن ذلك من روح الإسلام وأنه صالح للحكم في كل زمان فهناك حاجة ملحة بنظره لوجود إمام يقوم الأمة ويعيدها للقرآن يشير للأمر بقوله: (... أنه لن يعود للإسلام مجده إلا بإحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على إمام واحد...).[3]

الخلاصة:

منذ أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين بدأت مظاهر الضعف تبدوا جلياً على الدولة العثمانية من ضعف سياسي، واقتصادي، وتدهور إداري، وتكالب أوروبي ويهودي عليها، علاوة على ذلك بروز قوميات فيها، كل هاته الأمور دفعت بالعرب –كقومية عثمانية– إلى السعي و البحث حثيثاً عن موقع سياسي لهم في وسط هذه الدولة مع المحافظة على كيانهم عقب سقوط الدولة العثمانية، هذا الأمر أدى لتأجيج سوء الفهم خاصة بين العنصر العربي والتركي؛ وقد حاول السيد"رشيد رضا" توحيد الصف من خلال إنشائه لحزب الشورى العثماني مناديا بالحكم اللامركزي، غير أن الأمر ساء كثيراً، حيث أدى إلى تبلور فكر صاحب المنار الذي نادى بالوحدة العربية وعمل على تحقيقها من خلال "جمعية الجامعة العربية" التي تزامن نشاطها والحرب العالمية الأولى(1914-1919م) هاته الأخيرة التي كان للعرب فيها دور بارز بوقوفهم في الصف المعادي للدولة العثمانية وقيامهم بالثورة العربية التي باركها في بدايتها السيد "رشيد رضا"وأنكر عليها تعاونها مع الأجنبي مفضلاً

[1] أرسلان، المصدر السابق، ص ص367-368.

[2] رشيد رضا،" الخاتمة –ما نقترحه على الترك في مسألة الخلافة– "، م24، ج05،(30 رمضان 1341هـ/16ماي 1932م)، ص ص372-373. (أنظر: رشيد رضا، الخلافة، المصدر السابق، ص137.

[3] رشيد رضا، "الدين والدولة–أو– الخلافة والسلطنة"، م02، ج23، (السبت 13ربيع الثاني 1317هـ/أوت 1899م)، ص360.

الدولة العثمانية بمساوئها على الاستعمار الأجنبي، وكانت الثورة ضد كلما هو عثماني فكانت القطيعة بينهما إلا الانتماء لدولة الخلافة والتي ما لبثت أن ألغيت من طرف السلطة الحاكمة الجديدة في الأستانة والتي كانت محل تجاذبات سياسية سعى مؤلفنا على بقائها وحذر من مغبة زوالها والتي ألغيت بمرسوم رسمي في 1924م على يد كمال أتاتورك، لتنتهي البلاد العربية بين حماية أو انتداب أو استعمار.

الفصل الرابع: الاقتصـاد والمجتمع العثماني

I- القضايا الاقتصادية

II- القضايا الاجتماعية

I. القضايا الاقتصادية:

وصلت الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر لدرجة كبيرة من الضعف والتردي، بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة التي برزت أكثر بارتفاع الديون ورضوخ الدولة للاحتكارات الرأسمالية، خاصة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر؛ هذا الأمر كان له تأثير سلبي على الاقتصاد العثماني أدى إلى سيطرت الصناعات الغربية على الأسواق المحلية للدولة وولاياتها و وقوع أجزاء من بلادها تحت الاحتلال الأجنبي الذي سعى للاستغلال مواردها الأولية والبشرية لتحكم في العالم، وقد ساعدت الامتيازات الأجنبية التي تحولت فيما بعد لحقوق إذ أنها أصبحت مصدر تهديد لوجود الدولة العثمانية وأصبحت وسيلة من وسائل السيطرة في يد الدول الكبرى وعرقلة النمو الاقتصادي وربطت الاقتصاد العثماني بالاقتصاد الرأسمالي[1] .

01/ سكك الحديد:

ونجد أن السلطان عبد الحميد الثاني قد عمد في عهده للإصلاح في المجال الاقتصادي ليس فقط على الطريقة التقليدية القديمة وإنما أنشأ سكك الحديد وخطوط التلغراف وقد زادت عدد خطوط طرق القطارات أضعاف ما كانت عليها.

وقد تناول السيد "رشيد رضا" القضايا الاقتصادية مبرزاً أهم المشاريع التي قامت بها الدولة العثمانية سواء في إيالاتها العربية أو بالأناضول والأستانة، وقد دعا للكد في العمل والجد فيه لأن بالعمل يمكن تكوين ثروة وبناء الاقتصاد دون الاعتماد على الحكومة العثمانية أو غيرها، وقد كتب عن سكة الحديد في عدة مقالات دعا فيها لضرورة أنشاء خطوط لها في البلاد العربية حتى يرفع القهر عن البلاد ويوفر لها مصدر الرزق وكذا تسهل حمايتها من الأطماع الأوروبية خاصة البريطانية التي تسعى لسيطرة على البحر الأحمر وبالتالي التجارة هناك.[2]

وقد اهتمت الإدارة العثمانية بالمشروع وعملت على توفير كل المستلزمات ولعدم قدرتها على تغطيته ماليا تطلب الأمر أن تبتاع من أوروبا، ونجد المؤلف يورد الإعانات التي وصلت هذا المشروع العظيم سكة حديد الحجاز الشام من كافة بقاع المسلمين؛ لذا قام بشحذ الهمم واستنهاضها خاصة للمصريين داعيا إياهم بالحث والترغيب

---

[1] جوستين ماكارثي، "سياسات الإصلاح العثماني"، المقال السابق، ص 94.

[2] رشيد رضا، "أهم نتائج أعمال الجمعية "، م01، ج 40، (10 شعبان 1316هـ/24ديسمبر 1898م)، ص ص792-793.

بالمساعدة في بناء هذا المشروع.[1]

يشير المؤلف أنه كان هناك ترحيب كبير في الأواسط العربية لإنجاز هذا المشروع وثناء واضح على السلطان عبد الحميد الثاني، في المقابل كان هناك من شكك في نوايا الدولة العثمانية وكذا من مخاطر أنجاز هذا المشروع فحسب رأيهم هو وسيلة لتسهيل على الأجانب من احتلال البلاد العربية والسيطرة عليها؛ ونجد أن السيد "رشيد رضا" قد هون من مخاوف هؤلاء واصفا الأمر بالوهم لأن الدولة العثمانية منعت دخول الأوروبيين للبلاد المقدسة بشكل رسمي، غير أنه لا يخفي تخوفه من الأمر مستقبلاً فالأوروبيين مطامعهم نحو قبر الرسول صل الله عليه وسلم والبلاد المقدسة لا تخفى على أحد ؛وهذا يتوقف برأي المؤلف على نباهة العرب في إيقاف أطماعهم، ومن جهة أخرى نجد أن السيد "رشيد رضا" يقول أن سكك الحديد هذه تعتبر قوة لدولة تمكنها من سرعة الوصول ونجدة البلاد العثمانية والعربية ككل في حالة الخطر؛ خاصة بعد تراجع قوة أسطولها وتزايد القوة العسكرية البريطانية والفرنسية.

وقد حاول المؤلف استنهاض همم المسلمين مذكراً إياهم بضرورة الجهاد بالمال،كما طالب بضرورة تغيير صورة المسلم أمام العالم الغربي الذي ينظر له بأنهم لن يتمكنوا من إنجاز مشروع سكة الحديد الحجاز بلاد الشام[2].و اقترح على السلطان عبد الحميد الثاني وضع لجان إعانة سكة الحديد الحجازية في الأقطار الإسلامية ويعبر عن هذا الاقتراح بأمنية على أمل أن يحققه السلطان؛ غير أن هناك من أول الأمر عكس ذلك ووشى بصاحب المنار وجريدته فكان عاقبة الأمر أن تمنع المنار من دخول البلاد العثمانية .[3]

ويبين السيد"رشيد رضا" بأن مقاصد الدولة العثمانية من مد سكة الحديد وهو تسهيل المشقة على المسلمين وسكان البلاد العثمانية من القيام بشعائرهم الدينية[4]، غير أن هناك من يرجع سبب ذلك إلى هدف الدولة العثمانية بتسهيل وصول جيوشها للبلاد العربية خاصة بعد خشيتها من التمردات وظهور الحركات

---

[1] رشيد رضا، " الأخبار التاريخية –خط الحديد الحجازي"، م03، ج12، (الخميس 01 ربيع الأول 1318هـ/27جويلية 1900م)، ص ص283-284.

[2] رشيد رضا، "المشروع الحميدي الأعظم–سكة الحجاز"، م03،ج04، (الأربعاء21 ربيع الأول 1318 هـ/18 جويلية 1900 م)، ص ص315-319.

[3] رشيد رضا، "الأخبار التاريخية – أمنية"، م03، ج15، (السبت 01ربيع الثاني 1318هـ/28جويلية 1900م)، ص382.

[4] رشيد رضا، "سكة الحديد الحجازية "، م25، ج03، (29 شعبان 1324 هـ/04 مارس 1924م)، ص200.

الانفصالية المنادية بالخروج عن طوع الدولة العثمانية وبالتالي قدرة الدولة على السيطرة والتحكم بالبلاد قاطبة وكذا مجابهة الخطر البريطاني الذي يتهدد المنطقة.[1]

وقد شجعت الدولة العثمانية المتبرعين واضعة لهم أوسمة من الذهب والفضة، وبعد أن تم إيجازه تم سن قانون بإلحاق سكة الحديد الحجازية بالأوقاف الإسلامية الموقوفة على الحرمين الشريفين ويتم صرف قسم من عائداتها على تأمينها. يظهر جلياً موقف السيد رشيد رضا" لما قام به من نصح وترغيب واستنهاض للهمم بدافع القيام بإعانة المشروع والترحيب به، وكذا ثنائه على السلطان عبد الحميد الثاني لقيام به وعنايته له.

02- الزراعة:

كان السيد"رشيد رضا" من بين الشخصيات التي تشغله الأمور الجوهرية في بناء الأمة وتطويرها، فعندما علم أن الإنتاج الوفير من الزراعة لا يتوقف على مجهودات الأفراد؛ فقط دعا إلى تأليف مجالس زراعية مهمتها النظر في احتياجات الزراعة وكلما يتعلق بها من اتخاذ تدابير وتوفير الوسائل للرقي بالنشاط الزراعي. كما وقد دعا للاهتمام بالفلاحين المجتهدين ومكافأتهم لجهودهم، هذا يوضح أن السيد"رشيد رضا" يدعوا لتشجيع المنتجين بغرض خلق جو تنافسي بين المزارعين وبالتالي تنمية الاقتصاد ككل والقطاع الزراعي .[2]

كما اقترح السيد "رشيد رضا" طرقاً علمية للارتقاء بالزراعة إذ نجده دعا لإرسال تلميذين في كل سنة من أولاد الفلاحين النجباء إلى المدارس الزراعية العليا في الأستانة والدول الأوروبية؛ لتعلم علم الزراعة النظري والعملي على الأصول الجديدة، ومعرفة الأساليب المتبعة في الزراعة الحديثة.[3] كما نجده أنه دعا لترجمة بعض الكتب الزراعية الأجنبية الحديثة إلى العربية ونشرها بين الناس بهدف الاستفادة.[4] كما أنه اهتم بالجانب المالي للفلاحين حتى يسهل لهم عملهم وكذا لحمايتهم من ظلم الصيارفة ورباهم الفاحش، وحمايتهم من رهن ممتلكاتهم لأصحاب البنوك.[5]

---

[1] رشيد رضا، "سكة الحديد الحجازية"، م25، ج03، (29شعبان 1342هـ/04مارس 1924م)، ص ص201-202.

[2] رشيد رضا، "دمشق الشام"، م01 ، ج47، (01 شوال 1316 هـ /25 فيفري 1899 م)، ص ص908-910.

[3] رشيد رضا، "باب التربية والتعليم (التعليم النافع)"، م03،ج09، (الثلاثاء 01 صفر 1318 هـ/ 29ماي 1900 م)، ص ص198-200.

[4] رشيد رضا، "دمشق ..."، المقال السابق، ص908.

[5] نفسه، ص 908.

ويتضح جلياً مما سبق ذكره أن السيد "رشيد رضا" سعى للاستفادة من الخبرات الأجنبية ورغبته في تطوير الزراعة. ونلاحظ أن السيد"رشيد رضا" قد اقتصرت مقالاته في الجانب الزراعي بأخذ نماذج من مصر لأنه وصف حالة كان يعايشها بسبب إقامته في مصر معظم حياته.[1]

ونلمس مدى وعي السيد"رشيد رضا" بأهمية الزراعة في ظهور المجتمعات واستقرار الجماعات البشرية وتطورها إلى أن تشكل أنظمة ودول. كما يؤكد أن الاهتمام بالزراعة يعد أهم سبب في تقدم الاقتصاد؛ فالزراعة تكمل الصناعة عن طريق توفيرها للموارد الأولية خاصة الصناعية الغذائية .

03-الصناعة:

لقد شهدت الصناعة في القرن التاسع عشر صناعات حرفية تعتمد على العمل اليدوي، وكان الحرفيون منظمين ضمن طوائف لكل طائفة رئيس يحمل لقب الشيخ، وهناك تدرج في المناصب؛ كانت مخصصة لكل حرفة شوارع خاصة بها ولها تقاليدها، كما أن عدد المنتسبين لها قليلون إذ ما قورنوا مع عدد السكان.

إذاً الصناعة كانت تعتمد على الطرق التقليدية في الدولة العثمانية بينما شهد الجانب الأوروبي تطوراً ملحوظا في شتى المجالات وهو ما يبرر غزو سلعتها للأسواق العثمانية، كما أن الامتيازات التي كانت ممنوحة للدول الأجنبية من قبل الدولة العثمانية مكنتها من السيطرة على الأسواق وبالتالي عدم تطور الصناعة المحلية كما أن عوامل أخرى ساهمت في ركودها كضرائب المرتفعة على كاهل الفلاح.[2]

وقد دعا السيد"رشيد رضا" للارتقاء بالصناعة وذلك بالتركيز على تنمية الصناعات المحلية ودعمها برؤوس الأموال من طرف الأثرياء الدولة ،ونلاحظ أنه ركز في طرحه هنا على مصر ذاكراً في خضم الموضوع حال البلاد العثمانية وما كانت تورده من ولاياتها المنتشرة عبر القارات قبل أن تفقدها.[3]

ونجده تعرض لموضوع الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية التي تعود لفترة قوة الدولة العثمانية وعنفوانها فسلاطين تلك الفترة منحوا الامتيازات عن طيب نفس لم تفرض عليهم؛ أما أواخر عهدها تميزت هاته الامتيازات

---

[1] رشيد رضا، "دمشق ..."، المقال السابق، ص909.

[2] علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في العصر النهضة 1798-1914 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1987م، ص160.

[3] رشيد رضا، "دمشق.."، المقال السابق، ص908.

بضرورة تنفيذ مطالب الدولة الأوروبية وكسب ودها من قبل الدولة العثمانية حتى تأمن شرها.[1]

وارتبطت هذه الامتيازات معظمها بالنشاط التجاري بغيت السيطرة على الأسواق الدولية خاصة على البلاد العربية لتوسطها الطريق التجاري بين أوروبا وجنوب شرق أسيا و لتحقيق مآربهم السياسية وكذا الأرباح المالية انتهجوا عدة طرق للهيمنة على المنطقة. وقد مرت هاته الامتيازات بعدة مراحل في البداية كانت للأفراد ثم متبادلة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية إلا أن وصلت لمرحلة القهرية أخذت بالقوة مثال ذلك الامتيازات الروسية التي حصلت عليها على أثر حربها مع الدولة العثمانية.[2]

وقد يعود سبب تكالب الدول الكبرى للمطالبة بالامتيازات هو استغلالهم للأقليات الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية التي بقيت محافظة على تلك الكيانات دون أن تقوم بصهرها في بوتقة واحدة، هذا الأمر سهل على الانتهازيين التغلغل في الدولة العثمانية، كما أن تعليم الإسلام هي التي حفظت حق الأجانب.[3]

ونجد المؤرخ "قيس العزاوي" الذي ذكر هيمنة التجار الأوروبيين الناشطين في الدولة العثمانية؛ على عمليات التبادل التجاري في الموانئ والمدن التجارية وكذلك احتكار التجارة مع أوروبا في يد النصارى الشرقيين واليهود، ورغبة الدول الأوروبية في جعل الدولة العثمانية سوف كبرى لمنتجاتهم؛ حيث عملوا على محاربة تطور الصناعة العثمانية المحلية هذا الأمر زاد من التنافس الأوروبي فيما بينهم .[4] ، ويربط بعض المؤرخين أسباب سقوط الدولة العثمانية بالامتيازات الأجنبية. [5]

أدركت الدولة العثمانية خطورة الامتيازات خاصة تلك التي فرضت عليها بعد هزائمها في الحروب، فعملت على إلغاءها[6] في عدة مناسبات غير أن رفض واحتجاج الدول الكبرى حال دون ذلك، لم تستطع الدولة

---

[1] رشيد رضا، "الامتيازات الأجنبية"، م07، ج14، (الاثنين 16 رجب 1322هـ/ 26 سبتمبر 1904م)، ص 559.

[2] وليد عوض، "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وأثارها"، دراسات **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 24 ،العدد01، 1997م، ص148-151.

[3] رشيد رضا، "موافقة وانتقاد"، م01، ج43، (02 رمضان 1316 هـ /14 جانفي 1899م)، ص ص841-842.

[4] قيس جواد العزاوي ، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط02، مطبعة المتوسط، لبنان، 1424هـ/2003 م، ص ص18-21.

[5] نفسه، ص144.

[6] ترجع أولى المحاولات لإلغاء الامتيازات إلى أوائل القرن الثامن عشر في فترة صدارة علي باشا السلخدار (1713-1716 م) غير أن استشهاده في معركة (بيتر وفارادين) حال دون إتمام هذه المساعي ، وقد عمل سفير فرنسا في إسطنبول على بعث رسالة إلى ملك فرنسا يحذره أن "علي باشا" إذ لم=

العثمانية المواصلة على هذا النحو لأن حقوق الأجانب أصبحت أكثر بكثير من حقوق العثمانيين، ورغم تعنت الدول الأوروبية ووقوفها ضد قرار الدولة العثمانية قامت هاته الأخيرة بين عامي (1914-1915م) بإلغاء حقوق ووظائف الأجانب الموجودين لديها؛ وبعد محادثات طويلة مع النمسا والألمان والمجر وافقت على إلغاء الامتيازات فكانت نهاية الحرب العالمية هي نهاية للامتيازات المبرمة عن طريق المعاهدات و الاتفاقيات لتحقق الدول الكبرى رغبتها في الحصول على أعظم امتياز هو سقوط الدولة العثمانية .[1]

04-الديون خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني

لقد دارت بين الدولة العثمانية وروسيا أواخر القرن التاسع عشر حرب دامية، انجر عنها انهزام الدولة العثمانية، و إبرامها اتفاقاً محكما مع الحكومة الروسية في 11 ماي سنة 1882م، تقرر فيه ما يلي:

* دفع الدولة العثمانية غرامة مالية، قدرت ب "802500000 فرنك" أو ب "35000000 جنيه مجيدي"، على أن تدفع كل سنة مبلغا قدره "350000 جنيه مجيدي" على مدار مئة سنة. وجب الإشارة إلى أنه ومن أجل تسديد هذا الدين خصصت الدولة العثمانية المبالغ المالية المأخوذة من رسوم الأغنام، والأعشار، من عدة ولايات كحلب[2]، و سيواس، و قونية[3]...، ولكن وبمرور الزمن قلت هذه الإيرادات بسبب القحط والجفاف، الأمر الذي ساهم في ازدياد دين الغرامة[4]

=يقتل في تلك المعركة فأنه سوف يقوم بإلغاء امتيازات فرنسا. ولم تسجل أي محاولات جدية لإلغاء الامتيازات خلال القرن الثامن عشر إلى غاية القرن التاسع عشر حيث عملت الحكومة على اتخاذ عدة إجراءات ضد المواطنين العثمانيين من الأقليات غير المسلمة (الذميين) الذين دخلوا تحت الحماية الأجنبية واستفادوا من الامتيازات الممنوحة للأجانب من خلال عملهم لدى القنصليات ،ف فقامت بتقييد التجار ومنعهم من حرية التجارة خارج نطاق مناطقهم، والعديد من الإجراءات التي تحد من سيطرتهم تجارية وذلك بسن عدة قوانين .(أنظر:معاذ محمد عبد القادر، **التاريخ الاقتصادي للدولة العثمانية (984-1342 هـ/1566-1924 م)**، رسالة دكتوراه ،الاقتصاد والمصارف الإسلامية،جامعة اليرموك، الأردن، 2017م.

[1] وليد عوض ،"تاريخ الامتيازات..." ، المقال السابق ، ص153.

[2] حلب Haleb: مدينة في سورية الشمالية تقع في السهل الذي يمتد من العاصي حتى الفرات ، يعبرها من الشمال إلى الجنوب نهر قويق فتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي وفي القرن العاشر استولت عليها الإمبراطورية الرومانية من جديد ، ضربها زلزال ، خربها المغول بداية القرن 15م، كانت تعتبر مركز التجارة الأوروبية مع الهند حتى اكتشاف رأس الرجاء الصالح .(أنظر: موستراس، المرجع السابق، ص252).

[3] هي مدينة تركية في الجانب الأسيوي، مدينة مكتظة بالسكان، كانت المدينة في عهد انحطاط الإمبراطورية الرومانية مركز إقليم. أصبحت في عام 1074م مقر الدولة السلجوقية. (أنظر: نفسه، ص412.

[4] رشيد رضا، " قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني، تابع مالية الدولة"، م02، ج 23، (12 ربيع الثاني 1317هـ/ 19 أوت 1899م)، ص 367.

كما اشترط عليها كذلك دفع تعويضات للتجار الروس المقيمين في الدولة العثمانية، والمتضررين بسبب الحرب، والمحدد بمبلغ مالي معين[1]. غير أنها لم تتمكن من تسديد هذا الدين، وهذا بسبب تدهور الوضع المالي نتيجة لكثرة الحروب و التمردات، التي برزت من أواخر القرن الثامن عشر، وامتدت حتى القرن 19.[2]

في حين أرجع أحد المؤرخين العثمانيين تدهور مالية الدولة العثمانية، إلى سببين رئيسيين تمثل أحدهما في انتشار الترف والبذخ وسط الحكام، وتمثل الثاني في سوء استخدام وتسيير الأموال. هذا وقد ساهم كلاهما في إفلاس الخزينة العثمانية، وتؤخر دفع أجور العمال، وتدخل الأجانب في شؤون المالية.[3]

نتيجة لعدم قدرة الدولة العثمانية على سد الغرامة الحربية المفروضة عليها، أصدر مجلس الإدارة تقريرا مفصلا يخص الإيرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين لسنة 1893م المتداخلة في سنة 1894م حسب ما يوضحه الجدول التالي:

[1] رشيد رضا، " قليل من الحقائق عن تركيا...،المقال السابق،ص367.

[2] أكمل الدين، ج01، المرجع السابق ، ص653.

[3] رشيد رضا، " الدولة العلية وماليتها"، م 06، ج 02، (صفر 1321هـ/ ماي 1903م)، ص ص 70 -72.

الجدول [1]: الإيرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين لسنة 1893م المتداخلة في سنة 1894م

السنة / الإيرادات	1893م – 1894م	1892م – 1893م
إيرادات[2] مجملة من كل المصادر	2542735	2508760
مصاريف[3] الإدارة ومصاريف أخرى	350271	119939
" الجمع"الإيرادات الصافية	2192464	2188821
مبلغ ما يوجد في المصلحة المركزية	2189405	2184545
باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية	21555	2321
	2210960	2187866
باقي حساب يستنزل مما قبله	108715	104826
	2102245	2083040
مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف إلى ما قبله، وهو ربح صاف للسهام المستهلكة خالص لمصلحة الدين	85895	71307
	2188140 جنيه مجيدي	2154347 جنيه مجيدي

[1] رشيد رضا، "مالية الدولة..."، المقال السابق، ص 368.

[2] تعني مورد المال، تجمع من كل أنحاء الدولة العثمانية، من موارد المقاطعات، والضرائب، و الرسوم...(انظر: أكمل الدين إحسان أوغلو، ج01 ،المرجع السابق، ص 650.

[3] هي ما تقوم الدولة بإنفاقه في المركز فقط.(انظر: نفسه، ص 629.

شرح الجدول:

الجدول الموضح أعلاه هو عبارة عن مجموعة من العمليات الحسابية التي توضح نسبة الإيرادات المتنازل عنها لمصلحة الديون، بالنسبة للعملية للأولى –التي جسدت في التمثيل البياني–: تم التحصل على الإيرادات الصافية من خلال القيام بطرح مصاريف الإدارة، ومصاريف أخرى من الإيرادات المجملة، والواضح للعيان أن نسبة الإيرادات السنة الثانية" 1894م–1893م" قد زادت عن نسبة السنة التي قبلها والمقدرة ب" 2508760 جنيه مجيدي" إلى أن بلغت ما مقداره "2542735 جنيه مجيدي"، لكن رغم ذلك ازدادت نسبة المصاريف معها و أرجع ذلك إلى زيادة أجر العمال، بسبب رغبة الدولة العثمانية في الحصول على عمال أكفاء.[1]

أما بالنسبة للعملية الثانية الخاصة بالسنة الثانية، فقد تم التحصل على المبلغ المقدر ب "2210960"

عن طريق جمع مبلغ ما يوجد في المصلحة المركزية و باقي المبالغ المتبقية من السنة الماضية والتي كانت قد خصصت للاستهلاك.

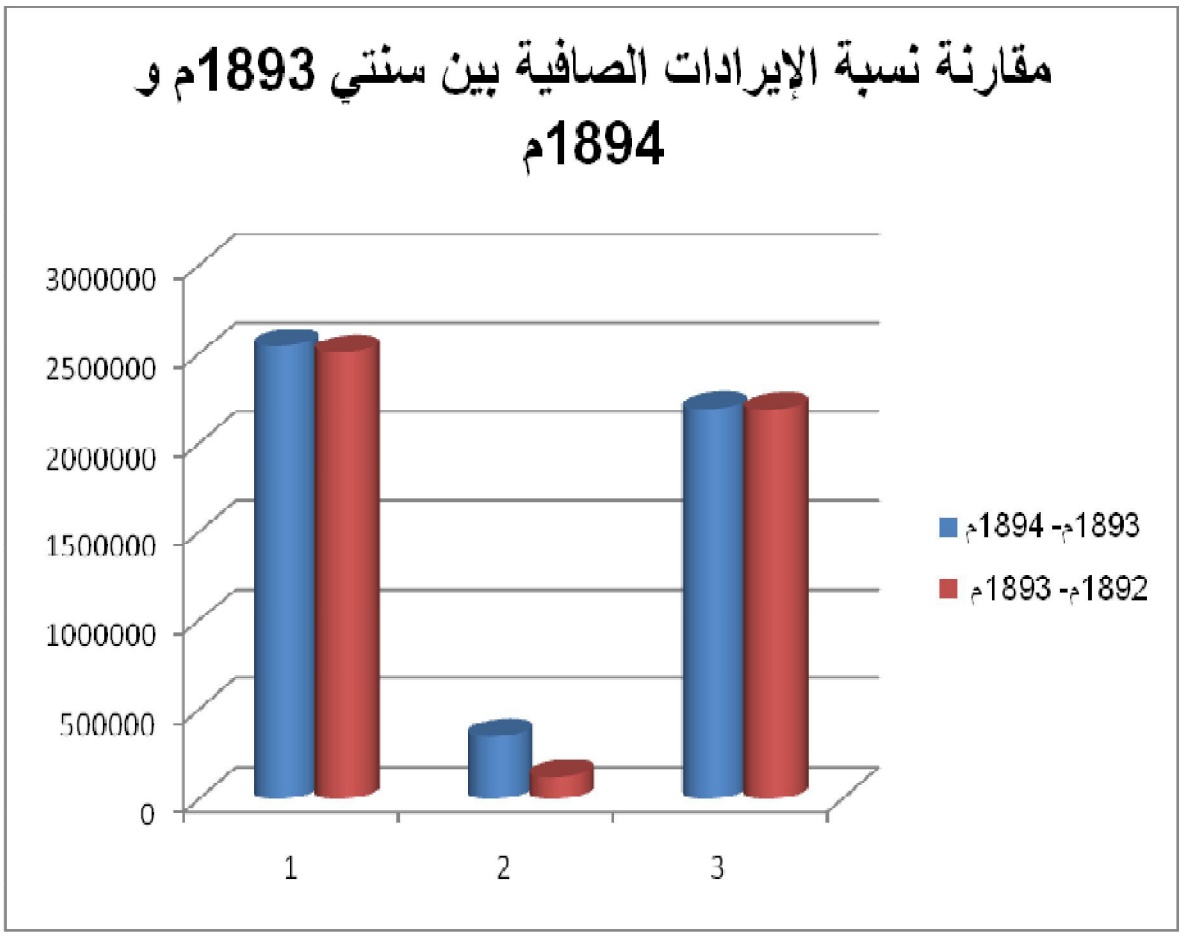
ليتم فيما بقي من العمليات إنقاص باقي الحسابات، ثم إضافة المبلغ الاحتياطي لزيادة الربح لتحصل في الأخير على مبلغ صاف خاص بمصلحة الدين.وللإحاطة والإلمام بالموضوع أكثر قمنا بتجسيد العملية الأولى في تمثيل بياني يبين تغيرات قيمة الدين بدلالة الزمن، حيث نلاحظ أن العمودين الأولين يبينان تغيرات نسب الإيرادات الخاصة بكل سنة، و يوضحان أن نسبة السنة الثانية أكثر من التي قبلها، أما العمودين الأوسطين فيوضحان الفرق بين كلا السنتين السابقتين في المصاريف، وكذا أن نسبة مصاريف السنة الثانية أعلى من سابقتها، وقد وضحنا سبب ذلك سابقا.أما آخر عمودين فيوضحان نسبة الإيراد الصافي للسنة الثانية أكثر من الإيراد الصافي الخاصة بالسنة السابقة لها.

كما يدل هذا على التراجع الحاصل في مالية الدولة العثمانية نتيجة انحصار أراضيها ونقص الجهات الموردة لها عكس ما كان في السابق، إذ كانت تعتمد على ولاياتها في ملء خزينة الدولة ودفع عجلة اقتصادها ولو ببطء.

[1] رشيد رضا، " قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني، تابع مالية الدولة"، م 02، ج 25، (السبت 26 ربيع الثاني 1317هـ/ 02 سبتمبر 1899م)، ص 399.

وجب التنويه إلى أنه رغم قلة النسب أو بالأحرى أن نسبة الفارق بين السنتين طفيفة جدا، أو لا تكاد ترى غير أنها في عالم الاقتصاد ذات قيمة كبيرة.

التمثيل البياني: يوضح مجموعة من عمليات تحصيل الوردات.



II القضايا الاجتماعية:

تميزت الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية بتمازجها لتنوع الجنسيات بها والمعتقدات باعتبارها مارست سياسة التسامح الديني ؛فنجد المسيحي والمسلم والبقية يحيون في تجانس قل نظيره في الدول السابقة، ونجد السيد"رشيد رضا" قد تناول جانب من هاته الحياة مبرزاً أهم العادات والتقاليد التي يمارسها الفرد العثماني في حياته وقد أعطينا نموذج متمثلاً في الاحتفالات التي كانت تقام في الدولة كل حسب نوعها والتي سنوردها فيما يلي:

01-الاحتفالات:

يحتفل العثمانيون على غرار غيرهم من الشعوب بالعديد من الأعياد الرسمية وغير الرسمية، وطنية كانت أم دينية ولعل أبرز ما أجمله السيد "رشيد رضا" من أعياد في مجلته نذكرها:

01-أ/عيد الجلوس الهمايوني:

بويع السلطان عبد الحميد الثاني بالخلافة والسلطنة يوم التاسع عشر، والحادي والثلاثين من شهر أوت عام 1876م، الموافق ل 1293هـ، فاحتفل بذلك كل العثمانيين، وطربوا له فيقومون بتزيين القصور والأماكن، و يهنئون بعضهم البعض بذلك. هذا وقد أورد السيد "محمد رشيد رضا" مثالا عن ذلك فمصر كانت على غرار مختلف الإيالات التابعة للدولة العثمانية، تحتفل بهذا الموسم، وبالسلطان الجديد فهم يستعدون لاستقبال هذا اليوم منذ الفاتح من شهر أوت، فتقام الزينة في مختلف الأماكن، و تكتب الجرائد طربا وافتخارا بذلك.

كما وقد نقل لنا أجواء الاحتفال بالجلوس الهمايوني[1] في مصر فذكر أنه في مساء يوم الخميس أقام المصريون الزينة في الحدائق كحديقة الأزبكية ، فأصدروا أوراق الدعوات لحضور الحفل، وأقاموا الزينة في سائر المدن والمكاتب، والبيوت من رايات حمر ومصابيح وغيرها[2]، كما أقام المصريون احتفالا عديدة كاحتفال "جمعية شمس

[1] كلمة تعظيم خاصة بالسلاطين العثمانيين، "هما" باللغة الفارسية أو "أوما" بالتركية تعني طائرا أسطوريا ذو حظ وقدرة، وقد استخدمه الأتراك كرمز لهم. (انظر:سهيل صابان،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرا: عبد الرازق محمد حسن بركات، (د، ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض- المملكة العربية السعودية، (1421هـ/2000م)، ص226.

[2] رشيد رضا، " عيد الجلوس الهمايوني"، المصدر السابق، م01، ج24، (12 ربيع الثاني 1316هـ)، ص ص 441، 446.

الإسلام" الذي ألقيت فيه الخطب، و القصائد الشعرية المطولة و تليت فيه آيات بينات من الذكر الحكيم فرحا بذلك إضافة إلى قيامهم بتهنئة السلطان بذلك الأمر[1]. فيه تجدر الإشارة إلى أن المنفق والممول الفعلي لمثل هذه الأعياد ما هو إلا السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك بإرساله مبلغا ماليا محدد قبيل كل عيد إلى دور الكبراء من أجل إقامة الزينة في المدن[2].

هذا وقد تباين موقف "رشيد رضا" من هذا الاحتفال فإن صح القول نجده تارة مؤيد لها و تارة هو معارض، بالنسبة للتأييد يتضح ذلك في حكمه عليها وقوله بأن مثل هذه الأعياد يقوي، ويزيد من حب الوطن في قلوب الناس، إضافة إلى كتابته لقصيدة شعرية يصف فيها هذا اليوم، ويأمل من خلالها قبول السلطان لها، قال في مطلعها:

يوم الجلوس على العرش الحميدي أجل عيد على الدنيا سياسي

ذلك الجلوس قيام بالأمانة أو نوم مع الأمن أو نيل الأماني

قيام راع يبيت الليل منتبها كيما ينام قريرا كل مرعي."

أما بالنسبة للمعارضة، فيتضح ذلك جليا بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن سدة الحكم، وهو ما يتبين في قوله أن(... الاحتفال بذكرى جلوس السلطان عبد الحميد قد كانت من أسباب انتشار الشعور بعظمته في نفوس من لم يذوقوا ظلمه، ونفوس من ذاقوه... وأنها تضعف الشعور باستحقاقها للسلطة، وأهليتها للحكم الدستوري فتبقى ذليلة...)[3]. هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن مثل هذه الاحتفالات تبعث في النفس الشعور بالرهبة والخوف من الحاكم، وتجعلها خاضعة لسلطانه بمر الزمن.

01-ب/ عيد الجلوس الفضي:" 31 أوت 1886م"

بعد أن أتم السلطان عبد الحميد الثاني خمسا وعشرين سنة من الحكم، أقام له الأوروبيون عيد اليوبيل

---

[1] رشيد رضا، "الأخبار التاريخية، الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني"، م02، ج25، (السبت 26 ربيع الثاني 1317هـ/02 سبتمبر 1899م)، ص ص 397.

[2] رشيد رضا، "الاحتفال بعيد الدستور العثماني"، م12، ج06، (السبت جمادى الآخرة 1327هـ/ 17 يوليو 1909م)، ص 478، 479.

[3] نفسه، ص479.

الفضي، الذي يقام حسب عاداتهم لكل ملك أتم خمسا وعشرين سنة من الحكم، وذلك في آخر يوم من شهر أوت عام 1886م، فتسابق العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم للاحتفال بهذا العيد، وكان المصريون هم السباقون كعادتهم في ذلك.[1]

فعلى سبيل المثال لا الحصر قاموا بتزيين أحد القصور، وأعدوا مأدبة فخمة على شرف ذلك، حضرها كبار رجال الحكومة، و وكلاء الدول الأجنبية، هذا علاوة على احتفال حديقة الأزبكية وغيرها من الاحتفالات التي أحياها الشعب.

هذا وقد كتب أحد الشعراء- الأديب حسن أفندي شاكر- في هذا العيد قصيدة للسلطان قال فيها:

أهلا بعيد جلوس عاد فضيا ممثلا ربع جيل مر مرضيا

ربع إذا أنصفوه كان أربعة أو ربعين وما غالوا إذا شيا.

وختمها بقوله:

الله أكبر يا عبد الحميد لقد أحمدت ذكرا مدى الأدهار مبقيا.

كما تسابقت الدول العظمى لتهنئة السلطان عبد الحميد الثاني بهذا العيد، فأرسلوا له الهدايا، والتهاني، على غرار كل من روسيا وألمانيا، أما إنجلترا فقد أرسلت أميرة من أميراتها رفقة أسطولها المزين بأبهى الحلل للأستانة لتهنئة السلطان بعيده هذا.[2]

01-ج/عيد الدستور العثماني:

كان هذا العيد عيدا وطنيا، يحتفل به بشكل رسمي من عهد السلطان "محمد الخامس" أو الملقب بالسلطان الدستوري، كما أحيطكم علما أن هذا العيد حسب رأي صاحب المنار كان سببا يقوي شعور الأمة

---

[1] رشيد رضا، " الأخبار التاريخية، العيد السلطاني الفضي"، م03، ج 18، (الاثنين غرة جمادى الأولى 1318هـ/ 27 أوت 1900م)، ص ص 426- 427.

[2] رشيد رضا: " الأخبار التاريخية، عيد الجلوس الفضي"، م03، ج19، (الخميس 11 جمادى الأولى 1318هـ/06 سبتمبر 1900م)، ص ص 450- 454.

بكرامتها، وعزها، وأنها تستحق الحكم الذاتي[1]، أي أن هذا الاحتفال أقيم على شرف إعلان الدستور، ونهاية الحكم الحميدي.

كما تمكن السيد"رشيد رضا" من نقل بعض أجواء الاحتفال لقراء مجلته، فقد ألف حسب شهادته رفقة العديد من العثمانيين المقيمين بمصر لجنة لجمع المال بادئ الأمر من أجل إقامة الاحتفال ثم اختاروا مكانا لذلك والمتمثل في حديقة الأزبكية، ليتم عقبها تزيينها بالرايات والشارات العثمانية، والأنوار الكهربائية، كما دعوا إليه أشهر المطربين آنذاك وقاموا أثنائه بعرض صور متحركة للحوادث الأخيرة التي عاشتها الأستانة.[2]

إلى جانب هذه الأعياد أيضا نجد عيد المولد الهمايوني[3]، الذي يحتفل به يوم ميلاد كل سلطان عثماني، و تكون طريقة ذلك على غرار كل احتفال سبق ذكره، بالتزيين وتلاوة القرآن، وقراءة الخطب، والقصائد الشعرية المطولة.

لقد كانت الدولة العثمانية تهتم بالجانب الأمني، اهتماما كبيرا في مثل هذه الأعياد، والمناسبات حتى تمر بشكل جيد، فتقوم الدولة بكل ما يلزم لإحيائها، وإقامتها، ولكن رغم ذلك شهدت أحداثا إن صح القول فظيعة، فخلال أحد أعياد الدستور نشب حريق هائل في عاصمة الدولة العثمانية، انجر عنه احتراق مساحة كبيرة من أراضيها، وعدد هائل من المباني والمساحات الخضراء، وكذا المنشئات الحضارية، والمساجد، والمدارس، وقد حمل السيد "رشيد رضا"الدولة العثمانية مسؤولية ذلك، وأرجعه إلى قلة عناية الحكومة، وعدم اتخاذها للمطافئ الحديثة، واقترح عليها أن تؤلف شركة مالية لإعانة المنكوبين وبناء ما هدم، وفق أسس وطرق حديثة.[4]

02-رمضان في عاصمة السلطنة:

لقد نقل السيد "رشيد رضا" لقراء المنار أجواء شهر رمضان المبارك من عاصمة الدولة العثمانية، فكما هو معروف ينتظر المسلمين طيلة العام هذا الشهر الفضيل لإقامة شعائره، فالعثمانيين كغيرهم من المسلمين

---

[1] رشيد رضا،" الاحتفال بعيد الدستور العثماني"، نفسه، ص 480.

[2] نفسه، ص 480.

[3] رشيد رضا، " الأخبار التاريخية، عيد المولد الهمايوني"، م02، ج41، (السبت 20 شعبان 1317هـ/ 23 ديسمبر 1899م)، ص 651.

[4] رشيد رضا، " الحريق في الأستانة "، م14، ج08، (شعبان 1329هـ/ 24 أوت 1911م)، ص 637.

يقومون هذا الشهر ولكن لكل دولة نكهة ولمسة خاصة بها، وهو ما تحدث عنه السيد رشيد رضا واستطاع أن يصفه على أتم وجه.

ففي صباح أي يوم من أيام رمضان تكون المطاعم، والملاهي، وأماكن اجتماع الناس العامة مغلة، أضف إلى ذلك أن مساجد العاصمة تكون مزينة بحبال تربط بين منارات كل مسجد، ويكتب فيها كلمات متنوعة باستعمال القناديل مثلا:" الحمد لله، الله محمد، يا رمضان، يا حنان..."، و تكون كذلك عامرة بالمصلين على اختلاف طبقاتهم، وخص بالذكر مسجد "آيا صوفيا"، أما بعد صلاة العصر، فلا ترى إلا تلك المساجد عامرة بالمصلين، وقراء القرآن، ولا تكاد تسمع إلا صوت المرتلين، و الوعاظ. فإن خرجت من المسجد وتوجهت صوب الشوارع، وأحياء المدينة، فتراها مكتظة بالناس وبالأخص شارع "شهزاده"، الذي ينزل إليه أفراد الأسرة السلطانية فيتهافت الناس لرؤيتهم.[1]

أما بالنسبة لليالية، فهي ليالي أنس وفرح، فعقب الإفطار يهرع الناس إلى الخروج للشوارع، فمنهم من يتوجه لصلاة التراويح فترى المساجد عامرة بهم، ومنهم من يتوجه صوب المقاهي والشوارع وأماكن اجتماع الناس، فثمة حياة أخرى ترى فيها أصحاب الطبول الكبيرة يجولون في الشوارع من أول الليل حتى وقت الإمساك، و يشرع خلالها العثمانيون بالعرف على الآلات الموسيقية كالعود، وآلة القانون، ومنهم من يقوم بالتمثيل والرقص أمام الملأ. هذا وقد كان للنساء الأستانة مكانة من كل ما ذكرنا سابقا، فهن يتوجهن كذالك للصلاة في المساجد، وسماع الوعاظ، فكان هذا يعلي من قيمتهن في نظر أهاليهن حسب رأي صاحب المجلة.

لإقامة كل ذلك بأمان، ودون مشاكل تثار في العاصمة، اهتمت الحكومة العثمانية، و عنيت بالمحافظة على الآداب الإسلامية خلال الشهر الفضيل، من منع لإفطار الناس، والجهر به، و منع للمنكرات و الفواحش، وغلق للملاهي، و المقاهي، و معاقبة كل من يخالف ذلك.[2]

[1] رشيد رضا: " رمضان في عاصمة السلطنة "، م13، ج10، (الأربعاء 30 شوال 1328هـ/ 02 نوفمبر 1910م)، ص ص 765-771.

[2] نفسه،ص771.

الخلاصة:

شهدت الحياة الاقتصادية تراجعا ملحوظا في آخر عهد الدولة العثمانية لعدة عوامل كانت سبباً في تدهورها وقلة مواردها؛ فوقوعها في أزمة الديون واكتساح الصناعة الأوروبية الأسواق العثمانية وكذا فقدانها لأرضيها كل هاته قضت على تطور الاقتصاد، بالإضافة إلى خطورة الامتيازات التي كانت تشكل خطر على الدولة والتي ألغيت أخر عهدها. وقد تناول السيد"رشيد رضا" أهم المشاريع الاقتصادية التي قامت بها الدولة العثمانية وكانت ذات فائدة على ولاياتها العربية وهي السكك الحديدية مبرزاً أهميتها كما أنه تناول مالية الدولة موضحا انخفاض مداخيلها من خلال ذكره لبعض المعطيات ، كما أن السيد"رشيد رضا" دعا للعمل والاجتهاد فيه فهو السبيل لقيام الدولة وتحقيق الثروة وبالتالي استقرار الدولة.

أما في الجانب الاجتماعي فقد صور لنا السيد"رشيد رضا" جانب من الحياة الاجتماعية التي كانت قائمة بالدولة العثمانية والتي تمثلت في إقامة الحفلات وكذا طقوس استقبال شهر رمضان، حيث أوضح لنا أهمية هاته الأعياد كعيد الجلوس الهمايوني وما يكتسيه من أبهة وعظمة في تقلد السلطان الحكم وجلوسه على العرش وهي كذلك رسائل للدول الأخرى تبين مدى استقرار وقوة الدولة، بالإضافة لاستقبال شهر رمضان بحكم أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، كما نقل لنا أهمية هاته الشعائر واهتمام الدولة بإقامتها فهي إذن تبين مدى قوة واستقرار الدولة وكذا مدى تنوعها وتجانسها.

الخاتمــة

الخاتمة:

تعرضنا في دراستنا هذه لمعالجة مختلف قضايا الدولة العثمانية التي تطرق إليها السيد "محمد رشيد رضا" في مجلته المنار(1898-1935م)، مع إبراز مواقفه منها، وكذا مواقف من عاصره من مفكرين وأدباء، وسياسيين، وتوصلنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج والتوصيات هي كالتالي:

- ✓ النتيجة الأبرز المتوصل إليها هي معالجة المنار لأهم القضايا الأساسية للعالم الإسلامي والتي كان لها صدى وعلى جميع الأصعدة السياسية الإصلاحية الاجتماعية الاقتصادية التربوية والدينية.
- ✓ السيد" محمد رشيد رضا الحسيني" هو شخص عربي الأصل، عثماني الانتماء سعى جاهدا خلال حياته، و مشواره العلمي إلى إرشاد الناس، وإصلاح المجتمع، والنهوض به.
- ✓ تأثر السيد "رشيد رضا" بمن سبقوه من مفكرين ومصلحين أمثال أبن تيمية والأفغاني وأستاذه محمد عبده ودليل ذلك تأثره بكتاب الغزالي"إحياء العلوم" وكذا الأفكار التي كانت تنشر في جريدة العروة الوثقى.
- ✓ أن السيد"رشيد رضا" كان يضع كل السياسات المطبقة من طرف من تولوا الحكم -سواء في الأستانة أو الولايات العربية – على ميزان الشريعة الإسلامية إذا تطابقت أعمالهم وإياها فهو المؤيد الداعم لهم، وإذا حاد عن الطريق الصحيح تم نصحه وتوبيخه والإعلان عن الفساد ووجوب الإصلاح، لهذا نجد هناك مفكرين ومؤرخين من يحكم على صاحب المنار على أنه متناقض ومتغير الآراء والأفكار.
- ✓ كان السيد "رشيد رضا" شاهد عيان على فترة ضعف وسقوط الدولة العثمانية.إذ تمكن من نقل، ووصف أوضاع الدولة العثمانية في مختلف مراحلها، واستطاع بفضل طلاقة لسانه، وقدرته على التعبير من أن ينقل القارئ من عالمه ووقته إلى فترة عصر الدولة العثمانية.
- ✓ سعيه للإصلاح من خلال دعوته للإهتمام بالعلم والتعليم فهو بنظره أساس قيام الأمم.
- ✓ حذر العالم الإسلامي من خلال مقالاته من الأطماع الإستعمارية الأجنبية ودعا لوحدة الصف تحت لواء الدولة العثمانية وعدم الخروج عليها.
- ✓ كشف خطط الدول الغربية الساعية لتجزئة الدولة العثمانية من خلال قضايا المسألة الشرقية.
- ✓ أيد السيد " رشيد رضا" السلطان عبد الحميد الثاني بداية والتي إتسمت فترة حكمه بأحداث جسام، فقد اشتد فيها ضغط اليهود وتكالب الدول الأوروبية على الدولة العثمانية، وظهرت فيها الحركات الانفصالية والفتن الطافية، لكن رغم كل ذلك ساهم بذكائه في إبقاء الدولة وإطالة عمرها، غير أن

موقف صاحب المنار تغير تماماً في أواخر عهد السلطان لما ألت إليه الأوضاع من تأزم وعدم نجاعة الإصلاحات التي تمت في تلك الفترة .

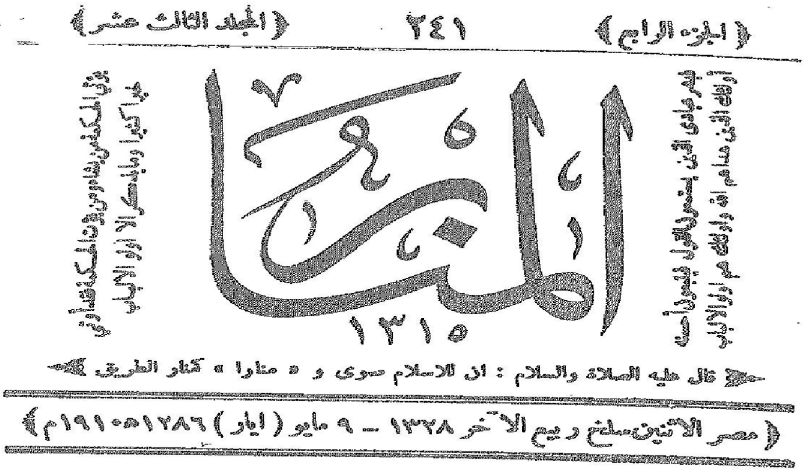
- ✓ أوضح دور الاتحاديين في تغريب الدولة العثمانية وأعطى سبل لتدارك الأمر.
- ✓ لقد أحيكت للسلطان عبد الحميد خلال أواخر عهده العديد من الدسائس، والمؤامرات من طرف جمعية الإتحاد والترقي رغبة في خلعه عن سدة الحكم،لذا قام السلطان بعدة خطوات لدرئ هذا الخطر أهم هاته الخطوات أنه أولى العرب بالرعاية والاهتمام باعتبارهم القوة الضاربة في الدولة وكذا بهدف وقوفهم أمام الأطماع الأوربية في الدولة العثمانية
- ✓ إهتم بالقضايا العربية ودافع عنها من بينها تأسيس النظام اللامركزي ودعا إليه من خلال تأسيسه لحزب اللامركزي العثماني سنة1908م مبرزا أهميته ومحاسنه.
- ✓ سعى العرب كقومية عثمانية خلال مرحلة الضعف وإنحطاط الدولة العثمانية إلى البحث عن موقع سياسي لهم مع الحفاظ على كيانهم، غير أن الأوضاع تغيرت فمنذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تدهورت العلاقة بين العرب والسلطة الحاكمة المتمثلة في الدولة العثمانية، حتى بلغت وبسبب عدة عوامل مرحلة الصدام بينهما قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى إما صداما سياسيا عن طريق الجمعيات والمؤتمرات، أو عسكريا متمثلا في الثورة العربية الكبرى التي أيدها السيد "رشيد رضا" بداية ليعود ويأكد على أهدافها وهي إزالة حكم الطورانيين.
- ✓ حذر العرب من مخططات اليهود وسياستهم للإستيلاء على فلسطين.
- ✓ دعوته لبقاء الخلافة الإسلامية فهي الضامن الوحيد لقوة الأمة وبقاءها وأكد على ضرورة التمسك بها وإحياءها من خلال الجهود التي قام بها رفقة العديد من الشخصيات السياسية والفكرية الفاعلة في تلك الفترة.
- ✓ أوضح خطورة الامتيازات التي كانت تشكل خطر على الدولة العثمانية والتي ألغيت أخر عهدها.
- ✓ أوضح أهم المشاريع الاقتصادية التي قامت بها الدولة العثمانية وكانت ذات فائدة على ولاياتها العربية وهي السكك الحديدية.
- ✓ بين وضعية الدولة العثمانية من خلال ماليتها وانخفاض مداخليها، كما دعا للعمل والاجتهاد فيه فهو السبيل لقيام الدولة وتحقيق الثروة واستقرار الدولة.

- ✓ أوضح لنا جانب من الحياة الاجتماعية للعثمانيين كالاحتفالات والأعياد مثل عيد الجلوس الهمايوني وما يكتسيه من أبهة وعظمة في تقلد السلطان الحكم وجلوسه على العرش.
- ✓ الهدف من هاته الأعياد هي بعث رسائل للدول الأخرى تبين مدى استقرار وقوة الدولة
- ✓ نقل لنا أهمية هاته الشعائر واهتمام الدولة بإقامتها فهي تبين مدى قوة الدولة وكذا مدى تنوعها وتجانسها.
- ✓ حاولت المجلة إعطاء حلول للأوضاع التي كانت قائمة أنذاك غير أنها لم تعطي رؤية واضحة بطرق ملموسة فهي ركزت فقط على ما يجب فعله، دون أن تعطي مخطط لفعل ذلك.

وفي الأخير يمكن القول أن موضوع التاريخ العثماني من خلال مجلة المنار موضوع واسع ومميز بحد ذاته فهو يعتبر مادة خام تستدعي البحث والتعمق أكثر من طرف الباحثيين نخص بالذكر القضايا الاقتصادية والاجتماعية. وعليه يبقى المجال مفتوحا لكل من أراد التوسع أكثر في هذا الجانب.

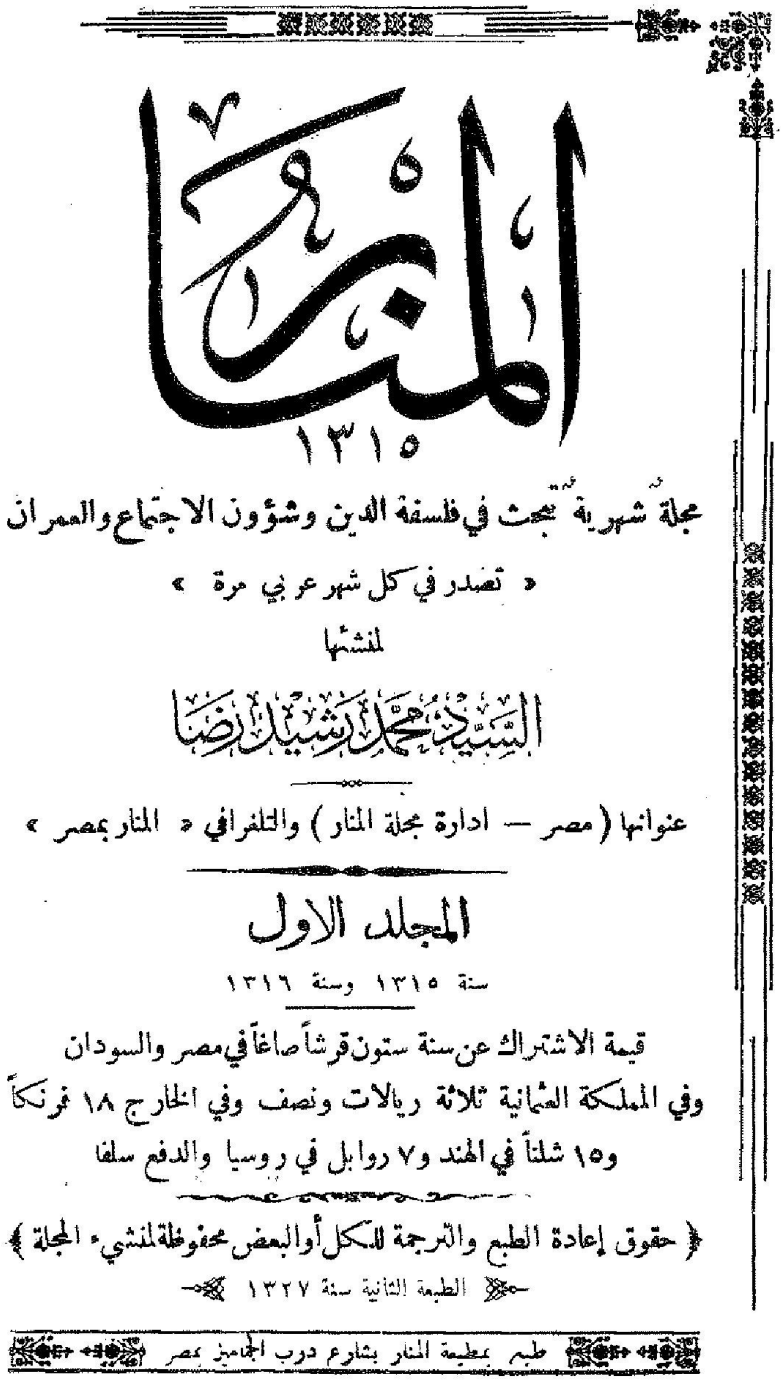
الملاحـــــــــق

الملحق رقم 01: [1] شعار المجلة.



[1] رشيد رضا، المنار، المصدر السابق، م13، ج04، (ربيع الآخر 1328هـ/ 09 ماي 1910م)، ص 241.

الملحق رقم 02: [2] واجهة المجلة



المنار

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لمنشئها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »

المجلد الاول

سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاغاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفا

﴿ حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشيء المجلة ﴾

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧

طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

[2] رشيد رضا، " مجلة المنار"، المصدر السابق، م01، الواجهة.

الملحق رقم 03: فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني[3]

٩٨

وإليكم نص الفتوى ذات الوجهين الموقعة من قبل شيخ الإسلام محمد ضياء الدين أفندي ووافق عليها مجلس المبعوثان بالإجماع :

« إذا قام إمام المسلمين زيد فجعل ديدنه طي وإخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية ، وجمع الكتب المذكورة وإحراقها والتبذير والإسراف من بيت المال وإنفاقه خلاف المسوغات الشرعية ، وبقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ثم أقسم على الرجوع عن غيه ، ثم عاد فحنث وأصر على إحداث فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الأقطار الإسلامية بالتكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعاً ، فلوحظ أن في بقائه ضرراً محققاً وفي زواله صلاحاً فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلعه من قبلهم . الجواب : نعم . يجب .

التوقيع

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين
عفا الله عنه

[3] مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، تر:كمال خوجة، ط04، دار السلام، بيروت1985م، ص 98.

الملحق رقم 04: وعد بلفور[4]

دسائسهم فيها ما يبناه من قبل من خدمة الدولة البريطانية وحملها مع حلفائها على مكافأتهم على ذلك بالتأييد الرسمي لمقصدها ففعلت . وهذه ترجمة الوثيقة الرسمية بذلك المعروفة بوعد بلفور مثير الفتن ، وموقد نار الثورة ، وموقظ الامة العربية والشعوب الاسلامية من رقادها ، كما بلغه لزعيم اليهود المالي الاكبر :

عهد بلفور الجائر

« نظارة الخارجية في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧

«عزيزي اللورد روتشيلد

«أني يملء المسرة أنقل اليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي المفهم بالشعور مع مطامح اليهود الصهيونية والذي طرح على هيئة الوزارة وصدق عليه

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضى الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وهي ستبذل الجهد لتسهيل السبل الموصلة الى تلك الغاية على شرط أن لا يحدث مم شيء يؤدي الى الاجحاف بحقوق بقية السكان غير اليهود دينياً ومدنياً أو يعبث بالحقوق والسنن السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى

«وأكون في غاية الامتنان إذا تفضلتم باطلاع الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح

لكم باخلاص

ارثور جيمس بلفور

[4] رشيد رضا، " ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها"، المصدر السابق، م30، ج05، (جمادى الأولى 1348هـ/ نوفمبر 1929م)، ص 390.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصـــادر

أ– المجلات:

*** مجلة المنـار:**

01- أرسلان شكيب، "ما يقال عن الإسلام في أوروبة"، **المنار**، دار المنار، م30، ج01، مصر، (محرم 1348هـ/ جويلية 1929م).

02- أمين عبد الله، "نشأة المنار والحاجة إليه"، م35، ج05، (18جمادى الثانية 1358هـ/18 جويلية 1939م).

03- الخالدي محمد روحي، "الانقلاب العثماني و تركيا الفتاة"، م11، ج09، (30 رمضان 1326هـ/25 أكتوبر 1908م).

04- رضا محمد رشيد، "اتفاقيات سرية على مراكش والعجم وطرابلس الغرب"، م15، ج04،(ربيع الثاني 1330هـ/ أفريل 1912م).

05- رضا محمد رشيد، "أثارة من التاريخ حال نجد قبل ظهور ابن عبد الوهاب"، م26، ج03، (30ذي الحجة 1343هـ/21جويلية 1925م).

06- رضا محمد رشيد، "إحدى الكبر وكبرى العبر"، م12، ج04، (الأربعاء 29 ربيع الآخر1327هـ/19ماي 1909م).

07- رضا محمد رشيد، "أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم"، م07، ج02، (محرم 1322هـ/ 18 مارس 1904م).

08- رضا محمد رشيد، "أسباب الحرب الروسية العثمانية"، م04، ج05،(16 محرم 1319هـ/ 05 ماي 1901).

09- رضا محمد رشيد، "استدراك في الانتقاد على مقالات المسألة الشرقية"، م15، ج01،(محرم 1330هـ/ 02 جانفي 1912م).

10- رضا محمد رشيد، "استنهاض الهمم "، م02، ج17، (29صفر 1317هـ/ 07جويلية 1899م).

11- رضا محمد رشيد، "اصطلاحات كتاب العصر"، م01، ج03، (07 ذي القعدة 1315 هـ/01 مارس1898م)

12- رضا محمد رشيد، "افتتاح مجلس المبعوثان"، م12، ج 11، (ذي القعدة 1327هـ/13 ديسمبر 1909م).

13- رضا محمد رشيد، "الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني"، م02، ج25، (السبت 26 ربيع الثاني 1317هـ/02 سبتمبر 1899م).

14- رضا محمد رشيد، "الاحتفال بعيد الدستور العثماني"، م12، ج06، (السبت جمادى الآخرة 1327هـ/ 17 يوليو 1909م).

15- رضا محمد رشيد، "الأحكام المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية"، م10، ج03، (ربيع الأول 1335 هـ/12 ماي 1907م).

16- رضا محمد رشيد، "الأخبار التاريخية- أمنية"، م03، ج15، (السبت01ربيع الثاني1318هـ/28جويلية1900م).

17- رضا محمد رشيد، "الأخبار التاريخية –خط الحديد الحجازي"، م03، ج12، (الخميس 01 ربيع الأول 1318هـ / 27جويلية 1900م).

18- رضا محمد رشيد، "الأخبار التاريخية، العيد السلطاني الفضي"، م03، ج 18، (الاثنين غرة جمادى الأولى1318هـ /27 أوت 1900م).

19- رضا محمد رشيد، "الأخبار التاريخية، عيد الجلوس الفضي"، م03، ج19، (الخميس 11 جمادى الأولى 1318هـ /06 سبتمبر 1900م).

20- رضا محمد رشيد، "الأخبار التاريخية، عيد المولد الهمايوني"، م02، ج41، (السبت 20 شعبان 1317هـ/ 23 ديسمبر 1899م).

21- رضا محمد رشيد، "الأخبار التاريخية-أسباب الحرب الروسية العثمانية "، م04، ج05، (الأحد 16 محرم 1313هـ /05 ماي 1901م).

22- رضا محمد رشيد، "الآراء في سلب السلطة من الخلافة "، م23، ج10، (29 ربيع الأخر 1341هـ/18 ديسمبر 1922م).

23- رضا محمد رشيد، "الأسباب العامة لزحف الوهابيين على الحجاز"، م25، ج07، (29 ربيع الأول 1343هـ/28 أكتوبر 1924م).

24- رضا محمد رشيد، "الإسلام و الطورانية الحديثة ما يفعله الاتحاديين لمقاومة الإسلام"، م19، ج04، (30 ذي القعدة 1334هـ/28 سبتمبر 1916 م).

25- رضا محمد رشيد، "الإصلاح الأهم المقدم (في المملكة العثمانية)"، م12، ج01، (الأحد 30 محرم 1327هـ/ 21فيفري 1909م).

26- رضا محمد رشيد، "الإصلاح الأهم المقدم في المملكة العثمانية"، م12، ج01، (الأحد 30 محرم 1327هـ/فيفري 1909م).

27- رضا محمد رشيد، "الإصلاح الديني ,المقترح على مقام الخلافة الإسلامية"، م01، ج39، (السبت 03 شعبان 1316هـ.

28- رضا محمد رشيد، "الإصلاح الديني ,المقترح على مقام الخلافة الإسلامية*"، م01، ج40، (10 شعبان 1316هـ /24 ديسمبر 1898م).

29- رضا محمد رشيد، "الإصلاح في الدولة العلية"، م01، ج38، (السبت 26 رجب 1316هـ).

30- رضا محمد رشيد، "الامتيازات الأجنبية"، م07، ج14، (الاثنين 16 رجب 1322هـ/ 26 سبتمبر 1904م).

31- رضا محمد رشيد، "الانقلاب العثماني الميمون"، ، م12، ج04، (29 ربيع الآخر 1327هـ/19 ماي 1909م).

32- رضا محمد رشيد، "الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة"، م11، ج09، (30 رمضان 1326هـ/25 أكتوبر1908م).

33- رضا محمد رشيد، "التبرع بنسخ من المنار ومن شهد له من الكبار"، م25، ج06، (30 صفر1343هـ/ 29 سبتمبر 1924م).

34- رضا محمد رشيد، "الجامعة الإسلامية"، ، م10،ج03، (ربيع الأول1325هـ/ماي1907م).

35- رضا محمد رشيد، "الجامعة الإسلامية"، م02،ج 22، (05ربيع الثاني 1317هـ/ 12 أوت 1899م).

36- رضا محمد رشيد، "الجنسيات في المملكة العثمانية "، م17، ج07، (رجب 1332 هـ/23جويلية 1914م).

37- رضا محمد رشيد، "الحرب و الصلح"، م20، ج04، (29 محرم 1326هـ/ 15 نوفمبر 1918م).

38- رضا محمد رشيد، "الحريق في الأستانة "، م14، ج08، (شعبان 1329هـ/ 24 أوت 1911م).

39- رضا محمد رشيد، "الحقائق الجليلة في المسألة العربية"، م22، ج06، (29 رمضان 1339هـ/06جويلية1921م)

40- رضا محمد رشيد، "الخاتمة –ما نقترحه على الترك في مسألة الخلافة–"، م24،ج05، (30 رمضان 1341هـ/ 16ماي 1932م).

41- رضا محمد رشيد، "الخاتمة"، م32، ج09، (جمادي الآخرة 1351هـ /أكتوبر1932م).

42- رضا محمد رشيد، "الخطبة الرئيسية في ندوة العلماء بلكنهو الهند"، م15، ج08، (30شعبان 1330 هـ/13 أوت 1912م).

43- رضا محمد رشيد، "الخلافة الإسلامية "، م34، ج10، (30 محرم 1354هـ/3 ماي 1935م).

44- رضا محمد رشيد، "الخلافة الإسلامية –3–"، م24، ج02، (30 جمادي الآخرة 1341هـ/16 فيفري1923م).

45- رضا محمد رشيد، "الخلافة الإسلامية–5–"، م25، ج04، (26 شعبان 1341 هـ/16 أفريل 1923 م).

46- رضا محمد رشيد، "الخلافة والمؤتمر الإسلامي (قرار كبار العلماء الرسميين في القاهرة)"، م25، ج05، (29 ذي القعدة 1342هـ/02جويلية 1924م).

47- رضا محمد رشيد، "الدولة العثمانية بعد الهدنة"، م21، ج04، (30 رمضان 1327هـ/ 28 يونيو 1919م).

48- رضا محمد رشيد، "الدولة العلية وماليتها"، م 06، ج 02، (صفر 1321هـ/ ماي 1903م).

49- رضا محمد رشيد، "الدين والدولة–أو– الخلافة والسلطنة"، م02، ج23، (السبت 13ربيع الثاني1317هـ /أوت 1899م).

50- رضا محمد رشيد، "الرحلة الأوروبية"، م23، ج 02، (30جمادي الآخرة 1340هـ/27فيفري 1922م).

51- رضا محمد رشيد، "الرحلة السورية الثانية "، م21، ج08، (رمضان 1338هـ/17 جويلية 1920م).

52- رضا محمد رشيد، "الرحلة السورية"، م 21، ج07، (30رجب 1338هـ/ أفريل 1920م).

53- رضا محمد رشيد، "السنوسية والجامعة الإسلامية"، م10، ج 08،(شعبان1325هـ/أكتوبر 1908م).

54- رضا محمد رشيد، "السنيون والشيعة "، م04، ج03، (الخميس 01 ذي الحجة 1318 هـ/21مارس 1901م).

55- رضا محمد رشيد، "الشيخ محمد مهدي"، م25، ج03، (29 شعبان 1342هـ/ 04 مارس 1924م).

56- رضا محمد رشيد، "الطامة الصغرى أو الحرب الكبرى"، م17، ج 09، (رمضان1332هـ/ 23 أوت 1914م).

57- رضا محمد رشيد، "العالم الإسلامي بقلم السيد هنري جنستون" ، م15، ج03، (30ربيع الأول 1330هـ/19 مارس 1912م).

58- رضا محمد رشيد، "العبرة في كلام اللورد كرومر"، م09، ج04، (الخميس 01ربيع الآخرة 1324هـ/24ماي 1906م).

59- رضا محمد رشيد، "العرب والترك -1-"، م12، ج11، (ذي القعدة 1327هـ/13 ديسمبر 1909م).

60- رضا محمد رشيد، "العرب والترك -2-"، م03، ج09، (الثلاثاء 01صفر1318 هـ/29ماي 1900م).

61- رضا محمد رشيد، "العرب والترك-04-"، م12، ج12، (الثلاثاء ذي الحجة1327هـ/11 جانفي 1910م).

62- رضا محمد رشيد، "العصبية الجنسية التركية"، م19، ج02، (15 رمضان 1334هـ/15 جوان 1916م).

63- رضا محمد رشيد، "المجلة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار"، م16، ج08، (29 شعبان 1331هـ/ 02 أوت 1913م).

64- رضا محمد رشيد، "المسألة الثانية(الخلافة واجبة في الإسلام)"، م27، ج03، (30 ذي القعدة 1344هـ/ 11 جويلية 1926م).

65- رضا محمد رشيد، "المسألة الشرقية -1-اعتداءات إيطاليا على طرابلس الغرب"، م14، ج01، (شوال 1329هـ/ أكتوبر1911م).

66- رضا محمد رشيد، "المسألة الشرقية -4-" ، م15، ج10، (23 شوال 1330هـ/أكتوبر 1912م).

67- رضا محمد رشيد، "المسألة الشرقية-2- ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة"، م14، ج11، (30 ذي القعدة 1329هـ/21نوفمبر1911م).

68- رضا محمد رشيد، "المسلمون والقبط"، م08، ج09، (01جمادي الأولى 1323هـ/03جويلية 1905م).

69- رضا محمد رشيد، "المشروع الحميدي الأعظم- سكة الحجاز"، م03، ج04، (الأربعاء21 ربيع الأول 1318 هـ/18 جويلية 1900م).

70- رضا محمد رشيد، "المعاهدة البريطانية الحجازية وخدعة الوحدة العربية"، م24، ج06، (30 شوال 1341هـ/15 جويلية 1923م).

71- رضا محمد رشيد، "الملك فيصل –العبرة بحياته ومماته-"، م33، ج07، (12 شعبان 1352هـ/30 نوفمبر 1933م).

72- رضا محمد رشيد، "الوثائق الرسمية للمسألة العربية"، م23، ج08، (29 صفر 1341 هـ/20 أكتوبر 1922م).

73- رضا محمد رشيد، "الوحدة العربية"، م03، ج06، (الاثنين 01 محرم 1318هـ/30أفريل 1900م).

74- رضا محمد رشيد، "الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء" م21، ج06، (محرم 1338هـ/ 24 أكتوبر 1919م).

75- رضا محمد رشيد، "الوهابيون والحجاز"، م25، ج10، (30 شعبان 1343هـ/25 مارس 1925م).

76- رضا محمد رشيد، "الوهابيون والحجاز-1-"، م25، ج07، (29 ربيع الأول 1343هـ/28 أكتوبر 1924م).

77- رضا محمد رشيد، "الوهابيون والحجاز-3-"، م25، ج08، (30 ربيع الأخر 1343هـ/ 27 نوفمبر 1924م).

78- رضا محمد رشيد، "أماني إيطاليا وظنونها في مسألة طرابلس الغرب، م14،ج12،(الخميس 30 ذي الحجة 1329هـ/20ديسمبر 1911م).

79- رضا محمد رشيد، "أهم نتائج أعمال الجمعية "، م01، ج 40، (10 شعبان 1316هـ/24 ديسمبر 1898م).

80- رضا محمد رشيد، "إيطاليا شر دول الاستعمار"، م31، ج09، (محرم 1350هـ/جوان 1931م).

81- رضا محمد رشيد، "باب الأخبار- حفلة وداع البستاني"، م13، ج10، (30 شوال 1328هـ/ 02 نوفمبر 1910م).

82- رضا محمد رشيد، "باب التربية والتعليم (التعليم النافع)"، م03 ،ج 09، (الثلاثاء 01 صفر 1318 هـ/ 29ماي 1900 م).

83- رضا محمد رشيد، "باب تفسير القرآن الكريم"، م11، ج03، (الجمعة30 ربيع الأول1326هـ/01ماي1908م).

84- رضا محمد رشيد، "بيان إلى العالم الإسلامي من جمعية حراسة المسجد الأقصى"، م30، ج04، (30ربيع الآخر 1348هـ/ 30أكتوبر 1929م).

85- رضا محمد رشيد، "بيان عن سياسة الإبادة و الاستئصال التي اتبعتها إيطاليا في طرابلس الغرب"، م31، ج09، (30محرم 1350هـ/جوان 1931م).

86- رضا محمد رشيد، "تتمة الخطبة الأولى – من خطبنا في الديار السورية"، م11، ج10، (الاثنين 29 شوال 1326هـ/ 23 نوفمبر 1908م).

87- رضا محمد رشيد، "ثورة فلسطين أسبابها و نتائجها-1-"، م30، ج05، (جمادى الأولى 1348هـ/ نوفمبر 1929م).

88- رضا محمد رشيد، "ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها-2-"، م30، ج06، (30 جمادى الآخرة 1348هـ/ 01 ديسمبر 1929م).

89- رضا محمد رشيد، "حديث إن للإسلام صوى ومنارا"، م 10، ج08، (شعبان 1325هـ/ أكتوبر 1907م).

90- رضا محمد رشيد، "حرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية –قد وصلنا الخطر إلى متى نغش أنفسنا"، م16، ج03، (30ربيع الأول 1331هـ/1913م).

91- رضا محمد رشيد، "حقيقة الوهابية ومنشأ الطعن فيها"، م24، ج08، (30 ذي الحجة 1341هـ/13 أوت 1923م).

92- رضا محمد رشيد، "حياة أمة بعد موتها"، م 04، ج21، (الأحد 16 شوال 1319هـ/ 26 جانفي 1902م).

93- رضا محمد رشيد، "خاتمة المقالات، شجون ومحاورات"، م15، ج01، (محرم 1330هـ/02جانفي 1912م).

94- رضا محمد رشيد، "خطبة في عيد الدستور"، م12، ج07، (30 رجب 1327هـ/16 أوت 1909م).

95- رضا محمد رشيد، "خلاصة معاهدة الصلح"، م21، ج04، (30 رمضان 1327هـ/ 28 يونيو 1919م).

96- رضا محمد رشيد، "دعوتي إلى تولي المصالح الشرعية"، م23 ، ج03، (30 رجب 1340هـ/29 مارس1922م).

97- رضا محمد رشيد، "دمشق الشام"، م01، ج47، (01 شوال 1316 هـ /25 فيفري 1899 م).

98- رضا محمد رشيد، "ربنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأظلونا السبيلا"، م01، ج34، (23 جمادي الأخيرة 1316هـ/ 1898م).

99- رضا محمد رشيد، "رحلة الحجاز "، م19،ج 05، (2729 ذي الحجة 1334هـ/ أكتوبر 1916م).

100-رضا محمد رشيد، "رحلة صاحب المنار في سوريا"، م11، ج11، (30 ذي القعدة 1326 هـ/24ديسمبر 1908م).

101-رضا محمد رشيد، "رحلة صاحب المنار في سوريا"، م11، ج11، (الخميس 30 ذي القعدة /24 ديسمبر 1908م).

102-رضا محمد رشيد، "رحلة هذا العام إلى القسطنطينية "، م12، ج 12، (11الثلاثاء ذي الحجة 1327هـ/جانفي 1910 م).

103-رضا محمد رشيد، "رسائل الطعن في الوهابية "، م24، ج04، (29 شعبان 1341هـ/16 أفريل 1923م).

104-رضا محمد رشيد، "رمضان في عاصمة السلطنة"، م13، ج10، (الأربعاء 30 شوال 1328هـ/ 02 نوفمبر 1910م).

105-رضا محمد رشيد، "سفور النساء واختلاطهن بالرجال"، م18، ج03، (29 جمادى الأولى1333هـ/14 أفريل 1915م).

106-رضا محمد رشيد، "سكة الحديد الحجازية "، م25، ج03، (29 شعبان 1324 هـ/04 مارس 1924م).

107-رضا محمد رشيد، "سكة الحديد الحجازية"، م25، ج03، (29شعبان 1342هـ/04مارس 1924م).

108-رضا محمد رشيد، "سياحة صاحب المجلة في سوريا"، م 11، ج 09، (الأحد 30 رمضان 1326 هـ/ 25 أكتوبر 1908).

109-رضا محمد رشيد، "شبهات المسيحيين على الإسلام"، م04، ج05، (الأحد 16 محرم 1319هـ/02ماي 1901م).

110-رضا محمد رشيد، "صيحة حق"، م01، ج13، (25 محرم 1316هـ).

111-رضا محمد رشيد، "طائفة الشيعة في سوريا وحاجتهم إلى الإصلاح"، م23، ج10، (29 ربيع الأخير 1341هـ / 17ديسمبر 1922).

112-رضا محمد رشيد، "عاقبة الحرب ومكانة بريطانيا العظمى منها"، م19 ، ج08، (29 ربيع الأول 1335هـ/ 24 جانفي 1917م).

113-رضا محمد رشيد، "عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية -1-"، م16، ج01، (1331هـ/08جانفي 1913م).

114-رضا محمد رشيد، "عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية-1-"، م16، ج01، (30محرم 1331هـ/ 07 جانفي 1913م).

115-رضا محمد رشيد، "عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية-2-"، م16، ج02، (29صفر 1331هـ/ 06 فيفري 1913م).

116-رضا محمد رشيد، "عودتنا من الحجاز"، م27، ج06، (30 صفر 1345 هـ/سبتمبر 1926م).

117-رضا محمد رشيد، "عيد الجلوس الهمايوني"، م01، ج24، (12 ربيع الثاني 1316هـ).

118-رضا محمد رشيد، "فاتحة السنة الأولى للمنار"، م01، ج01، (1315هـ/جانفي 1898م).

119-رضا محمد رشيد، "فاتحة السنة السابعة عشر للمنار"، م17، ج01، (30 محرم 1332هـ/28 ديسمبر 1913م).

120-رضا محمد رشيد، "فاتحة السنة السادسة"، م06، ج01، (الاثنين01محرم 1321هـ /30مارس 1903م).

121-رضا محمد رشيد، "فاتحة كتاب الخلافة أو الإمامة العظمى"، م24، ج06، (30شوال1341هـ/15جويلية 1923م).

122-رضا محمد رشيد، "فتاوى المنار (حكم ترجمة القرآن)"، م11، ج04، (السبت 29 ربيع الأخر 1326هـ/30 ماي 1908م).

123-رضا محمد رشيد، "فتاوى المنار"، م16، ج12، (29 ذي الحجة 1331 هـ/29 نوفمبر 1913 م).

124-رضا محمد رشيد، "فتنة بيروت"، م06، ج13، (الثلاثاء 01 رجب 1321هـ/22سبتمبر 1903م).

125-رضا محمد رشيد، "في ندوة العلماء بلسكنهؤ(الهند)"، م15 ،ج05، (30 جمادي الأولى 1330 هـ/ 17 ماي 1912 م).

126-رضا محمد رشيد، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني، تابع مالية الدولة"، م02، ج 23، (12 ربيع الثاني 1317هـ/ 19 أوت 1899م).

127-رضا محمد رشيد، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني، تابع مالية الدولة"، م02، ج 25، (السبت 26 ربيع الثاني 1317هـ/02 سبتمبر 1899م).

128-رضا محمد رشيد، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني"، م03، ج02، (11ذي القعدة 1317هـ/ مارس 1900).

129-رضا محمد رشيد، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني"، م03، ج06، (محرم 1318هـ/30 أفريل 1900م).

130-رضا محمد رشيد، "قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني"، م03، ج07، (أفريل 1900م).

131-رضا محمد رشيد، "قول اللورد كرومر في الجامعة الإسلامية و الشريعة"، م10،ج03، (ربيع الأول 1325هـ/ ماي 1907م).

132-رضا محمد رشيد، "كتاب حاضر العالم الإسلامي"، م26، ج03، (30 ذي الحجة 1343هـ/21 يوليه 1925م).

133-رضا محمد رشيد، "كلمة الدكتور رضا نور بك في الخلافة والسلطنة"، م23، ج34، (29ربيع الأخير 1341هـ/17 ديسمبر1922م).

134-رضا محمد رشيد، "كيف دخلت الدولة العثمانية في الحرب"، م17، ج12، (ذو الحجة 1332هـ/ 18 نوفمبر 1914م).

135-رضا محمد رشيد، "مآثر مولانا الخليفة و السلطان الأعظم"، م03، ج08، (21محرم 1318هـ/30 ماي 1900م).

136-رضا محمد رشيد، "مجلة نور الإسلام والأستاذ الدجوي" ، م31، ج10، (صفر 1335هـ/جويلية 1935م).

137-رضا محمد رشيد، "مدينة العرب"، م03، ج13، (الأحد 11 ربيع الأول 1918هـ/ 07جويلية 1900م).

138-رضا محمد رشيد، "مرآت علوم"، م10، ج01، (محرم1325هـ/ مارس1907م).

139-رضا محمد رشيد، "مسألة استقلال الشعوب"، م20، ج01، (11 شوال 1335هـ/ 30 يوليو 1917م).

140-رضا محمد رشيد، "مظاهرة الصهيونية لتحقيق أمانيهم في فلسطين"، م20، ج04، (29 محرم 1326هـ/ 15 نوفمبر 1917م).

141-رضا محمد رشيد، "معاهدة الصلح مع تركية"، م21، ج08، (رمضان 1338هـ/ 17 يونيه 1920م).

142-رضا محمد رشيد، "معاهدة الصلح"، م21، ج03، (29 شعبان 1327هـ/ 09 ماي 1919م).

143-رضا محمد رشيد، "مقتبسات عن الجرائد"، م01، ج19، (1316هـ/ 1898م).

144-رضا محمد رشيد، "مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار".

145-رضا محمد رشيد، "منشور شريف مكة وأميرها "، م19، ج04، (30 ذي القعدة 1334 هـ/28 سبتمبر 1916م).

146-رضا محمد رشيد، "موافقة و انتقاد"، م01، ج43، (02 رمضان 1316 هـ /14 جانفي 1899م).

147-رضا محمد رشيد، "نداء الشرق لأحرار الغرب"، م 23، ج09، (30 ربيع الأول 1341هـ/19 نوفمبر 1922).

148-رضا محمد رشيد، "نداء للجنس اللطيف"، م32 ،ج05، (محرم 1351هـ/ ماي 1932م).

149-الزهراوي عبد الحميد، "كيف يكون النقد"، م09، ج10، (شوال 1324هـ/ أكتوبر 1906م).

150-زيد الخير، "الطريقة السنوسية وزواياها بين الإسكندرية ودرنه"، م 15،ج07، (رجب 1330هـ/ جويلية 1912م).

151-عاصم عبد الرحمن، "السيدمحمد رضا محمد رشيد"، م35، ج6، (رجب 1358 هـ/أوت 1939م).

152-العظم رفيق، "من المسؤول الحكومة أم الشعب"، م01، ج45، (16 رمضان 1316هـ/28 جانفي1899م)

153-عفيفي عبد الله، " قصيدة الأستاذ "، م35، ج 03، (3107 محرم 1354 هـ/31 مارس 1936م).

154-كامل باشا، "الدولة العثمانية بعد الدستور"، م12، ج03، (الأربعاء 30 ربيع الأول 1327هـ/ 21 أفريل 1909م).

155-مجهول، "حفلة تأبين فقيد الأمة المرحوم السيد محمد رضا محمد رشيد"، م35، ج03، (08 محرم 1354هـ/ 31 مارس 1936م).

156-المغربي عبد القادر، " تزويج المسلم بغير المسلمة"، م25، ج02، (30 رجب1342هـ/ 06 فيفري1924م).

- النجاح:

01- بن باديس عبد الحميد، الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومرقهم من الدين، **النجاح**، عدد 152، 28 مارس 1924م، السنة الخامسة.

ب-الكتب العربية:

01- أرسلان شكيب، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ط01، مطبعة ابن زيدون بدمشق، سوريا، 1356هـ/ 1937م.

02- بن غنام حسين بن أبي بكر، تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار و الأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، ج01، ط01، دار الثالوثية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،1431 هـ/2010م.

03- الحصري ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، لبنان، 1960م.

04- -ماهية القومية أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (د،ت).

05- -يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث، ط02، دار الإتحاد، بيروت، (د،ت).

06- الخالدي روحي محمد، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، (د، ط)، مطبعة المنار، مصر، 1326هـ.

07- رضا محمد رشيد وآخرون، الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا، تق:وجيه كوثراني، ط01، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.

08- رضا محمد رشيد، الخلافة، (د،ط) ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

09- – المنار و الأزهر، ط01، دار النشر للجامعات، مصر، 2007م.

10- – الوهابيون والحجاز، ط01، مطبعة المنار، مصر، 1344هـ/1926م.

11- – تاريخ الإمام الشيخ محمد عبده (1266-1223هـ/1849-1905م)، ج01، دار الفضيلة، مصر، (1427هـ-2006م).

12- – محاورات المصلح والمقلد والوحدة الإسلامية، ط01، دار النشر للجامعات، مصر، 2007م.

13- الشرباصي أحمد، رضا محمد رشيد صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، (م.م.ش.إ)، مصر، 1389هـ/ 1970م.

14- شميل أمين إبراهيم، الوافي في المسألة الشرقية ومتعلقاتها وتاريخ الحرب الأخيرة بين الروس والعثمانيين سنة (1877-1694)، ج01، مطبعة الأهرام،مصر.

15- عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط02، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.

16- عبده محمد، الأعمال الكاملة، تح و تر:محمد عمارة، ج01، ط01، دار الشروق، لبنان، 1414هـ/1993م.

17- العظم رفيق، الجامعة الإسلامية وأوروبا، (د، ط)، هنداوي، جمهورية مصر العربية،(د، ت).

18- كامل مصطفى، المسألة الشرقية، ط01، مطبعة الآداب، مصر، 1898م.

19- المحامي محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط01، دار النفائس، بيروت، 1981م.

ج- الكتب المعربة:

01- أنطونيوس جورج، يقظة العرب(تاريخ حركة العرب القومية)، تق:نبيه أمين فارس، تر:ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م.

02- باتريك ماري ميلز: صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي و الإسلامي، ط01، مؤسسة عز الدين، لبنان، 1986م.

03- طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، تر:كمال خوجة، ط04، دار السلام، بيروت1985م.

04- عبد الحميد الثاني، مذكرات عبد الحميد الثاني، تق و تر: محمد حرب ط 03، دار القلم، سوريا، (1416 هـ/ 1991م).

05- عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تر وتق: محمد زينهم محمد عزب، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة، (1415هـ /1995م).

06- لويس برنارد، ظهور تركيا الحديثة، تر: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط01، إصدارات المركز القومي، مصر، 2016م.

ثانيا: المراجع

أ– العربية:

01- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان، (د، ت).

02- الجمل شوقي، عبد الرزاق عبد الله، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، (د، ط)، المكتب المصري، القاهرة، 2000م.

03- الجندي أنور، السلطان عبد الحميد الخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت، (د، ت).

04- الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج01، دار الأنصار، لبنان، (د، ت).

05- الجندي أنور، تطور الصحافة العربية في مصر، (د، ط)، مطبعة الرسالة، (د، ب)، (د، ت).

06- حجار جوزيف: سورية بلاد الشام تجزئة وطن – حول اتفاقية سايكس بيكو–، ط01، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1999م.

07- حجر جمال محمود، القوى الكبرى والشرق الأوسط (القرنين التاسع عشر والعشرين)، تق:عمر عبد العزيز عمر، ط01، دار المعرفة، مصر، 1409 هـ/1979م.

08- حسون علي، العثمانيون والبلقان، ط02، المكتب الإسلامي، لبنان، 1406هـ/1986م.

09- الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، ط04، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، جويلية 2003م.

10- سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى، مجلد01، مكتبة مدلولي، مصر، (د، ت).

11- -كريم خليل ثابت، "**سيرة كمال أتاتورك**"، اللطائف المصورة ، ط01، إدارة مجلة اللطائف المصورة / مطبعة إخوان نبي، مصر، 1922م.

12- السلمان محمد بن عبد الله بن سليمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، (د، ب)، (د، ت)، 1420هـ/ 1999م.

13- سليمان نوار عبد العزيز، النعنعي عبد المجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، (د، ط)، دار النهضة للطباعة والنشر، (د، ت)،(د، ب).

14- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ط01، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997م.

15- شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، 1948م.

16- عبد الرحيم مصطفى أحمد، في أصول التاريخ العثماني، ط02، دار الشروق، بيروت، 1986م.

17- عبد القادر محمد الخير، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً(1875-1925)، ط01، مكتبة وهبة، مصر، 1985م.

18- عبد نادية ياسين، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر1908، تق: هاشم صالح التكريتي، ط01، دار مكتبة عدنان، بغداد، 2014م.

19- العدوى إبراهيم أحمد ، أعلام العرب رضا محمد رشيد الأمام المجاهد، ج 33، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، مصر، (د، ت).

20- العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط02، مطبعة المتوسط، لبنان، 1424هـ/ 2003م.

21- عكاشة رائد جميل، رضا محمد رشيد جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي، ط01، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية، 1428هـ/ 2007 م.

22- عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط01، دار الشروق، بيروت، 1984م.

23- عوض عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914م)، دار المعارف، مصر، 1969م.

24- فارس محمد، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، (د، د)، (د، ب)، 1972م.

25- الفقي محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني وغيرها، ج01، (د، د)، (د، ب)، (د، ت).

26- قاسم محمد، حسني حسين، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى، ط06، دار الكتاب المصرية، مصر، 1929م.

27- كرد علي محمد، خطط الشام، ط02، مكتبة النوري، دمشق، 1983م.

28- كوثراني وجيه، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (1860-1920م).

29- لحمر سميرة، الشيخ الإمام محمد رضا محمد رشيد وقضايا التحرر في المغرب العربي، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2016م.

30- مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر:بشير سباعي، ج02، ط01، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

31- محارتي إدريس وآخرون: مئة عام على الحرب العالمية الأولى، مقاربات عربية، تن: وجيه كوثراني، م01، ط01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، أفريل 2016م.

32- المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في العصر النهضة 1798-1914 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1987م.

33- المدور مروان، الأرمن عبر التاريخ، ط02 ، دار نوبل، سوريا، (د، ت).

34- المراكشي محمد صالح، تفكير محمد رضا محمد رشيد من خلال مجلة المنار 1898-1935، الدار التونسية لنشر، تونس، 1985م.

35- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ج06، ط01، بيروت، 1999م.

36- المشهداني سعد سلمان، الصحافة العربية والدولية، ط01، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م.

37- مصطفى نادية محمود، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ج11، ط01، منشورات المعهد العلمي للفكر الإسلامي، مصر، 1996م.

38- المومني نضال داود، الشريف حسين بن علي والخلافة، (د، ط)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، الأردن، 1996م.

39- ناجي سليمان، اليهود عبر التاريخ، تق: سهيل زكار، ط01، دار قتيبة، سوريا، 2007م.

40- النتشة رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط03، المؤسسة العربية، بيروت، 1991م.

41- النعيمي أحمد نوري، اليهود والدولة العثمانية، ط01، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1997م.

ب- المعربة:

01- إحسان أوغلوا أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، (د، ط)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م.

02- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مرا: محمود الأنصاري، ط01، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990م.

03- بوزورث كليفورد، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة تاريخ الأنساب)، تر: حسين علي اللبودي، مرا: سليمان إبراهيم العسكري، ط02، مؤسسة الشرع العربي، الكويت، 1995م.

04- حوراني آلبرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، تر:كريم عزقول، دار النهار للنشر، لبنان، (د.ت).

05- روجان يوجين، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، تر: محمد إبراهيم الجندي، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2011م.

06- صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، ط01، دار النيل، مصر، 2014م.

07- هاملتون جب، باون هارولد، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: أحمد إيبش، ج02، ط01، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 2012م.

08- ييلافيتش تشارلز، ييلافيتش بربارا، تفكيك أوربا العثمانية(إنشاء دول البلقان القومية)،1804-1920، تر: عاصم الدسوقي، (د، د)، (د، ت)، (د، ب).

ج- الأجنبية:

01- Stéphane A. Dudoignon and all: Intellectuals in the modern Islamic Word، Transmission، Transformation، Communication ،01st، Routledge، 2006.

02- Yvon Pesqeux , De l'idée à l'organisation (l'état des juifs) par Theodore Herzl, Conservatoire national des arts et métiers,2010.

ثالثا: المقـالات

أ– العربية:

01- جوستين ماكارثي، "سياسات الإصلاح العثماني – الحرب الروسية العثمانية–"، تر: عبد اللطيف الحارس، **مجلة الاجتهاد** ،العدد الخامس والأربعون والسادس والأربعون، السنة الحادية عشر، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، لبنان، 1382هـ/1962م.

02- الركابي كريم طلال مسير، "ثورة الاتحاديين في تركيا 1908"، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد49، (2006م).

03- رمضاني محمد بن رمضان، آراء محمد رضا محمد رشيد في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، دراسة تحليلية نقدية، ط01، **مجلة البيان**، الرياض، (د، ت).

04- سعودي أحمد، "صدى مجلة المنار القاهرية لمحمد رضا محمد رشيد في بلاد المغرب"، **مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات**، العدد 13، ديسمبر 2015م.

05- محمود محمد عبد الواحد، مواهب عدنان أحمد، "موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية، ثوابت مبدئية في عصر ضعف مؤسسات الدولة العثمانية"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم**، م18، العدد 08، أيلول.

ب– الأجنبية:

01- Jonathan Steinberg, Bismarck : A Life, **Journal of Undergraduate Historians**, Volume 18, Issue 01 Fall (2010).

رابعـا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

01- أحمد عبده أحمد، السيد محمد رضا محمد رشيد حياته وأدبه، رسالة دكتوراه في الأدب و النقد، جامعة أم درمان، السودان، 2007م.

02- برهاني منوبة، الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، (2006-2007م).

03- بن فوزي خالد بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد طود و إصلاح دعوة و داعية(1286-1354هـ)، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1415هـ.

04- عبد القادر معاذ محمد، التاريخ الاقتصادي للدولة العثمانية (984-1342 هـ/1566-1924 م)، رسالة دكتوراه، الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2017م.

05- العبد لله عيسى أسعد، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني، مذكرة ماجيستار في التاريخ الحديث، بيروت، 2016م.

06- العصيمي عبيد الله بن رجاء، الشيخ محمد رضا محمد رشيد في كتابه الوحي المحمدي، رسالة ماجيستار، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1407هـ /1987م.

07- عوض وليد، "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وأثارها"، **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 24، العدد01،1997م.

08- القططي أريج أحمد، فلسطين في مجلة المنار، رسالة ماجيستار في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م.

خامسـا: الملتقيات والندوات العلمية

01- أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، "الوالي حسين حلمي باشا وسياسته الإصلاحية في اليمن(1316-1319هـ/ 1898-1901م)"، **الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني(2009م صنعاء-اليمن)**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية الإسلامية، إسطنبول، 2011م.

سادسـا: الموسوعات والقواميس

01- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط01، دار المعارف، مصر، (د، ت).

02- البعلبكي منير، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1992م.

03- حنفي عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1413هـ/ 1993م.

04- الزركلي خير الدين، الأعلام،قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين و المستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.

05- الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي- العصر العثماني-، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ، 2009م.

06- س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر: عصام محمد الشحادات، ط01، دار ابن حزم، لبنان، 2003م.

07- سعد بن عبد الرحمن البازعي وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م.

08- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرا: عبد الرزاق محمد حسن بركات، (د، ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م

09- عتريس محمد، معجم بلدان العالم (جغرافي.اقتصادي. تاريخي. سياسي)، ط01، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1422هـ/2000م.

10- العفيفي عبد الحكيم، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1421هـ/ 2000 م.

11- العلاونة أحمد، ذيل الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط01، دار المنارة، السعودية، 1418هـ/ 1998م.

12- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ج09، ط01، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1414هـ/ 1993م.

13- الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، (د،ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، (د،ت).

14- م. ت هوتسما وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج05، تح: إبراهيم زكي خورشيد، ط01، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (د، ب)، 1418هـ/ 1998م.

15- مجهول، الموسوعة العربية الميسرة، ط01، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مصر، 1965م.

16- المصري مجيب حسين، معجم الدولة العثمانية، ط01، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004م.

17- مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، ج01، ط01، شركة أبناء شريف الأنصاري، لبنان، 2010م.

18- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م.

الفهـــــارس

فهرس الأعلام:

إبراهيم باشا. 57. 79.
إبراهيم شميل. 47.
ابن تيمية. 54. 61.
ابن غنام. 55. 60.
أحمد الطبري. 118.
أحمد زكي باشا الطيب. 20.
أحمد عبد الجواد القاياتي. 27.
الأديب حسن أفندي شاكر. 137.
أكمل الدين إحسان أوغلي. 72.
الأمير عبد المجيد. 120.
أنور الجندي. 34.
بسمارك. 70. 71.
بيكو. 111.
ثيودور هرتزل. 99. 100.
جمال الدين الأفغاني. 12. 13. 19. 20. 26. 27. 31. 61. 83. 92.
جمال باشا. 96. 107.
الحاج أمين الحسيني. 18.
حاييم وايزمن. 101.
حبيب جاماني. 29.
حسن البنا. 33.
حسين الجسر. 12. 33.
حسين حلمي باشا. 14.
خديجة أم المؤمنين. 39.
الخديوي فؤاد. 120.
خليل أفندي مطران. 94.
داوود بك بركات. 33.
الرسول صلى الله عليه وسلم. 20. 21. 23. 30. 93. 117. 118.

رفيق العظم. 39. 85. 93. 94. 97.
روبير مانتران. 46.
سرور الزنكلوني. 29.
سعد باشا زغلول. 33.
سعود بن عبد العزيز. 28.
السلطان سليم الثالث. 49.
السلطان سليمان القانوني. 49.
السلطان عبد الحميد الثاني. 50. 51. 52. 57. 65. 76. 78. 79. 80. 82. 83. 86. 87. 89. 92. 93. 99. 100. 101. 120. 125. 127. 130. 135. 136. 137.
السلطان عبد العزيز. 79. 80.
السلطان عبد المجيد الأول. 50.
السلطان محمد الخامس (محمد رشاد). 77. 89. 113. 137.
السلطان محمود الأول. 55.
السلطان محمود الثاني. 48. 49.
السلطان مراد الخامس. 80.
السلطان وحيد الدين. 120.
سليمان أفندي البستاني. 94.
سيار الجميل. 54. 55.
شبلي النعماني. 15.
الشرباصي. 16. 17. 28.
الشريف حسين. 15. 16. 58. 59. 60. 97. 107. 108. 109. 110. 118. 120.
شكيب أرسلان. 14. 17. 27. 37. 40. 119. 120.
الشيخ محسن الأمين العاملي. 61.
الشيخ مهدي. 34.
عبد الباقي الأفغاني. 27.
عبد الحميد الزهراوي.38. 93. 96.
عبد الحميد بن باديس. 41. 122.
عبد الرحمن الجبرتي الأزهري. 55.
عبد العزيز بن سعود.18. 21. 60.

عبد القادر المغربي. 19. 39.
عزت باشا. 100.
علي حسون. 77.
الغزالي. 12.
الفاروقي. 87.
فائق باشا. 69.
فرح أنطوان. 23.
فؤاد باشا. 79.
فيصل بن الحسين. 16. 98. 116.
قيس العزاوي. 129.
كامل مصطفى. 44.
اللورد بلفور. 101.
اللورد ري روتشيلد. 101.
اللورد سالسبوري. 65.
اللورد كرومر. 84.
مارك سايكس. 109.
محمد بن سعود. 55.
محمد بن عبد الوهاب. 53. 54. 55. 60. 61.
محمد بهجة البيطار. 24.
محمد حافظ إبراهيم. 87.
محمد حامد الفقي. 54.
محمد رشيد رضا. 11. 12. 13. 14. 15. 17. 18. 19. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 41. 44. 48. 51. 52. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 63. 64. 65. 66. 67. 69. 72. 73. 75. 76. 77. 78. 80. 82. 85. 86. 89. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 104. 108. 110. 111. 112. 118. 119. 120. 122. 123. 125. 126. 127. 128. 135. 136. 138. 140.
محمد روحي الخالدي. 39.
محمد عبده. 12. 13. 16. 19. 22. 23. 25. 26. 28. 31. 32. 61.

محمد علي الإدريسي. 58.
محمد علي باشا. 56. 61.
محمد لطفي جمعة. 29.
محمد م. الأرناؤوط. 104.
مدحت باشا. 68. 69.
المراكشي. 34.
مصطفى المراغي. 29.
مصطفى بك. 16.
مصطفى صبري. 27.
مصطفى فاضل باشا. 79.
مصطفى كمال أتاتورك. 21. 22. 117. 119. 120. 123.
معروف الرصافي. 41.
الملك فيصل.
مولوي محمد. 82.
نابليون بونابرت. 44.
ناظم باشا. 67.
ناظم بك. 77.
ندرة مطران. 66.
هنري جونستون. 75.
هنري لاوست. 21.
هنري ماكمهون. 109.
الوالي رشيد بك. 66.
يوسف الدجوى. 61.
يوسف عليه السلام. 29.
France Ferdinand. 104. 105.

فهرس الأماكن والبلدان:

أدرنة.76.
أردهان.69 .106.
أرض روم.63.
الأرمن.03 . 61 .62 .63 .64 .65 .80 .95.
أزمير.112 .115.
الأستانة. 13 .14 . 21 .65 .67. 68. 71. 76. 78. 79. 85. 87. 90. 93. 94.
95. 96.
إسطنبول. 13. 53. 68.
الإسكندرية.13. 80. 97. 101.
أضنه.109.
أفغانستان. 10. 74.
ألبانيا.69. 76.
ألمانيا.17. 69. 97. 103. 104. 105. 106. 109. 112. 113. 114. 115. 139.
أمريكا.62. 68. 97. 113. 114.
الأناضول.69. 117. 126.
إنجلترا.ا73 .97. 98. 103. 104. 105. 106. 112. 113. 114. 139.
إيطاليا.69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76.
باريس.19. 20. 78. 85. 95. 113. 114.
باطوم.69. 106.
بتليس.64.
البرتغال.114.
برقة.70. 73.
برلين.102.
بغداد.29.
بلجيكا.106. 114.
بلغاريا.115.
البلقان.75. 76. 77. 103. 106. 119.

بودااليا .45.
البوسنة والهرسك.67.
بيروت.16. 65. 66. 80.
بيساربيا.69.
تراقيا.76.
تركيا.35. 39. 120.
ترنسلفانيا.45.
تونس.29.70.122.
جاوة122.
الجزائر.41. 73. 122.
الحجاز.13. 15. 18. 21. 35. 107. 110. 112. 114. 115. 118. 127.
حضرموت .122.
حلب .132.
حوران.94.
حيفا.80.
خربوط.63.
الدردنيل.105. 106. 115. 116.
درعية.54. 55. 56.
الدولة العثمانية.1. 2. 3. 4. 5. 7. 8. 9. 27. 30. 31.35. 36. 40. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 52. 53. 56. 57. 58. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 76. 77. 78. 79.82. 83. 84. 86. 87. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 98. 100. 101. 103. 104. 106. 107. 108. 110. 111. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 122. 124. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 134. 135. 136. 138. 139. 141. 143. 144. 145.
ديار بكر.64.
روسيا 30. 36. 47. 63. 64. 67. 69. 104. 106. 107. 113. 114. 131. 139.
رومانيا.115.
الروملي.75.
الرياض.55.

سالونيك.77. 120.
السعودية.57.
سيواس.64 .132.
السودان.32. 73.
سوريا.13. 16. 17. 25. 32. 40. 58. 72. 80 93. 97. 99. 108. 112. 117.
الشام.11. 12. 13. 18. 19. 35. 65. 66. 80. 81. 91. 127.
صربيا.45. 106.
الصين.155.
طرابلس الشام.11. 19.
طرابلس الغرب. 70. 71. 72. 73. 74. 76. 77. 78. 95.
عدن.110.
العراق.59. 91. 97. 112. 117.
عسير.60.
العينية.53.
فلسطين. 18. 60. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 113. 117.
قارص.69.
قبرص.69.
القدس.18. 58. 100. 102. 113.
القلمون.11. 12. 13. 16. 27.
القوقاز.107.
قونية.132.
كارس.107.
الكرك.95.
كليكا.118.
الكويت.60.
لبنان.41. 65. 66. 97. 117.
لندن.77.117.
المجر.117. 131.
المدينة المنورة.111.

مرسين.110.
مصر.13. 14. 17. 20. 23. 25. 27. 29. 30. 31. 35. 40. 41. 44. 57. 61.
70. 72. 74. 91. 96. 99. 109. 110. 112. 113. 116. 122. 136. 138.
المغرب الأقصى.104.
مقدونيا.76. 77.
مكة.15. 18. 58. 108. 110. 111. 122.
الموصل.120.
نجد.57. 61. 110.
النمسا.46. 47. 69. 76. 104. 105. 106. 117.
الهند.13. 15. 23. 30. 46. 74. 122.
هنغاريا.45.
وان.63.
اليابان.84. 115.
يوغسلافيا.117.
اليونان.45. 76. 77. 115.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة.....	**09-01**
الفصل الأول رشيد رضا ومجلته	**42 -11**
المبحث الأول: محمد رشيد رضا:.....	**42-10**
01- مولده ونسبه.....	11
02- نشأته وحياته.....	13-11
03- رحلاته.....	18-13
04- مؤلفاته وجهوده الإصلاحية.....	26-18
أ-المؤلفات.....	24-18
ب-الجهود الإصلاحية	26-24
05- أراء الكتاب.....	28-26
06- وفاته وتأبينه.....	29-28
المبحث الثاني : مجلة المنار:	**41-30**
01. دراسة وصفية.....	31-30
02. نشأتها.....	33-31
03. أهمية مجلة المنار.....	35-33
04. مواضيعها وأهم المحررين فيها.....	40-35
أ-مواضيعها.....	38-35
ب-أبرز المحررين فيها.....	40-38
04 . التأثير و الانتشار.....	41-40
الخلاصة.....	42
الفصل الثاني: القضايا السياسية والإصلاحية وموقف المنار منها.	**87-43**
المبحث الأول: المسألة الشرقية ومظاهرها وموقف المنار منها.....	**77-44**
01-المسألة الشرقية.....	**49-44**

02– الإصلاحات في الدولة العثمانية.....	52-49
03-الحركات الإنفصالية :.....	61-52
03-أ/ الحركة الوهابية.....	61-56
03-أ-01/ الحركة الوهابية والدولة العثمانية.	57-56
03-أ-02/الحركة الوهابية والشريف حسين.....	59-57
03-أ-03/موقف العلماء من الدعوة الوهابية.....	61-59
04-الفتن.....	66-61
04-أ/فتنة الأرمن.....	64-61
04-ب/فتنة لبنان 1860م.....	66-64
05-الحروب	77-66
05-أ/الحرب الروسية –العثمانية 1877-1878 م.....	69-66
05-ب/الأطماع الأوروبية في طرابلس الغرب.....	74-69
05-ج-الحرب البلقانية.....	77-74
المبحث الثاني: السلطان عبد الحميد الثاني ودعاة التغريب.....	**87-77**
01-حركة تركيا الفتاة.....	81-77
02-الجامعة الإسلامية.....	84-81
03-جمعية الإتحاد والترقي.....	84
04-إعلان الدستور.....	87-84
الخلاصة.....	87
الفصل الثالث:قضايا العرب وبداية نهاية الدولة العثمانية.	**120-88**
المبحث الأول :القضايا العربية وموقف المنار منها.....	**100-89**
01-الوحدة العربية	95-89
01-أ/حزب اللامركزية العثماني.....	94-93
01-ب/حزب الجامعة العربية.....	95-94
02-القضية الفلسطينية.....	100-95
02-أ/سياسة اليهود المنبعثة للاستيلاء على فلسطين.....	96
02-ب/الحركة الصهيونية والسلطان عبد الحميد الثاني.....	99-97
02-ج/فلسطين ووعد بلفور.....	100-99

المبحث الثاني :بداية نهاية الدولة العثمانية وموقف المنار منها.	**120-100**
01ـ الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى ودور العرب فيها	113-100
01-أ/اسباب نشوبها.....	104-100
-غير مباشرة.....	102-101
-مباشرة.....	102
01-ب/نشوب الحرب.....	104-102
01-ج/الثورة العربية الكبرى.....	110-104
01-ج-01/مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى.....	107-105
01-ج -02/معاهدة سايكس بيكو1916م.....	107
01-ج-03/موقفه من الثورة العربية 1916م.....	110-107
01-د /مساعي الصلح.....	110
01-و/اتفاقيات ما بعد الحرب العالمية الأولى.....	113-111
01-و -أ/مؤتمر الصلح.....	111
01-و -ب/معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية.....	113-112
02 ـ قضية الخلافة والسلطنة وإلغاء الحكم العثماني.....	119-114
الخلاصة.....	120-119
الفصل الرابع: الاقتصاد و المجتمع العثماني.	**137-121**
المبحث الأول :القضايا الاقتصادية.....	**131-122**
01-سكك الحديد.....	124-122
02- زراعة.....	125-124
03- صناعة.....	127-125
04-الديون ومالية الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.....	131-127
المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية.....	**136-132**
01-الإحتفالات في الدولة العثمانية.....	136-132
01-أ/عيد الجلوس الهمايوني.....	133-132
01-ب /عيد الجلوس الفضي 31 أوت 1886م.....	134-133
01-ج /عيد الدستور العثماني.....	135-134
02- رمضان في عاصمة السلطنة.....	136-135

الخلاصة.....	137
الخاتمة.....	141-138
الملاحق.....	146-142
قائمة المصادر والمراجع.....	168-147
الفهارس	180-169
فهرس الأعلام	173-170
فهرس المدن والأماكن.....	177-174
فهرس المحتويات.....	180-177